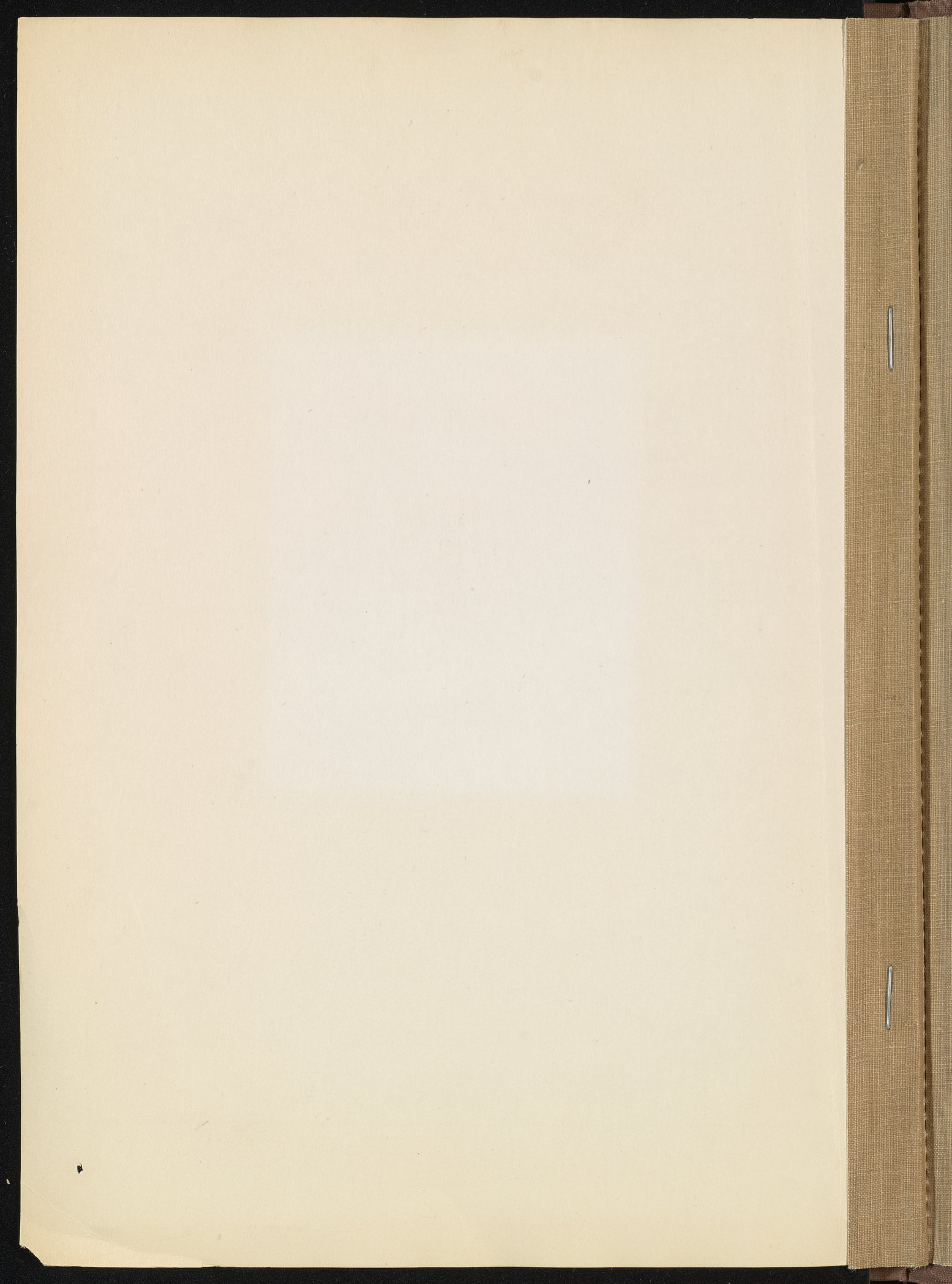
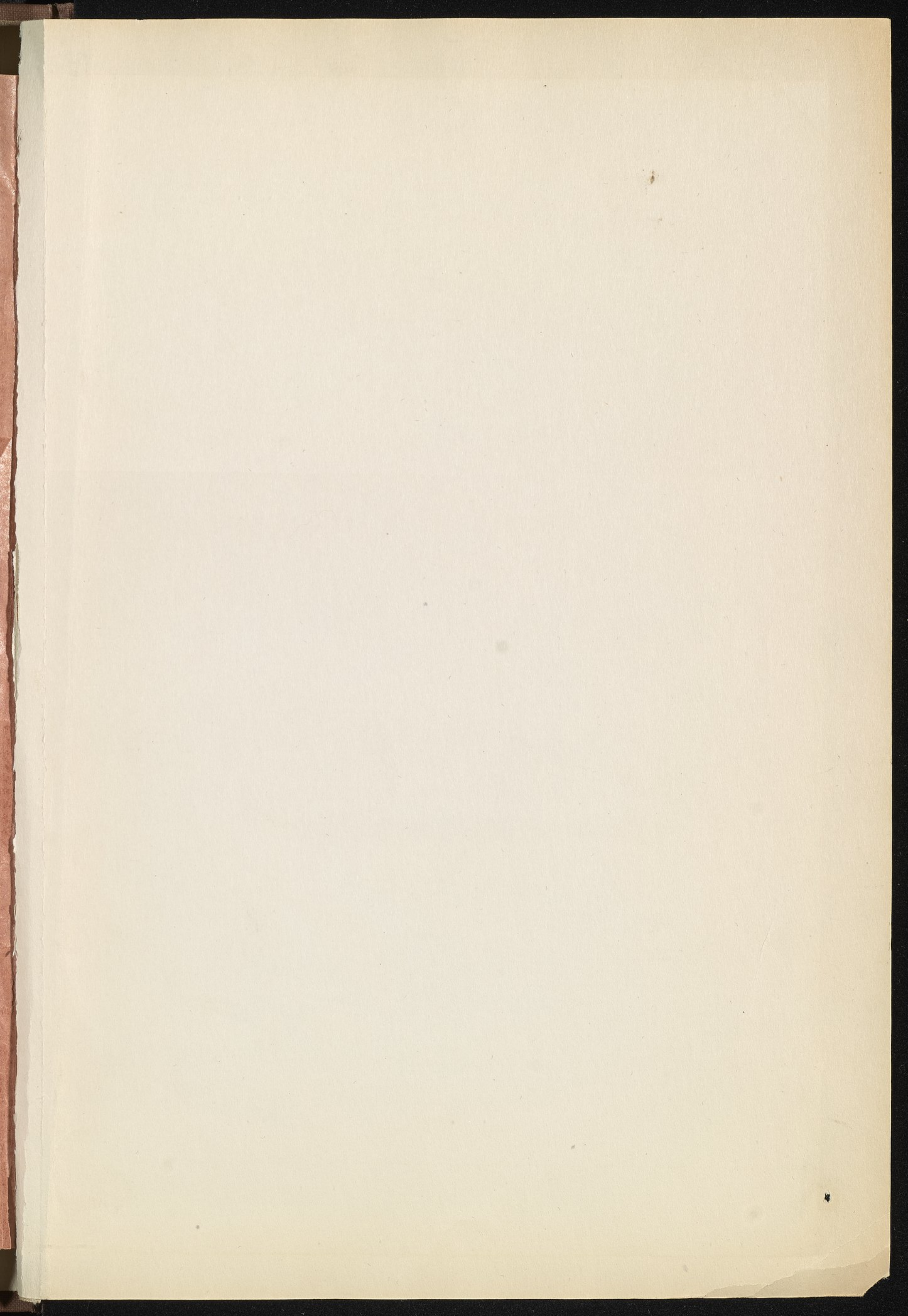






يعتبر «هذا الكتاب» كتاريخ
للتاريخ في الاسلام ٠
المرحوم احمد باشا تيمور

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ

تاليف الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن

السخاوي

المتوفى عام ٩٠٢

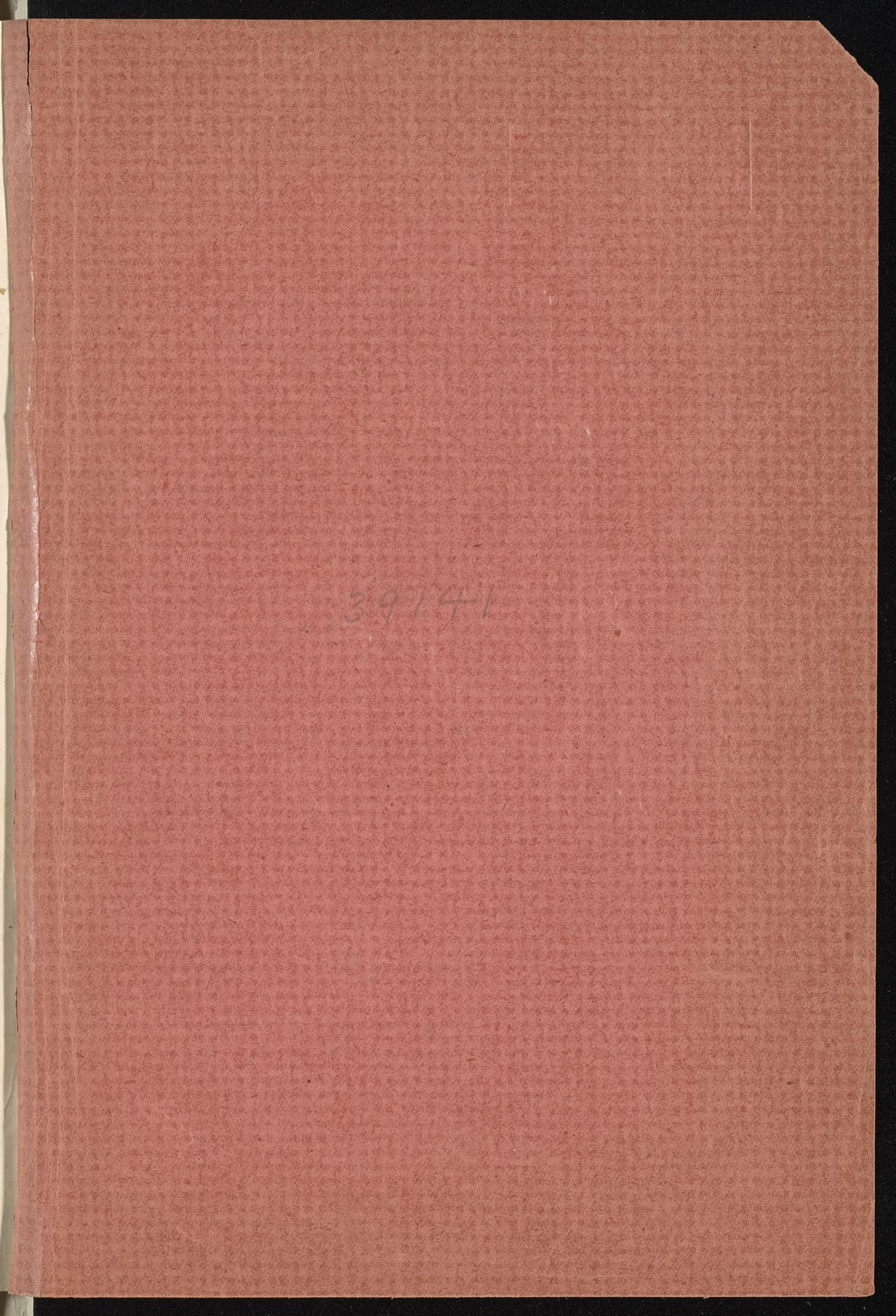
عن نسختي خزانة المرحوم فقيد العلم والاسلام الاستاذ المحقق احمد باشا تيمور

اعلى الله في الجنة منزلته

عني بنشره : القدسي

دمشق — صندوق البريد ٢٠٧

مطبعة الترقي عام ١٣٤٩ للهجرة



يعتبر «هذا الكتاب» كتاريخ
للتاريخ في الاسلام .
المرحوم احمد باشا تيمور

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ

تأليف الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السخاوي
المتوفى عام ٩٠٢

عن نسختي خزانة المرحوم فقيد العلم والاسلام الاستاذ المحقق احمد باشا تيمور
اعلى الله في الجنة منزلته

عني بنشره : القدسي
دمشق — صندوق البريد ٢٠٧

مطبعة الترقي عام ١٣٤٩ للهجرة

مختصر ترجمة المصنف

نقلاً[1] عن شذرات الذهب لابن العماد مع المقابلة بالضوء اللامع والكواكب السائرة

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الاصل القاهري المولد الشافعي المذهب نزيل الحرمين الشريفين .

ولد في ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وحفظ القرآن العظيم وهو صغير وصلى به في شهر رمضان وحفظ عمدة الاحكام والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك وألفية العراقي وغالب الشاطبية و النخبة لابن حجر وغير ذلك و كلما حفظ كتاباً عرضه على مشايخه و برع في الفقه والعربية والقرآن والحديث والتاريخ وشارك في الفرائض والحساب والتفسير واصول الفقه والميقات وغيرها وأما مقروآته ومسموعاته فكثيرة جداً لا تكاد تنحصر .

واخذ عن جماعة لا يحصون يزيدون على اربعمائة نفس وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس والاملاء .

وسمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني ولازمه اشد الملازمة وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره واخذ عنه اكثر تصانيفه وقال عنه هو امثل جماعتي وأذن له . وكان يروي صحيح البخاري عن ازيد من مائة وعشرين نفساً .

ورحل الى الآفاق وجاب البلاد ودخل حلب ودمشق و بيت المقدس وغيرها . واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف وكان بينه و بين النبي صلى الله عليه وسلم عشرة انفس . وحج بعد وفاة شيخه ابن حجر مع والديه ولقي جماعة من العلماء وأخذ عنهم كالبرهان الزمزمي والتقي بن فهد وابي السعادات بن ظهيرة وخلائق ثم رجع الى القاهرة ولازم الاشتغال والاشغال والتأليف لم يفتر ابداً ثم حج سنة سبعين وجاور وحدث هناك بأشياء من تصانيفه وغيرها ثم حج في سنة خمس وثمانين وجاور سنة ست وسبع وأقام منهما ثلاثة اشهر بالمدينة النبوية ثم حج سنة اثنتين وتسعين وجاور سنة ثلاث واربع ثم حج سنة ست وتسعين وجاور الى اثناء سنة ثمان فتوجه الى المدينة فأقام بها اشهراً وصام رمضان بها ثم عاد في شوالها الى مكة وأقام بها مدة ثم رجع الى المدينة وجاور بها الى ان مات . وحمل الناس من اهلها والقادمين عليها عنه الكثير جداً . واخذ عنه من لا يحصي كثرة .

وألف كتباً اليها النهاية لمزيد علو فصاحته • من مصنفاته (الجواهر والدرر في ترجمة الشيخ ابن حجر) و (فتح الغيث بشرح ألفية الحديث) لا يعلم اجمع منه ولا اكثر تحقيقاً لمن تدبره و (الضوء اللامع في اخبار اهل القرن التاسع) في ست مجلدات ذكر فيه لنفسه ترجمة على عادة المحدثين و (المقاصد الحسنة في الاحاديث الجارية على الالسنة) وهو اجمع واتقن من كتاب السيوطي المسمى بالجواهر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة وفي كل واحد منهما ما ليس في الآخر و (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) و (عمدة المحتج في حكم الشطرنج) و (الاعلان بالتوبيخ على من ذم علم التوريخ) وهو نفيس جداً و (التاريخ المحيط على حروف المعجم و (تلخيص تاريخ اليمن) و (الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل) و (تحرير الميزان) و (عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع) و (غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج) وغير ذلك •

وانتهى اليه علم الجرح والتعديل حتى قيل لم يكن بعد الذهبي احد سلك مسلكه •

وكان بينه و بين البرهان البقاعي والجلال السيوطي ما بين الاقران حتى قال السيوطي فيه

قل للسخاوي إن تعروك نائبة ... علمي كبحر من الامواج ملتطم

والحافظ الديمي غيث السحاب فخذ ... غرفاً من البحر او رشفاً من الديم

وتوفي بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام يوم الاحد الثامن والعشرين من شعبان وصلي عليه بعد صلاة صبح يوم الاثنين ووقف بنعشه تجاه الحجرة الشريفة ودفن بالبقيع بجوار مشهد الامام مالك ولم يخلف بعده مثله •

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام حامل لواء سنة سيد الانام خاتمة الحفاظ والمحدثين . قامع المفسدين والمبتدعين ابو الخير محمد شمس الدين ابن الشيخ المفسر المقرئ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان السخاوي القاهري الشافعي نفعنا الله والمسلمين بعلومه وأفاض علينا من بركاته آمين الحمد لله مصرف الايام والليالي ومعرف العباد كثيراً مما سلف في الازمان الماضية والدهور الخوالي ومشرف هذه الامة في سائر الاشهر والاعوام بالضبط التام المتوالي ومعلم من شاء من العلم العقلي والنقلي ما هو انفس من الجواهر واللآلي ومفهم الالباء في التعريف بالانسان والزمان الطريق المسند المدرج في العوالي بالعبارة الرائقة والاشارة الفائقة المنعشة للرمم البوالي والصلاة والسلام على اشرف الخلق المنزل عليه (وكلاً نقص عليك من انباء الرسل مانثبت به فؤادك) يعني الخالص للمجانب والموالي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين لهم من السادات والموالي .

وبعد فلما كان الاشتغال بفن التاريخ للعلماء من اجل القربات بل من العلوم الواجبات المتنوعة للاحكام الخمسة بين اولي الاصابات ولكن لم ار في فضائله مؤلفاً يشفي الغليل و يزيل الكربات بحيث تطرق للتنقيص له ولأهله بعض اولي البليات ممن هو ممتحن بالجليات فضلاً عن الخفيات فأردت اتحاف العارفين السادات وكذا التائقين للامور المفادات

بما لا غناء عنه في هذا الشأن من المهمات وان اظهر ما فيه من الفوائد المأثورات
واشهر كونه من الاصول المعتبرات فأبدأ بتعريفه لغة واصطلاحاً وموضوعه
وفوائده المعبر عنها بالثمرات وغايته وحكمه من الوجوب او الاستحباب او الاباحات
وما استنبط في الادلة له من الكتاب والسنة وغيرهما بالطرق الواضحات وتقبيح
من ذمه ممن قصر في الطاعات وماذا على المعتني به من الشروط المقررات واول
من امر به وابتداء وقته شهراً وهجرة بتكرر الساعات والاوقات ثم ما علمته فيه
من المصنفات على اختلاف المقاصد في الاشخاص والجهات وغير ذلك من
الفنون المتنوعات ثم من صنف فيه وكذا ائمة الجرح والتعديل مع عدم استيعابها
وان كنا أطلنا البحث عن ذلك في التفحصات فهذه عشرة فأزيد سد بها الباب المتطرق
به للظلمات وسميته الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التوريخ والله اسأل ان يحمينا
جهل الجهال ويكفينا سائر المهمات بالمغفرة في الماضي والحال والاستقبال بمنه وكرمه

فالاول فالتاريخ في اللغة الاعلام بالوقت يقال ارخت الكتاب
وورخته اي بينت وقت كتابته قال الجوهري التاريخ تعريف الوقت والتوريخ
مثله يقال ارخت وورخت وقيل اشتقاقه من الارخ يعني بفتح الهمزة وكسرها
وهو الانثى من بقر الوحش لانه شيء حدث كما يحدث الولد انتهى وقد فرق
الاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول
ارخته تاريخا وهذا يؤيد كونه عربيا وقيل انه ليس بعربي محض بل هو معرب مأخوذ
من ماه روز بالفارسية ماه القمر وروز اليوم وكان الليل والنهار طرفة قال ابو منصور
الجواليقي في كتابه المعرّب من الكلام الاعجمي يقال ان التاريخ الذي يؤرخه الناس
ليس بعربي محض وانما اخذه المسلمون عن اهل الكتاب وتاريخ المسلمين ارخ من
سنة الهجرة كتب في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخا الى اليوم انتهى

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتاب الخراج له تاريخ كل شيء آخره فيؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة ونحوه قول الصولي تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه زمنه ومنه قيل لفلان تاريخ قومه اما الكون اليه المنتهى في شرف قومه كما قاله المطرزي وذلك بالنظر لاضافة الامور الجليلة من كرم اونخر او نحوهما اليه واما لكونه ذاكراً للاخبار وماشاكلها وممن يلقب بذلك ابو البركات محمد بن سعد بن سعيد البغدادي العسال المقرئ الحنبلي المتوفى في سنة تسع وخمسمائة . وفي الاصطلاح التعريف بالوقت الذي تضبط به الاحوال من مولد الرواة والائمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما اشبه هذا مما مرجعه الفحص عن احوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملمة وتجديد فرض وخليفة ووزير وغزوة وملحمة وحرب وفتح بلد وانتزاعه من متغلب عليه وانتقال دولة وربما يتوسع فيه لبدئ الخلق وقصص الانبياء وغير ذلك من امور الامم الماضية واحوال القيامة ومقدماتها مما سيأتي او دونها كبناء جامع او مدرسة او قنطرة او رصيف او نحوها مما يعم الانتفاع به مما هو شائع مشاهد أو خفي سماوي كجراد وكسوف وخسوف او ارضي كزلزلة وحريق وسيل وطوفان وقحط وطاعون وموتان وغيرها من الآيات العظام والعجائب الجسام والحاصل انه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم .

واما موضوعه فالانسان والزمان . ومسائله احوالها المفصلة للجزئيات تحت دائرة الاحوال العارضة الموجودة للانسان وفي الزمان . واما فائدته فمعرفة الامور على وجهها ومن اجل فوائده انه احد الطرق التي يعلم بها النسخ في احد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما اما بالاضافة لوقت متأخر كرأيته قبل ان يموت

بعام او نحوه او عن صحابي متأخر وقد يكون بتصريح الراوي كقوله كان آخر الامرين من النبي صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار وقول عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان قبل فتح مكة اذا لم ينزل لم يغتسل ثم اغتسل بعد وأمر به الى غيرها و كون المروي من طريق بعض المختلطين من قديم حديثه او ضده و كون الراوي لم يلق من حدث عنه اما لكونه كذب او ارسل وذلك ينشأ عنه معرفة ما في السند من انقطاع او عضل او تدليس او ارسال ظاهر او خفي للوقوف به على ان الراوي مثلاً لم يعاصر من روى عنه او عاصره ولكنه لم يلقه لكونهما من بلدين مختلفين ولم يدخل احدهما بلد الآخر ولا التقيا في حج ونحوه مع كونه ليست له منه اجازة او نحوها . ولما استشكل بعض الحفاظ رواية يونس بن محمد المؤدب عن الليث لاختلاف بلديهما وتوهم انقطاعاً بينهما قال المزي لعله لقيه في الحج ثم قال بل في بغداد حين دخول الليث لها في الرسلية . ومن الغريب ذكر الخطيب عبد الملك بن حبيب في الرواة عن مالك مع كونه لم يرحل الا بعد موته بنحو من ثلاثين سنة بل انما ولد بعده . وكذا خلط ابن النجار ترجمة محمد بن الجهم السوسي بمحمد بن الجهم الشامي وأسند عنه قصة سمعها من المهتدي بالله بن الواثق انه حضر عند ابيه وهو خليفة قال شيخنا وهذه غفلة عظيمة فان سماع الشامي لهذه القصة بعد موت السوسي بنحو ثلاثين سنة وموت الواثق والد المهتدي كان بعد وفاة السوسي بنحو عشرين سنة . ووقع لابن السمعاني في القداحي من انسابه ان عبد الله بن ميمون القداح ادعى بعد موت اسمعيل بن جعفر الصادق انه ابنه فرد عليه ابن الاثير بأن اسمعيل مات في حياة والده جعفر الصادق فكيف يمكن القداح ادعاء بنوته مع وجود والده . ولما خطأ المزي نقل الحافظ عبد الغني في الكمال ان جابر بن نوح الحماني مات سنة ثلاث ومائتين وقال بل سنة ثلاث وثمانين

ومائة رده شيخنا وقال انه من اعجب ماوقع للمزي في كتابه من الخطأ وايده بقول الزهري واحمد بن حنبل احد من روى عن الحماني انه لم يرحل الا بعد سنة ست وثمانين وكذلك من الرواة عنه احمد بن بديل القاضي ومحمد بن طريف البجلي وهما لم يسمعا الا بعد التسعين وبهذا كله يترجح قول صاحب الكمال . وقد ارخ جماعة وفاة مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الانصاري سنة ستين ومائة فتوقف الذهبي في ذلك لان قتيبة ممن روى عنه ورحلته انما كانت بعد السبعين ومائة ولكن يحتاج الى تحرير رواية قتيبة عنه . قال سفين الثوري لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ . وعن حسان بن زيد قال لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ يقال للشيخ سنة كم ولدت فاذا اقر بمولده مع معرفتنا بوفاة الذي انتمى اليه عرفنا صدقه من كذبه . وعن حفص بن غياث القاضي قال اذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين بفتح النون المشددة تثنية سن وهو العمر يريد احسبوا سنه وسن من كتب عنه . وسأل اسمعيل بن عياش رجلاً اختياراً اي سنة كتبت عن خالد بن معدان فقال سنة ثلاث عشرة ومائة فقال انت تزعم انك سمعت منه بعد موته بسبع سنين . وروى سهيل بن ذكوان ابو السندي عن عائشة وزعم انه لقيها بواسط وهكذا يكون الكذب فموت عائشة كان قبل ان يخط الحجاج مدينة واسط بدهر ومنه قول ابن المنادي ان الاعمش اخذ بركاب ابي بكرة الثقفي قال شيخنا انه غلط فاحش لان الاعمش ولد اما في سنة احدى وستين او تسع وخمسين وابو بكرة مات سنة احدى او اثنتين وخمسين فكيف يتهيأ ان يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين او نحوها قال وكأنه كان والله اعلم اخذ بركاب ابن ابي بكرة فسقطت ابن وثبت الباقي وتعجب من المزي مع حفظه ونقده كيف خفي عليه هذا . وفي مقدمة مسلم ان المعلى بن عرفان قال حدثنا ابو وائل

قال خرج علينا ابن مسعود بصفين فقال ابو نعيم يعني الفضل بن دكين حاكيه عن المعلى اتراه بعث بعد الموت يعني لان ابن مسعود توفي سنة اثنتين او ثلاث وثلاثين قبل انقضاء خلافة عثمان بثلاث سنين وصفين كانت في خلافة علي بعد ذلك بسنتين فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بصفين . في اشباه لهذا كنسبة بعض الحفاظ ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني جريري المذهب لمحمد بن جرير الطبري فان ابراهيم في طبقة شيوخ ابن جرير حسبما يعلم ذلك من تاريخ الوفاة والمولد وانما هو بالزاي المعجمة والحاء المهملة لحريز بن عثمان . وكونه احد الطرق التي يعلم بها الغلط في المتفقين باضافة ما لواحد الى آخر حيث يكون احدهما ولد بعد موت الآخر كاحمد بن نصر بن زياد الهمداني المتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة حيث يوهم انه احمد بن نصر الداودي المتوفى سنة اثنتين واربعماية ولذلك امثلة كثيرة . وطالما كان طريقاً للاطلاع على التزوير في المكاتيب ونحوها بأن يعلم ان الحاكم الذي نسب اليه الثبوت او الشاهد او غيرهما من اسبابه او نحو ذلك مات قبل تاريخ المكتوب ومن ثم لما اظهر بعض اليهود كتاباً وادعى انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة الصحابة رضي الله عنهم وذكروا ان خط علي رضي الله عنه فيه وحمل الكتاب في سنة سبع واربعين واربعمائة الى رئيس الرؤساء ابي القاسم علي وزير القائم عرضه على الحافظ الحجة ابي بكر الخطيب فتأمله ثم قال هذا مزور فقيل له من اين لك هذا قال فيه شهادة معوية وهو انما اسلم عام الفتح وفتح خيبر كان في سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين فاستحسن ذلك منه واعتمده وأمضاه ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره . وفي الرافعي سئل ابن سريج عما يدعونه يعني يهود خيبر ان علياً كتب لهم

كتاباً باسقاطها فقال لم ينقل ذلك عن احد من المسلمين انتهى ولما حقق لهم الخطيب
ما تقدم صنف رئيس الرؤساء المشار اليه في ابطاله جزءاً و كتب عليه الائمة
ابو الطيب الطبري وابو نصر بن الصباغ ومحمد بن محمد البيضاوي ومحمد بن علي
الدامغاني وغيرهم . واخرج المعافى بن زكريا النهرواني في المجلس الرابع والستين
من الجليس له من طريق معمر بن شبيب بن شيبة انه سمع المأمون يقول امتحنت
الشافعي في كل شيء فوجدته كاملا وقد بقيت خصلة وهي ان اسقيه من النبيذ
ما يغلب على الرجل الجيد العقل وانه استدعي به وسقاه فما تغير عقله ولا زال
عن حجته وقال المعافى عقبها الله اعلم بصحتها . قال شيخنا في لسانه لا يخفى على
من له ادنى معرفة بالتاريخ انها كذب وذلك ان الشافعي دخل مصر على رأس
المائتين والمأمون اذ ذاك بخراسان ثم مات الشافعي بمصر سنة دخل المأمون من
خراسان الى العراق وهي سنة اربع ومائتين فما التقيا قط والمأمون خليفة و كيف
يعتقد ان الشافعي يفعل هذا وهو القائل لو ان الماء البارد يفسد مروءتي ما شربت الا ماءً
حاراً . وقد يكون طريقاً للتوصل به لما المتأهل يستحقه كما اتفق للشيخ شمس الدين
ابن عمار المالكي حين استقر في تدريس المالكية بالمدرسة المسلمية بخط السيوريين
من مصر ونوزع بأن شرط الواقف ان يكون المدرس في حدود الاربعين فأثبت
محضراً بأن سنه اذ ذاك خمس واربعون سنة وكذا انتزع البدر بن القطان من
زين العابدين بن الشرفي المناوى في حياة والده وبعد انفصاله عن القضاء في
الايام الاشرفية الاينالية تدريس الخروبية لكون شرط الواقف في مدرسها ان
يزيد سنه على الاربعين وزين العابدين لم يبلغها اذ ذاك وحينئذ فما رويناه في
الجزء الاول من فوائد الحلبي من طريق ابي اسمعيل الترمذي قال سمعت البويطي
يقول سئل الشافعي رضي الله عنه كم سنك او مولدك قال ليس من المروءة ان

يخبر الرجل بسنه ومن طريق ابي اسمعيل ايضاً قال سمعت عبد العزيز الاوسي
يقول قال رجل لمالك يا ابا عبد الله كم سنك قال اقبل على شأنك يحمل على ما
اذا كان عبثاً لم تدع اليه حاجة خصوصاً من كان مع صغر سنه حصل فضائل
لكون ذوي الاسنان الجامدين يحتقرون غالباً بالصغر ٠ ولذا لما استشعر يحيى بن
اكثم ذلك ممن سأله حين ولي القضاء عن سنه وهو ابن عشرين او نحوها اجابه
بقوله انا اكبر من عتاب بن اسيد حين ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة وكان
سن عتاب حينئذ ازيد من عشرين سنة فيما قاله الواقدي ومن معاذ بن جبل حين
وجهه النبي صلي الله عليه وسلم الى اليمن قاضياً ومن كعب بن سور حين وجهه
عمر رضي الله عنه الى البصرة قاضياً وكذا اتفق لشيخنا الكمال بن الهمام حين
خطبه الاشرف برسباي لمشيخة مدرسته ونبذ عنده بصغر سنه سأله حين احضره
لالباس خلعتها عن سنه فقال اكبر من عتاب ومن فلان او نحو هذا ولم يفصح
له بمقدار سنه والا فقد اخبر كل منهما بمولده بل لما سئل العباس رضي الله عنه
أنت اكبر ام النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا اسن منه وهو اكبر مني وتبعه في
جوابه شيخنا الزين رضوان حين قيل له اانت اكبر ام شيخ الاسلام ابن حجر
رحمهما الله تعالى ٠ وكون التاريخ احد الادلة لضبط الراوي حيث يقول في المروي
وهو اول شيء سمعته منه او كان فلان آخر من روى عن فلان او رأيته في يوم
الخميس يفعل كذا او سمعت منه قبل ان يحدث ما احدث او قبل ان يختلط وفي
المتون من ذلك الكثير كأول ما بديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة واول ما نزل من القرآن كذا واول مسجد وضع اول قال المسجد
الحرام ثم الاقصى وحدد المدة التي بينهما واول مولود في الاسلام اي بالمدينة
عبد الله بن الزبير وآخر ما كان كذا كما تقدم وكقوله عن يوم الاثنين وذاك

يوم ولدت فيه الحديث و كنا نفعل كذا حتى قدمنا الحبشة ونهي يوم خيبر عن
كذا وما اشبه ذلك كقوله قبل ان يوحى اليه بحيث افرد جماعة من القدماء فمن
بعدهم الاوائل وابو زكريا بن مندة آخر الصحابة موتا و بعض المتأخرين الاواخر
مطلقاً ولكثرة ما وقع في المتون من ذلك افرده البلقيني بنوع مستقل : وكان يمكن
ان يجعل التاريخ على قسمين سندي ومتني مما قد يشتر كان فيه كما فعل في المضطرب
والمقلوب وغيرهما ومما وقع في المتون ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهراً ومن صام رمضان وأتبعه بست من
شوال وافضل الصيام بعد رمضان المحرم وصوم تاسوعاء وعاشوراء و كون ابن
عباس كان تاسوعاء عنده العاشر والشهر ثلاثون وتسع وعشرون والامر بصيام
الايام البيض والنهي عن صوم يوم العيد والسبت الا مع يوم قبله او بعده ونحو
ذلك مما لا ينحصر كالحج عرفة وخلق الله الارض يوم السبت والجبال يوم
الاحد والشجر يوم الاثنين والظلمة يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب
يوم الخميس وآدم يوم الجمعة وقوله صلى الله عليه وسلم في اواخر عمره (ان على رأس
مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد) فكل هذا مرشد الى الافتقار
للتاريخ او هو من فوائده ومن ثم قيل كما سيأتي قريباً عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الله عز وجل ذكره في كتابه العزيز فقال (يسألونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج) وعن قتادة جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم
وحجهم وعدد نسائهم واما ما لعله يذكر فيه من اخبار الانبياء صلوات الله عليهم
وسنتهم فهو مع اخبار العلماء ومذاهبهم والحكماء و كلامهم والزهاد والنساك ومواعظهم
عظيم الغناء ظاهر المنفعة فيما يصلح الانسان به امر معاده ودينه وسريرته في
اعتقاداته وسيرته في امور الدين وما يصلح به امر معاملاته ومعاشه الدنيوي

وكذا ما يذكر فيه من اخبار الملوك وسياساتهم واسباب مبادئ الدول واقبالها ثم سبب انقراضها وتدبير اصحاب الجيوش والوزراء وما يتصل بذلك من الاحوال التي يتكرر مثلها واشباهها ابداً في العالم غزير النفع كثير الفائدة بحيث يكون من عرفه كمن عاش الدهر كله وجرب الامور بأسرها وباشر تلك الاحوال بنفسه فيغزر عقله ويصير مجربا غير غر ولا غمر كما سيأتي في نظم بعضهم وما احسن قول بعض السادات العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع ما لم يكن ثم مطبوع . ونحو هذا مايقع فيه من ذكر ذوي المروآت والاجواد والمتصفين بالوفاء ومحاسن الاخلاق والمعروفين بالشجاعة والفروسية وانه ايضاً جم الفوائد كثير النفع لذوي الهمم العالية والقرائح الصافية لما جبل عليه طباعهم من الارتياح عند سماعهم هذه الاخبار الى التشبه والاقتداء بأربابها ليصير لهم نصيب من حسن الثناء وطيب الذكر الذي حرض عليه خلاصة البشر واخبر الله تعالى عن امام الحنفاء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انه قال (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) وامتن على غير واحد من رسله عليهم الصلاة والسلام بقوله (وتركنا عليهم في الآخرين) وعلى خيرته من خلقه عليه افضل الصلاة والسلام بقوله (ورفعنا لك ذكرك) (وانه لذكر لك ولقومك) ولمزيد رغبة ذوي الانفس الزكية في التاريخ قال ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الله بن البناء القرشي الحنبلي صاحب رسالة السكوت وغيرها ليت الخطيب البغدادي ذكرني في تاريخه ولو في الكذابين ونحوه قول بعضهم ممن توهم اقتصاري على تراجم الاموات ليتني اموت في حياة السخاوي حتى يترجمني . وبالجملة مما نشرنا من متين فوائده وفضلة مما طوينا من كمين زوائده اشار غير واحد من الائمة الاعلام واختاره بارشاده اليها التنويه به بين الانام ليندفع من لعله ينكره من الجهال وينتفع به الفحول من الابطال فذكر الامام الاعظم

والمجتهد المقدم امامنا الشافعي رضي الله عنه حسبما نقله عنه الامام الشمسي محمد بن الشهاب الباعوني مماسيأتي وحكم بصحته ان من حفظه زاد عقله وايده. وقال الامام ابو جعفر بن جرير الطبري ما حاصله ان في قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) الارشاد للتوصل به الى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم وحين حل ديونهم وحقوقهم كما قال تعالى (يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) وقال (وهو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعقلون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون) انعاماً منه سبحانه بكل ذلك على خلقه وتفضلاً منه به عليهم وتطولا الى آخر كلامه المتضمن استنباطه وفائدته . بل يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ذكر الله التاريخ في كتابه لان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخط ثم يزيد حتى يعظم و يستوي و يستدير ثم لا يزال ينقص و يدق حتى يعود كما كان على حاله الاول فنزل (يسئلونك عن الاهلة) وهي جمع هلال (قل هي مواقيت للناس) اي في دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم و مدد حواملهم ومحل ديونهم واجور اجرائهم وغير ذلك من الشروط الى ان ينتهي الى اجل معلوم حكمة بالغة ونعم ظاهرة وعن قتادة في تفسيرها جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم وعدد نسائهم وغير ذلك والله اعلم بما يصلح خلقه بل ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر الهلال عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً ثم صوموا) وروى بعض العلماء المحققين مما حكاه الجَنَدِي في مقدمة تاريخه ان الله تعالى انزل في التوراة سفراً من اسفارها متضمناً احوال الامم السالفة ومدد اعمارها قال الجندي بل قص الله تعالى في كتابه المبين كثيراً من اخبار الامم الماضين كقوم نوح وهود وكمدين وثمود وما حكاه عن موسى وهرون وفرعون وقارون وعن اصحاب الكهف والرقيم وعن النمرود وابرهيم وقال تعالى وهو اصدق القائلين (وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) ونسب لبعض المفسرين انه استنبطه من قوله تعالى (وزاده بسطة في العلم والجسم) فينظر .

وكفى بهذا دليلاً على جلالة علم التاريخ وفضله وفخامة قدر صاحبه ونبله وقال ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في الحكمة في قص الله تعالى على المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبار الانبياء الماضين والامم السالفين امور منها اظهار نبوته والاستدلال بذكرها على رسالته لانه صلى الله عليه وسلم كان امياً لم يختلف الى مؤدب ولا معلم ولا فارق وطنه مدة يمكنه الانقطاع فيها الى عالم يأخذ ذلك عنه فاذا علم بها وتدبر العاقل من قومه ذلك علم انه بوحي من الله سبحانه وتعالى فآمن به وصدقه وكان ذلك من المعجزات الدالة على صحة نبوته وقد ينكر ويجحد حسداً وعناداً ومنها التأسي بهم فيما اثنى الله عليهم به والانتهاء عن ضده ومنها التثبيت له والاعلام بشرفه وشرف امته حيث عوفي وأمته عن كثير مما امتحن به من قبلهم وخفف عنهم في الشرائع وخصهم بكرامات انفردوا بها عنهم وقد قيل في قوله تعالى (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ان

الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة تضعيف الصنائع ومنها التهذيب والتأديب لأمته كما اشار اليه تعالى في قوله آيات للسائلين وعبرة لاولي الالباب وموعظة للمتقين ولذا كان الشبلي يقول فيها اشتغل العامة بذكر القصص والخاصة باعتبار من القصص ومنها الاحياء لذكرهم وآثارهم ليكون للمحسن سبباً للاجتهاد في العمل رجاء تعجيل ثوابه و بقاء لذكره وآثاره الحسنة كما رغب خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال (واجعل لي لسان صدق في الاخرين) والناس احاديث يقال مات ميت والذكر يحييه وقيل ما انفق الملوك والاغنياء الاموال على المصانع والحصون والقصور الا لبقاء الذكر

وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

قلت وانظر الى الاحاديث تري فيها الكثير من كثير مما اشير اليه كرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا وفي التسلي ونحوه اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة في الاقتفاء والتأسي ولولا دعوة اخي سليمان في التأدب مع علو المقام بل قال يرحم الله موسى لو صبر حتى يقص علينا من خبرهما وكذا تأست عائشة رضي الله عنها حيث قالت ما اجد لي ولكم مثلاً الا ابا يوسف في قوله تعالى فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . وقال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي انه علم يستمتع به العالم والجاهل و يستعذب موقعه الاحمق والعاقل فكل غريبة منه تعرف وكل اعجوبة منه تستظرف ومكارم الاخلاق ومعاليها منه تقتبس وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس يجمع لك الاول والآخر والناقص والوافر والبادي والحاضر والموجود والغابر وعليه مدار كثير من الاحكام وبه يتزين في كل محفل ومقام وانه حمله على التصنيف فيه وفي اخبار العالم محبة احتذاء المشاكلة

التي قصدها العلماء وقفاها الحكماء وان يبقى في العالم ذكراً محمودا وعلماً منظوماً عتيدا . وقال ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصبهاني الكاتب في مقدمة الاغاني ان القارئ اذا تأمل ما فيه من الفقر ونحوها لم يزل متنقلاً بها من فائدة الى فائدة ومتصرفاً منها بين جد وهزل وآثار واخبار وسير واشعار متصلة بأيام العرب المشهورة واخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام يجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الاحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتخلة من غرر الاخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن اهل الخبرة بها ومن غرائبه ان شخصاً جهنياً كان من ندماء المهلبي فكان يأتي بالطامات فجرى مرة حديث النعنع فقال في البلد الفلاني نعنع يطول حتى يصير شجراً ويعمل من خشبه سلالم فثار منه ابو الفرج هذا فقال نعم عجائب الدنيا كثيرة ولا ينكر هذا والقدرة صالحة وانا عندي ما هو اغرب من هذا ان زوج حمام يبيض بيضتين فآخذهما وأضع تحتها سنجة مائة وسنجة خمسين فاذا فرغ زمن الحضان انفقست السنجتان عن طست وابريق فضحك اهل المجلس وفطن الجهني لما قصد به ابو الفرج من الطنز وانقبض عن كثير من حكاياته قلت وقريب من هذا ان بعض من اتهمناه بالمجازفة حكى ونحن بحضرة شيخنا ان عندهم بحلب من له اربعون ولداً ذكراً فهم يركبون معه في مهماته وكان في المجلس بعض أصحابنا فقال واغرب من هذا فتبسم شيخنا وقطع المجلس وشرع في الصلاة ومن العجب انه كثر اجتماعي بالرجل الثاني وأستخبره عن الذي رام يقوله ويشرع في حكايته فيقطعه عارض تكرر لي ذلك منه مراراً . وقال ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي قاضي مصر انه جمع جملاً من انباء الانبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الملوك والامراء الى سنة اثنتين

وعشرين وار بعمائة على وجه الاختصار ليقرب حفظه على من اراده ففيه يعني من
فائدته مع حفظه كفاية المحاضرة وبلغة منيعة للمذاكرة · وقال محمد بن عبد الملك
ابن ابراهيم الهمداني الفرضي الشافعي في ذيله لتاريخ ابن جرير انه رغب في
الاطلاع عليه سادة الامم والقبائل واهل المحامد والفضائل كالائمة من ولد العباس
وغيرهم بدون الباس الى ان قال فما كان في ذلك من استقامة في الاحوال
كان بالنعم مذكرا وما شاهدوا فيه من الاختلال كان منبهاً ومنذرا
وقد روي ان رجلاً قال لسعيد بن المسيب رضي الله عنه اني رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم في منامي فقال له يا هذا ان الله تعالى بعث نبيه صلى الله عليه وسلم
بشيراً ونذيرا فمن كان على خير بشره وأمره بالزيادة ومن كان على شر حذره
وأمره بالتوبة والاطلاع في اخبار الناس مرآة الناظر يصدق فيرغب في المحاسن
ويرهب من القبائح ومهذب ذوي البصائر والقرائح وبها يذكر الله من عباده
من يراه اهلاً لذكره ومستوجباً لكريم ثوابه وأجره · وقال ابو القاسم محمد بن
يوسف المدني الحنفي نزيل بلخ ومؤلف النافع في فقههم في تاريخ بلخ الذي الف
في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وجعله متوسطا لقلة رغبة الناس وضعف همتهم
انزالاً لهم منازلهم وتكليماً معهم على قدر عقولهم وختمه بأحواله وتصانيفه فيما ذكره
من منافعه بزيادة بعض الفاظ في غير محل من مواضعه فيه احياء ذكر الاولين
والآخرين من علمائها والطارئين عليها فان ذكر حياة جديدة ومن احياها فكأنما
احيا الناس جميعا وتصورهم في القلوب ومعرفة افعالهم وزهدهم وورعهم وديانتهم
وانصرافهم عن الدنيا واحتقارهم لها وصبرهم على شدائد الطاعات والمصائب في الله
فيتخلق الناظر بأخلاقهم ويتعطر السامع بأحوالهم فالطبع منقاد والانسان معتاد
والاذن تعشق قبل العين احيانا ولما كان سبب النجاة الاستقامة في الاحوال

والافعال ولا يتم ذلك الا بسائق وقائد كصحبة الصالحين او سماع احوالهم
والنظر في آثارهم عند تعذر الصحبة حيث تتصور النفس اعيانهم وتتخيل مذاهبهم
لأنك لو ابصرت لم يبق عندك الا التذكر والتخيل وكان السمع كالبصر والعيان
كالخبر وان كان بينهما بون ولكن ان لم يكن وابل فطل سيما وعند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وذكر للآخرين واعتبارهم فلولا الكتب لنسي اكثر الاخبار والاحوال
وكان بعد قريب لم يذكر الصادر ولا الوارد ولا الطريف ولا التالد والدرة
المكنونة والجوهرة المخزونة علم الحديث الذي هو اساس الاسلام واصل الاحكام
ومبين الحلال والحرام ومقتدى الخاص والعام وبيان مجمل الكتاب ومركز الحقيقة
والصواب يعني وهذا الفن طريق اليه وتحقيق للمعول منه عليه وبين ان سبب
تصنيفه له الاسترواح مما كان فيه من تصنيف كتاب التحقيق الجامع اصول
مسائل الفقه الجليل منه والدقيق الى هذا العلم اللطيف الحلو النافع المنيف الذي
قد ما اعتدته في ريعان الشباب واعتمدته في التوصل الى الصواب ومكافأة لاهل
بلخ حسب الطاقة وجهد المقل لاحسانهم عند نزولي عليهم وتعصباً لعلماء الملة
وأمناء الامة حيث يدرس جل اخبارهم بل تعدم اسماؤهم وشريف آثارهم وانه
استمد فيه من كتب ذكرها ومن مشايخ عصره وفضلائهم واقطابهم ممن علمها
وخبرها وعين منهم جماعة وانه ذكر الفتيان والشبان لانهم ان كانوا صغار قوم
فعسى ان يكونوا كبار قوم آخرين وبادر الي تأليفه خوفاً من طروء الموانع وشفقاً
على العلم من الدروس والدثور بوفاة الحملة المتوجهين بجمع الجوامع وقد كتب عمر
ابن عبد العزيز الى اهل المدينة انظروا ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاكتبوه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء فاذا خافوهم ذلك والاسلام
غض رطب والجد فيه عجيب والزمان منجب ونجيب افلا يخاف في زماننا

وقد يقهقر في جدنا وانبائنا وكذا ذكر مقابر الائمة ومواضعهم ومضاجعهم لان
اجسامهم وقوالبهم سبب دفع البلايا والاوصاب المستعاذ منها بالتوجه لرب
الارباب وقد جعل الله في ذلك الجسد من الخاصية ما تدفع به البلايا وشارك
في العالم بسببه حياً وميتاً وذلك جزيل الفضل والعطايا واستدل لذلك بحديث
بريدة رفعه (من مات من اصحابي ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة) والله
نسأل ان يحفظنا بالاسلام وقوة اليقين وان يبقي لنا لسان صدق في الآخرين انه
على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير . وقال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في مقدمة
المنتظم والسير والتواريخ فوائد كثيرة اهمها فائدتان احداهما انه ان ذكرت سيرة
حازم ووصفت عاقبة حاله افادت حسن التدبير واستعمال الحزم او سيرة
مفرط ووصفت عاقبته افادت الخوف من التفريط فيتأدب المتسلط ويعتبر المتذكر
ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ويكون روضة للمتنزه في المنقول والثانية
ان يطلع بذلك على عجائب الامور وتقلبات الزمن وتصاريف القدر وسماع
الاخبار قال ابو عمرو بن العلاء لرجل من بكر بن وائل كبر حتى ذهبت منه
لذة المأكل والمشرب والنكاح اتحب ان تموت قال لا قيل فما بقي من لذتك في
الدنيا قال اسمع العجائب . وقال ايضاً في اول شذور العقود في تاريخ العهود الذي
اختصره منه ان التواريخ وذكر السير راحة القلب وجلاء الهم وتنبيه للعقل فانه
ان ذكرت عجائب المخلوقات دلت على عظمة الصانع وان شرحت سيرة حازم
علمت حسن التدبير وان قصت قصة مفرط خوفت من اهمال الحزم وان وصفت
احوال ظريف اوجبت التعجب من الاقدار والتنزه فيما يشبه الاسمار . قال العماد
ابن محمد بن حامد الاصبهاني الشافعي الكاتب في الفتح القدسي على يد الصلاح
ابي المظفر يوسف بن ايوب الذي ابتداؤه بسنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقال ان

عادة التواريخ الابتداء ببدء الخلق او بدولة من الدول فليست امة او دولة الا ولها
تاريخ يرجعون اليه ويعولون عليه ينقله خلفها عن سلفها وحاضرها عن غابرها
تقيد به شوارد الايام وتنصب به معالم الاعلام ولولا ذلك لانقطعت الوصل
وجهلت الدول ومات في ايام الاواخر ذكر الاول ولم يعلم الناس انهم لعرق الثرى
وانهم نطف في ظلمات الاصلاب طويلة السرى وان اعمارهم مبتدأة من العهد
القديم لآدم وقد اخذ ربك من ظهورهم ذرياتهم لما اراده من ظهورهم وتقادم فيعلم
المرء انه قبل انقضاء عمره وقبل نزول قبره ما استبعده اهل الطي من حقيقة النشر
وليقبل في واحدة من الاطوار شهادة عشرة فقد قطع عمراً بعد عمر وسار دهراً
بعد دهر وثوى وانشر في الف قبر وانما كان من الظهور في ليل الى ان وصل من
العيون الى فجر ولولا التاريخ لضاعت مساعي اهل السياسات الفاضلة ولم تكن
المدائح بينهم وبين المذام هي الفاصلة وتعذر الاعتبار بمسالمة الايام وعقوبتها وجهل
ما وراء صعوبة الايام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها ثم ذكر ما كان
يؤرخ كثيرون مما مضى به كالطوفان والسيل والارصاد القصير الذيل وان
التاريخ بالهجرة نسخ كل تاريخ متقدم وهدم كل ما لم يكن مرتكبه فيه متندم
بحيث امن به بيقين ووقوع الخلق الواقع في الماضين واستدار الزمان كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض وامر الله عباده ببذل ما عين لهم في الاموال بل
والانفس مما يعيده اليهم مضاعفاً من الفرض الى آخر كلامه الحسن في انتظامه .
وقال الجمال ابو الحسن علي بن ابي المنصور ظافر بن حسين الازدي المصري
المالكي في اخبار الدول الاسلامية انه لولم يكن من فوائده غير وعظه بأن الدهر
لا يبقى على حاله ولا يلزم من اخلاقه غير الاستحالة لكان كافياً ولغرض المتأمل
شافياً فكيف وفوائده لا تحصي وفرائده لا تستقصي والناظر فيه جامع بين عبرة

تسلها عبره وفرحة تنيلها منحه ثم عد الدول واطال في الاشارة اليها . وقال امام الدين ابو القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي في التدوين (*)

وقال العز ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير في كامله ان فوائده كثيرة ومنافعه الدنيوية والاخروية غزيرة وها نحن نذكر شيئاً مما يظهر لنا فيها ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها فأما الدنيوية فمنها ان الانسان لا خفاء به انه يحب البقاء ويؤثر ان يكون في زمرة الاحياء فيا ليت شعري اي فرق بين ما رآه امس او سمعه وبين ما قرأه في الكتب المتضمنة اخبار الماضين وحوادث المتقدمين فاذا طالعها فكأنه عاصرهم واذا علمها فكأنه حاضرهم ومنها ان الملوك ومن اليهم الامر والنهي اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيروبها خلف عن سلف ونظروا الى ما أعقبت من سوء الذكر وقبح الاحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استقبحوها وأعرضوا عنها واطرحوها فاذا رأوا سيرة الولاة والعارفين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه وتركوا ماينافيه هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرات الاعداء وخلصوا بها من المهالك واستصافوا نفائس المدن وعظيم الممالك ولو لم يكن منها غير هذا لكفى به فخراً ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها وانه لا يحدث له امر الا وقد تقدم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلا ويصبح لان يقتدى به اهلا ولقد احسن القائل حيث يقول

(*) هنا بياض في الاصل .

وجدت العقل عقلان فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع

يعني بالمطبوع العقل الغريزي الذى خلقه الله للانسان و بالمسموع ما يزداد به العقل الغريزي من التجربة وجعله عقلاً ثانياً توسعاً وتعظيماً له والا فهو زيادة في عقله الاول انتهى و يشير اليه المروي في المرفوع (ان حدثت ان رجلاً تحول عن طباعه فلا تصدق) ومنها ما يتجمل به الانسان في المجالس والمحافل من ذكر شيءٍ من معارفها ونقل طريفة من طرائفها فترى الاسماع مصغية اليه والوجوه مقبلة عليه والقلوب متأملة ما يورده و يصدره مستحسنة ما يذكره. واما الاخروية فمنها ان العاقل اللبيب اذا تفكر فيها ورأى تقلب الدنيا بأهاليها وتتابع نكباتها الى اعيان قاطنيها وانها سلبت نفوسهم وذخائرهم واعدمت اصاغرهم واكابرهم فلم تبق على جليل ولا حقير ولم يسلم من نكدها غني ولا فقير زهد فيها واعرض عنها واقبل على التزود للآخرة منها ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصائص وسلم اهلها من هذه النقائص ولعل قائلاً يقول ما نرى ناظراً فيها زهد في الدنيا واقبل على الآخرة ورغب في درجاتها العليا الفاخرة فيا ليت شعري كم رأى هذا القائل قارئاً للقرآن العزيز الذي هو سيد المواعظ وافصح الكلام يطلب به اليسير من هذا الحطام فان القلوب مولعة بحب العاجل ومنها التخلق بالصبر والتأسي وهما من محاسن الاخلاق فان العاقل اذا رأى ان شر الدنيا لم يسلم منه نبي مكرم ولا ملك معظم بل ولا واحد من البشر علم انه يصيبه ما اصابهم و ينوبه ما نابهم

وهل انا الامن غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

ولهذه الحكمة وردت القصص في القرآن المجيد (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) فان ظن هذا القائل ان الله تعالى اراد بذكر الحكايات الاسمار فقد تمسك من اقوال اهل الزيغ الذين على شفا جرف هار بمحكم

سببها حيث قالوا هذه اساطير الاولين اكتتبها وقال ابو بكر محمد بن محمد بن علي
ابن خميس في مقدمة تاريخ مالقة ان احسن ما يجب ان يعتنى به و يلم بجانبه بعد
الكتاب والسنة معرفة الاخبار وتقييد المناقب والآثار ففيها تذكرة بتقلب الدهر
بابنائه واعلام بما طرأ في سالف الازمان من عجائبه وانبائه وتنبيه على اهل العلم
الذين يجب ان تتبع آثارهم وتدون مناقبهم واخبارهم ليكونوا كأنهم ماثلون بين
عينيك مع الرجال ومتصرفون ومخاطبون لك في كل حال ومعروفون بما هم به
متصفون فيتلو سورهم من لم يعاين صورهم و يشاهد محاسنهم من لم يعطه السن
ان يعاينهم فيعرف بذلك مراتبهم ومناصبهم و يعلم المتصرف منهم في المنقول
والمفهوم والمتميز في المحسوس والمرسوم و يتحقق منهم من كسته الآداب حليها
وارضعته الرياسة ثديها فيجد في الطلب ليلحق بهم و يتمسك بسببهم. وقال ابو
اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن ابي الدم الفقيه القاضي الحموي
الشافعي انما الفائدة في التاريخ الاسلامي مع قربه من الصحة ذكره لعلماء هذه الامة
المحمدية وذكر محاسنهم وعلومهم ومواعظهم وحكمهم وسيرهم التي يستدل العاقل
بها في اموره و يتدبرها و يتفكر فيها فينتفع بما قالوه وعانوه وما ينقل عنهم من
المحاسن دنيا واخرى الى ان قال وان كان هذا العلم كالعلاوة على ما نعتمده من
العلوم الشرعية ونتوخاه من الفنون السمعية والعقلية. وقال الشمس ابو المظفر
يوسف بن فرغلي الحنفي سبط ابن الجوزي ان الفطر السليمة والفكر المستقيمة
تستشرف الى معرفة البدايات وتشرئب الى ادراك المنشئات ومن تدبر مجاري
الاقدار ومبادىء الليل والنهار صار كأنه عاصر تلك العصور و باشر تلك الامور
واليه وقعت الاشارة الالهية والامارة الربانية الى سيد الاولين والآخرين بقوله
تعالى وهو اصدق القائلين وكلاً نقص عليك الى المؤمنين وقال سبحانه في كتابه

المجيد (ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد) في آيات كثيرة وآيات
غزيرة فالله تعالى من على نبيه عليه الصلاة والسلام بما قص عليه من اخبار الامم
في سالف الدهور والاعوام ومقاصد الناس في ذلك تختلف على ما قد الف منهم
من يؤثر مطالعة سير القدماء والحكماء او يميل الى سماع انباء الانبياء والخلفاء
والملوك والوزراء والادباء والشعراء او يختار النظر في سير الفضلاء والزهاد
والصلحاء والعباد او مقصوده الوقوف على سيرة حازم ليستفيد منها حسن التدبير
او على آثار مقصر ليحذر من مثلها كل التحذير وهذا حرف المسئلة في معرفة السير
لمن فهم المعنى وخبر الخبر قال ولما كان الغالب على التوار يخ جمع الغث والسمين والواهي
والمتين والتكرار الخالي عن الفوائد والفرائد التي يعجز عن جمعها الف رائد
استخرت الله الى آخر كلامه . وقال المحيوي ابو زكريا يحيى بن شرف النووي
في اول طبقات الفقهاء التي بيضها من كتاب ابن الصلاح وهي على الحروف ان
معرفة الانسان باحوال العلماء رفعة وزين وان جهل طلبة العلم واهله بهم لوصمة
وشين ولقد علمت الايقاظ ان العلم بذلك جم المصالح والمراشد وان الجهل بها
احدى جوالب المناقص والمفاسد من حيث كونهم حفظة الدين الذي هو اس
السعادة الباقية ونقلة العلم الذي هو المرقاة الى الرتب العالية فكمال احدهم يكسب
مؤداه من العلم كمالا واختلالها يورثه خللاً وخبالا وفي المعرفة بهم معرفة من هو
احق بالاقتداء وبالاقتفاء والجاهل بهم من مقتبسة العلم مسئول عن حالهم عند
اختلافهم من الغث والسمين غير مميز بين الرتب والدرين وقد روينا عن مسلم
صاحب الصحيح انه قال ان اول ما يجب على مبتغي العلم وطالبيه ان يعرف مقدار
مراتب العلماء في العلم ورجحان بعضهم على بعض ولان المعرفة بالخواص اصرة
ونسب وهي يوم القيامة وصلة الى شفاعتهم وسبب ولان العالم بالنسبة الى

مكتسب علمه بمنزلة الوالد بل افضل واذا كان جاهلاً به فهو كالجاهل بوالده بل
اضل ولعمري من يسأل من الفقهاء عن المزني والغزالي مثلا فلا يهتدي الى
بعد ما بينهما من الزمان والمنزلة لمنسوب من القصور الى ما يسوءه ومن النقص الى
ما يهيضه ولقد قام اهل الحديث في رواته بحق هذا الشأن فيما اودعوه في كتبهم
في الجرح والتعديل وفيما دونوه في مؤلفاتهم الموسومة بالتواريخ واما الفقهاء
فانهم اضاعوه فضاع ما اختصوا بادراكه من تفاوت مراتب ائمتهم في التحقيق
واختلاف خصوصهم من العلم بتوفيق ولم ازل منذ زمن الحداثة ذا عناية بهذا
الشأن اطلبه من مظانه وغير مظانه وأصيد اوابده واقيد شوارده واتبعه بما صنفه اهل
الحديث في تواريخ امهات الامصار شرقاً وغرباً المشتملة على التعريف بخواص اهلها
ووارديها ومن معاجم كثيرة في اسماء شيوخهم وفهارس وتواريخ لهم قليلة ومن مؤلفات
في ذكر الفقهاء شرذمة قليلة من الفقهاء وهي قليلة قليلة المضمون والمحصول غير
قليل ما فيها مما لا يصح اولا يوثق به من المنقول ومما عنيت به من مصنفات الفقه
المبسوطة ومما لا احصيه من زوايا وخبايا وبقايا وخفايا الى آخر كلامه . وقال ابو العباس احمد
ابن علي بن ابي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد الميورقي في اعمال الاحتمال واظنه
اسم كتاب من كتب في التاريخ وليّاً لله حباً فيه لله تعالى، كان معه يوم القيامة
في درجته ومن طالع اسمه في التاريخ حباً له كان كمن زاره ومن زار وليّاً لله غفر
الله له جميع ذنوبه مالم يؤذه بزيارته او يؤذي بسبب زيارته له مسلماً في طريق
اتيانه فالاذى مبطل وقد قال صلى الله عليه وسلم من احب شيئاً اكثر من ذكره
والمرء مع من احب ومن احب قوماً حشر معهم

ورخهم تحظى بأجر وافر اذ ذكرهم دين وتقوى واعتصام
الحب في المولى ملائم سعدنا والبغض فيه محك احكام الانام

وعنه ايضـا من ورخ مؤمناً فكأنما احياه ومن قرأ تاريخه فكأنما
زاره ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا ومن زار ولي الله فقد استوجب رضوان
الله في غرف الجنة وحق على المزور ان يكرم زائره وعنه ايضا ذكر الصالحين من
الاموات رحمة الاحياء من اهل المودات ويرجى لمن ورخ جماعة ان يشفع السعيد
منهم في الشقي وفي الخبر لكل امرء منهم مانوى والاعمال بالنيات وفي لفظ اذا
ذكر الله نزل الرضوان واذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المحبة واذا ذكر
الصالحون نزلت الرحمة وهم في السعادة جلساء من ذكرهم ومن احب شيئاً اكثر
من ذكره والمرء مع من احب وله مانوى . وقال التاج ابو طالب علي بن انجب
الخازن اروح الاشياء للخاطر المتعوب مطالعة وسماعا وأنفى لطرد الهم المجلوب
فائدة وانتفاعاً واحسن الاسمار واطيب الاخبار ماحصل به موعظة واعتبار وهو
علم التواريخ والاخبـار ومنه ايضاً يعلم تقلب الدول وسرعة انتقالها وتصرف
الاحوال بانقضائها وزوالها وقال في كتابه اخبار الوزراء في دول الائمة الخلفاء
انه رأى ذلك اوفى مصنفات التواريخ فائدة واكثرها عائدة واجلها اثراً واطيبها
خبراً واحسنها سمراً واحلاها ثمراً لان فيها ما يبعث على اجتلاب الفضائل
واجتناب الرذائل وفي مصارع الاعيان ومن ساعده الزمان وملك البنيان اعتباراً
لمن اعتبر وتجربة لمن تفكر اذ اللبيب يرى مكارم الاخلاق فيستحسنها ورذائل
الافعال فيستهجنها وعوائد الخير فيطلبها وعواقب الشر فيجتنبها وما زال ارباب
الهمم العلية والنفوس الابية يتطلعون الى محاسن الاخبار ليجعلوها لقاحاً لافهامهم
وصقالاً لاذهانهم وتذكرة لقلوبهم ورياضة لعقولهم ثم ان تأمل ذلك يبعث على
التوحيد والاعتراف بوحدانية الباري جل جلاله اذ في تدبر مجاري الاقدار
وتقلب الادوار واختلاف الليل والنهار وتوالي الامم وتعاقبها وتداول الدول

وتناوبها عظة للمتعظين وتنبيه للغافلين قال الله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) ولو لم يكن في ذلك الا ماينتفع به المعتبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية و كثرة الرغبة في الآخرة الباقية لكفى ما تتوجه اليه البصيرة من جميل الافعال وتحث عليه من مصالح الاعمال . وقال ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي الانصاري القيرواني في تاريخها انه اقتصر منهم على اهل العلم والدين وعباد الله الصالحين وذلك أليق واجمل وأشرف واكمل واسبق الى الاجر الجليل والثواب الحفيل لما في ذكرهم من استنزال البركات الجمة واستجلاب القرب الملمة فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة . وقال البهاء ابوعبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ما ادرجناه في حكاية كلام ابن جرير الماضي . وقال العلم ابو محمد القسم بن محمد البرزالي هو من احسن العلوم واشهاها واجل الفوائد وابهاها واكمل المحاضرات وازهاها لانه سبيل الى الاعتبار ومنهاج يعين على الاستبصار وتحفة تريك من مضى من الامم عيانا ونزهة تشرح للمطالع فيه قلبا وتبسط له لسانا . وقال الكمال جعفر الادفوي في مقدمة الطالع السعيد هو فن يحتاج اليه وتشد يد الضنانة عليه اذ به يعرف الخلف احوال السلف و يميزوا منهم من يستحق التعظيم والتبجيل ممن هو اهون من النقير واحقر من الفتيل ومن وسم منهم بالجرح او بالتعديل وما سلكوه من الطرائق واتصفوا به من الخلائق وابرزوه من الحقائق للخلائق وهو ايضاً من اقوى الاسباب في حفظ الانساب ان تنساب وقد وضع فيه السادة الحفاظ والائمة العلماء الايقاظ كتباً تكاثر نجوم السماء ثم منهم يبقين من رتب على السنين ومنهم من رتب على الاسماء ليكون اسنى واسمى ثم منهم من خص بعض البلاد ومنهم من عم كل قطر وناد . وقال محمد بن ابراهيم بن ساعد بن الاكفاني في ارشاد القاصد الى اسنى

المقاصد وهو كتاب نفيس ما نصه وكتب التواريخ ينتفع بهـا في الاطلاع على اخبار الملوك والعلماء والاعيان وحوادث الحدثان في الماضي من الزمان وفي ذلك ترويح للخاطر وعبر لأولي البصائر واضبط التواريخ في زماننا الذي جمعه ابن الاثير الجزري وقدجمع في بعض الكتب بين عيون الاخبار ومستحسنات الاشعار فجاءت حسنة التأليف كالتذكرة الحمدونية وتجارب الامم لابن سعيد والعقدلابن عبد ربه وفصل الخطاب للسفاقسي وهودرر اللآلي ونحوها . ورأيت من نقل عن ابن الاكفاني في كتابة الدر النظيم في العلم والتعليم مانصـه وكتب التواريخ ينتفع بها للاطلاع على اخبار العلماء والعقلاء ووقائعهم وحوادث الحدثان وسير الناس وما ابقى الدهر من فضائلهم ورذائلهم بعد ان ابادهم . وسمى الولي الشهير العفيف اليافعي تاريخه المرتب على سني الهجرة مرآة الجنان وعبرات اليقظان في معرفة ما يعتبر به من حوادث الزمان وتقلب احوال الانسان وتاريخ موت بعض المشهورين الاعيان وانشد في اوله

ايا طالبـاً علم التواريخ لم يشن	باخلال تفريط واملال افراط
تلق كتاباً قـد اتى متوسطا	وخير امور حل منهـا بأوساط
محلى بأشعار زهت ونوادر	وما لاق من اثبات ذكر واسقاط
ومن درز الالفاظ غر معاني	ونخبات جودات نقاوة لقاط
بذاك اعتبـار واطلاع مطالع	على علم دهر رافع الدهر حطاط
وتصـريف ايام حكيم مداول	بها مقسط في خلقه غير قسـاط
فكم في تواريخ الوقائع عـبرة	لمعتبر خاشي العواقب محتـاط
فتى من صروف الدهر حزم مجانب	تعاطى امور معطيات لمتعـاط
قنوع بمـا فيه الخبير اقامـه	وقدره راضي القضا غير مسخاط

اجر رب من كل البلايا وفتنة بدنيا بها كم ذي افتتان وكم خاطي
وكم غارق في بحرها جا لشطه فكيف بمن للبحر قد جاوز الشاطي

وقال البدر ابو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون المدني المالكي في نصيحة المشاور وتعزية المجاور الذي رد فيه على من انكر وضع حجر او نحوه بالمسجد النبوي علماً لمجالس حاكم او مفت او عالم واستطرد فيه لذكر جماعة من معاصريه وشيء من كراماتهم ليحيا بها ذكرهم وينتشر بسببها علمهم والحق بذلك اشياء حسنة من تواريخ من قبله من الثقات وقال انه يرتاح اليها من سمع بها ولم يقف على صحة نقلها فيجدها هنا وعسى ان يقف على ذلك منصف فيتصف باخلاقهم السنية ويتأدب بآدابهم العلية وقال ان الله عظم للعلماء اجراً بمن تسلط عليهم من جهلة الناس سيما من يزعم في نفسه الارتقاء في دفع الالباس مع تخلفه عن هذه المرتبة ولله در مالك رحمه الله تعالى حيث قال لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها اهلا وماجلست بالمسجد حتى شهدلي سبعون شيخا من اهل العلم بالتأهل رحمه الله وايانا . وقال الحافظ المحيوي وابو محمد عبد القادر القرشي الحنفي في طبقاتهم ان في ذكر تراجم العلماء من احوالهم ومناقبهم واعصارهم ومراتبهم فوائد نفيسة ومهمات جليلة منها طمأنينة القلب فقد قال جماعة من السلف في قوله تعالى (الا بذكر الله تطمئن القلوب) هو ذكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكيف لا وهم مشرفون بامور اعظمها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اتباعهم له واكتسابهم العلم ومنها التأدب بآدابهم والاقتباس من محاسن آثارهم ومنها انزال كل منهم منزلته فلا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته ففوق كل ذي علم عليم واشار صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله (ليلني منكم اولو الاحلام والنهى) ومنها الترجيح عند المعارضة للأعلم والاورع ومنها بيان

ما لهم من المصنفات وتمييز المنتفع به منها ومنها زوال الوسم له بجهالتهم والتعرض من غيره لاستجهالهم انتهى ملخصاً . وقد قال سفين بن عيينة عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الحكايات عن العلماء ومحاسنهم احب الي من كثير من الفقه لانها آداب القوم واما مالعله يذكر من محن ممتحنهم ففيه مسلاة للممتحنين وادلة على ثبات قدمهم في الصالحين و كذا ما يذكر من بلدانهم واوطانهم فوائد كثيرة . وقال البرهان ابو اسحق ابراهيم بن علي بن فرحون ابن اخي الماضي في خطبة طبقات المالكية له شرف العلم لهذا العلم معلوم والجهل به مذموم وليس هو مما قيل فيه علم لا ينفع وجهالة لا تضر فان ذلك مقول في علم الانساب وهو فن غير هذا انتهى. بل الانساب مما يجب الاهتمام به وفوائده كثيرة قد ذكرها ابن عبد البر واودع الشهاب القلقشندي في كتابه فيه منها الكثير وقال الولوي بن خلدون المالكي في تاريخه (*)

وقال الموفق ابو الحسن علي بن الحسن بن ابي بكر الخزرجي في مقدمة تاريخ اليمن ما نصه حداني على جمعه ما رأيت من اهمال الناس لفن التاريخ مع شدة احتياجهم اليه وتعويلهم في كثير من الامور عليه ولما يندرج في ضمنه من المواعظ والآداب وتفصيل شوابك الارحام والانساب قال ولولا معرفة التاريخ ما اتصل احد من الخلف بشيء من اخبار السلف ولا عرف فاضل من مفضول ولا امتاز معروف عن مجهول . وقال الشمس محمد بن عمار المصري المالكي لو لم يكن من فوائده الا رؤية الحكايات السالفة والروايات المترادفة فان فيها مايسلي الوجد من سوء هذا الزمن الاليم ويعلم منها ان مصراع الهم قديم فحكى الاستاذ ابو

(*) كذا بياض في الاصل

عبد الله بن الابار اديب الاندلس في التحفة ان الامير تميم بن يوسف بن تاشفين خرج غازياً في جماعة منهم ميمون الهواري احد فقهاء قرطبة ونبهائها والقاضي ابو الوليد بن رشد وكان مدار امرهم عليه ومصرف حكمهم اليه فنزلوا بظاهر مرسية فلقيهم ابو محمد بن ابي جعفر هنالك ودار بينهم في مجتمعهم ما افضى الى التفضيل بين لا اله الا الله والحمد لله فغلب ابو الوليد الهيللة وابو محمد الحمدلة فقال ميمون يخاطبه زارياً عليه وكتب به اليه

اعد نظراً فيما كتبت ولا تكن   بغير سهام للنضال مسارعا
فدونك تسليم العلوم لاهلها   وحسبك منها ان تكون متابعا
اخلت ابن رشد كالذين عهدتهم   ومن دونه تلقى الهزبر مدافعا

فاجابه ابو جعفر بن وضاح منتصراً لابي محمد وعلى لسانه

رويدك ما نبهت مني نائماً   ودونك فاسمعها اذا كنت سامعا
فلو سلمت تلك العلوم لاهلها   لما كنت فيما تدعيه منازعا
ولو ضمنا عند التناظر مجلس   سقيناك فيه السم لكن ناقعا

وقد حكى ابن عمار هذا ايضاً في محل غير مانحن فيه ولكنني اردت بحكايته تمام الاستشهاد به للتسلي وذلك انه قال ولا شك ان العلم قد شرك فيه غير اهله قديماً ولا اريد بالشركة انهم داخلوا العلماء بالحرص على الجد في الطلب للعلم حتى ينالوا مرتبتهم العلية وانما شركوهم بسيف الجاه وحيف المال في مراتبهم المستحقة لهم شرعاً قهراً وغلبة والتلبس بخرقة طيلسانهم وعذبتهم واذا كشف الغطاء عنهم بعين الحق والنور تجدهم تشبهوا بما لم يعطوا ولبثوا ثوبي بهتان وزور وانقلبوا هزأة للساخرين وضحكة للناظرين بل صاروا تاريخاً يعاد بذكره ويبدا ويراد التنويه به في دفع الاعدا قال وقد غبن الناس قديماً وحديثاً وماتوا حقيقة وان كانوا بالعلم

احياء تصنيفا وتحديثا فسيبويه الذي هو امام النحو واخذه عن العرب شفاها والفائق في تعبيره عن العلوم التي حققها واصطفاها قد قتله الغبن وخصمه المناظر له الكسائي لما احضره البرامكة معه وساله عن مسألة الزنبور واجاب سيبويه بالصواب فيها وما تقتضيه طبيعة العرب وألسنتهم والكسائي يأباه مغالبة بسيف النجوة والمنزلة عند الرشيد حتى احضروا العرب لتصويب احدهما فوافقت الكسائي بمجرد القول قول الكسائي لمنزلته او لكونهم فيما قيل ارشوا على ذلك مع كونهم لا يستطيعون النطق به وسيبويه يقول ليحيى بن خالد البرمكي مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تنهض به فما وسع سيبويه الا ان خرج من البصرة قهراً وغبناً الى فارس واقام بها حتى مات وقد ضمن ابن حازم الاندلسي الواقعة مع الاشارة الى المسألة منظومته النحوية فقال وساق الابيات. وممن مات بآخرة غبنا الجمال بن مالك راوية جزيرة العرب نحواً ولغة فانه مع اوصافه الجليلة وكونه كان على جانب عظيم من الاحتياج وضيق الوقت عورض فيما استقر فيه من خطابة ببعض قرى دمشق من بعض جهلتها وانتزعت منه له فكاد ان يموت سيما وقد حضر الجمعة وسأل الجاهل المشار اليه بعد فراغه من الخطبة والصلاة عن مخرج الالف فتحير وظن انه كلمه بالعجمية ثم عدد له حروف الهجاء مبتدئاً بالالف وسردها فصاح العامة الذين تعصبوا لهذا الجاهل مروراً لكونه سئل عن مسألة فاجاب بتسع وعشرين وماوجد الجمال ناصراً بل استكان ومات بعد ايام يسيرة واطال ابن عمار في حكايته هذا واشباهه وقال ان ابن الرفعة مع جلالته لم يصل لمنصب الاعادة فضلاً عن التدريس الذي ارتقى اليه الجهال بالمال او بالاختلاط بالمتجوهين الانذال وكان غاية ما وصل اليه ابن الحاجب بالقاهرة والاسكندرية عند عوده من دمشق ان عملوه شاهداً مع قول ابن خلكان في تاريخه انه جاءني مراراً بسبب اداء شهادات وسألته عن اماكن من العربية

مشكلة فاجاب عنها وابلغ مع سكون كثير وتثبت تام وسرد شيئاً من ذلك مما كله
ليس من غرضنا هنا ولكن الحديث شجون سيما وقد بسطته مع اشباهه في مؤلف
آخر سميته الفرجة. وقال التقي المقريزي العلم في الجملة على قسمين عقلي ونقلي
فينبغي ان يتفرغ المرء بعد اتقان مايجب معرفته منهما لمطالعة التاريخ وتدبر مواعظه
فانه يحصل بتدبيره لمن ازال الله تعالى اكنة قلبه وغشاوة بصره نتيجة العلم بما صار
اليه ابناء جنسه من الغناء والبيود بعد التخول في الاموال والجنود فيحظى بالعزوف
عن الدنيا والرغبة في الآخرة ثم قال فما اقبح من اتسم بالعلم وزعم انه من ذوي
الدراية والفهم اذا سئل عن رسل الله تعالى الذين امر بالايمان بهم فلم يجب بغير
سرد اسماء يجهل مسمياتها وما اسوأ من تصدى للتدريس والافتاء وتصدى للحكم
بين الناس وفصل القضايا اذا جهل من احوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ونسبه
وجميل سيرته ورفع منصبه وما كان له من الفضائل الذاتية والعرضية ما لاغناء لمن
آمن به عن معرفته ولا بد لكل من اتسم بالعلم من درايته فما اجدر من كان
كذلك ان يجيب فتاني القبر اذا سألاه ما تقول في هـذا الرجل بان يقول لا
ادري سمعت الناس يقولون فقلت اعاذنا الله من ذلك ولذا قال ابو الحسين بن
فارس احد ائمة النحاة واللغويين ان هذا بخصوصه مما يحق معرفته على المسلمين
اف على من يزعم انه عالم ولا يدري من هم السابقون الاولون من المهاجرين ولا
يفرق بين من انفق من قبل الفتح وقاتل وبين من انفق من بعد ذلك ولا يعرف
من اهل بدر الذين قيل فيهم (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ولا من اهل
بيعة الرضوان الذين لاتمسهم النار ولا من يعرف الانصار الذين امرنا ان نحسن
لمحسنهم ونتجاوز عن مسيئهم وحبهم ايمان. وقال المقريزي فيما نقله النجم بن فهد
عن خطه من ارخ فقد حاسب الايام على عمره ومن كتب حوادث دهره فقد

اشهد عصره من لم يكن من اهل عصره فهو يهدي الى الفضلاء اعماراً و يبوء أسماعهم وابصارهم دياراً ما كانت ديارا

غرني ان ارى الديار بعيني ولعلي ارى الديار بسمعي

فسبحان من هو كل يوم في شأن ٠ وقال في خطبة كتابه العقود الفريدة ان الله اقام الخلائق جيلا بعد جيل واستعمرهم قبيلا في اثر قبيل ليبقي الاول للثاني قصصه مواعظ وعبراً ويحيي الآخر للمتقدم ذكراً و ينثر خبرا كي يرعوي الفطن عن فعل مايذم و يستقبح و يقتدي الاديب بما هوالاحسن من الاخلاق والاصلح الى آخر كلامه ٠ وقال التقي بن قاضي شهبة ان ذكره لمن يكون من المتأخرين ليتشرف بسماع اخبارهم مع عزة وجود تراجمهم وحينئذ يكون هذا من جملة فوائده ٠ وقال البدر حسين الاهدل في اول تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن انه من العلوم المفيدة اذ به يحصل للخلف علم احوال السلف و يتميز به اهل الاستقامة عن اهل الصلف و يستفيد به الناظر الاعتبار ومعرفة عقول الاوائل و يتبين به كثيراً من الدلائل ولولاه لجهلت الاحوال والدول والانساب والاسباب ولما عرف الفرق بين الجهلة وذوي الالباب وقد قيل ان الله تعالى انزل سفراً من التوراة مفرداً مضمناً احوال الامم السالفة ومدد اعمارها و بيان انسابها ولقد ارسل الي العالم المحيوي الكافياجي الحنفي المجمل لي بقوله انت اعلم اهل عصرك بالمعقول والمنقول (*) بمؤلف له في ذلك انتهى منه في رجب سنة سبع وستين افتتحه بانه من جملة العلوم النافعة في المبدأ والمعاد وما بينهما قال وفوائده وغرائبه لا تعد ولا تحصي وهو بحر الدرر في المرجان لا يحيط بمنافعه نطاق التحديد والبيان وفيه عجائب الملك والملكوت وايصال الى جناب

(*) كذا بياض في الاصل

الحق ذي العظمة والجبروت ولكن لما كان درراً منثورة في عجاج بحر العمان غير منتظم في سلك القواعد والبيان دعاني الحدب على اهل الارب والادب الى جمعه في قوانين الضبط والبيان بقدر الوسع والامكان وان كنت بمراحل من جانب التصدي لهذا الخطب العظيم الشان ولكن دونت هذا المختصر في علم التاريخ تحفة مني الى الاخوان تحفة النملة الى سليمان ثم بين انه مستحق للتدوين اي استحقاق يعني لانتشار كتبه في سائر الآفاق وكذا دونه كما قال تدويناً حسناً مقبولا قبولا بيناً ليكون منقولاً الى الصدور والاقوام باقياً على ممر الايام والاعوام مذكوراً باللسان محفوظاً بالجنان وتذكرة وتشويقاً الى الاتيان بمثله في كل مكان وزمان واتياناً بموجب القول الذي قد شاع وذاع (كل خط ليس في القرطاس ضاع كل شيئ جاوز الاثنين شاع) فالتاريخ من المهمات العظام مقبول عند الانام مشتمل على فكر وعبر ومنطو على مصالح ومحاسن على وجه معتبر ولولاه لم يصل الينا لا خبر ولا اثر وهو غذاء الارواح والاشباح خزانة اخبار الناس والرجال معدن العجائب والغرائب والروايات والامثال زين الاديب وعمدة اللبيب عون المحدث وذخر الاديب يحتاج اليه الملك والوزير والقائد البصير وغيرهم ممن عز امرهم اما الملك فيعتبر بما مضى من الدول ومن سلف من الامم واما الوزير فيعتبر بفعال من تقدم ممن حاز فضلي السيف والقلم واما قائد الجيوش فيطلع به على مكائد الحرب ومواقف الطعن والضرب واما غيرهم فيستمعونه على سبيل المسامرة فيحصل لهم بذلك الى انواع الخيرات والاجتناب عن المنكرات المبادرة ولاجل هذا قالوا يجب على الملك ان يسلك طريق الملوك الذين تقدموا و يعمل عملهم في الخير لا فيما عليه تندموا وان يقرأ كتب مواعظهم ووصاياهم و ينظر احكامهم وقضاياهم لانهم اكثر تجربة واعتباراً وابصر غالبا ممن بعدهم سراً وجهاراً لانهم

ممن فرق بين الجيد والردي وعرف الجلي من الخفي وقد كان انو شروان مع حسن سيرته يقرأ كتب الاولين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي على طريقتهم فاذاً لاغناء عن التاريخ فينبغي ان يعتنى بشأنه ويكتب وينقل مع الاحتراز عن المجازفة والرجم بالغيب بل على حسب ما تقدم وانظر لما نقل عن صحف بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينبغي للعاقل ان يكون مقبلاً على شأنه عارفاً باهل زمانه حافظاً للسانه ولمثل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (كف عليك هذا) والى قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيءٔ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) كما قال تعالى (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن) وقوله (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) انتهى بمدرجات يسيرة. وقال صاحبنا ومفيدنا الحافظ العمدة النجم عمر بن فهد الهاشمي المكي في مقدمة كتابه الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين الذي ذيل به على كتاب شيخه الحافظ التقي الفاسي رحمها الله تعالى ما نصه انه من العلوم الحسنة المفيدة والتنبيهات المتعينة الاكيدة اذ به يحصل للمتأخرين علم احوال المتقدمين ولولاه لجهلت الاحوال ولما عرف الفرق بين العلماء والجهال وقد اتفق الناس عليه في كل زمان وصنفوا فيه كل انواع وافنان وقيل ان الله تعالى انزل سفراً من التوراة مفرداً مضمناً لاحوال الامم السالفة ومدد اعمارهم وبيان انسابها ثم نقل كلام ابن الاكفاني في الدر النظيم وكلام العز الحنبلي في فتواه. وقال النجم ايضاً في خطبة كتابه حوادث مكة المسمى اتحاف الورى باخبار ام القرى انه لا شك في جلالة قدره وعظم موقعه ينتفع به للاطلاع على حوادث الزمان وسير الناس وما ابقى الدهر من

اخبارهم بعد ان اباده مع انه عبرة ان اعتبر وتنبيه لمن افتكر واخبار حال من مضى وغبر واعلام بأن ساكن الدنيا على سفر وفي ضبطه بالسنين امور مهمة وفوائد جمة لحظها الفاروق والصحابة رضي الله عنهم عند وضع التاريخ ثم نقل عن شيخه المقريزي الكلام المختصر الذي حكيناه تلو كلامه المبسوط في آخرين ممن في غضون ذلك كابي علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي مسكويه فانه قال انه لما تصفح اخبار الامم وسير الملوك وقرأ اخبار البلدان وكتب التواريخ وجد منها ما يستفاد تجربة في امور لا يزال التكرر بمثلها و ينتظر حدوث اشباهها وشكلها بحيث صنف كتابه تجارب الامم وعواقب الهمم في اربع مجلدات وذيل عليه وزير الحضرتين ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي وكأبي الفتح احمد بن مطرف الكناني فانه قال اقتنص من تصانيفه كتاباً مجرداً في التواريخ المعينة على الطرقات المبينة مما ينبغي لاهل العلم ان يعلموه ويستيقنوه ولا يجهلوه ومما يحتاج اليه اهل العلم بالاديان والسير واهل المعرفة بالايام والغير وكأبي الحسين علي بن احمد السلامي فقرأت بخط الحافظ الجمال ابي المحاسن اليغموري فيما لخصه من اخبار ولاة خراسان له ان صنوف المعارف كثيرة وطرقها متشعبة وانواعها متفننة ويجب على كل متسم بالادب ومنتسب اليه ان يجتني من اجناسها نصيباً وان يضرب مع المتنازعين فيها بسهم ويفوز من زينتها بقسم وأحد رؤساء المعارف علم التاريخ لانه باب يدل على اعلام اهل كل زمن و يبين عما حدث فيه من حدث وتجدد من خبر وعرض من سبب مستفيداً صاحبه المعرفة باوقات الاكوان واحوال ايام الاعيان في كل حين وزمان فيأمن عيب الغلط والتغليط فيما يقوله فيهم و يورده فيما يخبر عنهم فانا نرى قوماً يحكون أشياء لا يعرفون عهود حدوثها ووقوعها فيقدمون ما تأخر و يؤخرون

ما تقدم عنه منها سيما من كان من ارض خراسان فقد جرى على ايدي اهلها ما لم يجر على ايدي غيرهم من الواجب العظام والواجب على صاحب المعرفة من اهلها ان يعلم جمل انبائها ويحفظ ايام امرائها لا شيء ازرى عليه من ان يجهل اخبار ارضه واملة يتطلب اخبار غيرها فيكون كمن ترك الواجب وتبع النوافل كما قال القائل في رجل كان يتولى عمل البريد فذهبت جاريته بملة الحمام الى خدن لها لم يعلم به فقيل فيه

دهتك بعلة الحمام نعم   ومال بها الطريق الى سعيد

اري اخبار دارك عنك تخفى   فكيف وليت اخبار البريد

وكما قال ابن هرمة

فاني وتركي ندى الاكرمين   وقدحي بكفي زنداً شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء   وملبسة بيض اخرى جناحا

وهذا ما وصفوا به النعامة في شدة حمقها حتى قالوا انه لأموق من نعامة لانها ربما قامت عن بيضها تطلب لنفسها مرعى فتنتهي الى بيض نعامة اخرى فتحتضنها وتهمل بيضها حتى يفسد واياها عنوا بقولهم بيضة البلد والبلد المفازة قال الراعي

تأبي قضاعة ان تعرف لكم نسباً   وابنانزار فأنتم بيضة البلد

فقوله فانتم بيضة البلد اي انهم لا يعرفون ولا يعرف لهم والد كما لا يعرف بيض النعامة التي اهملت في المفازة وهذه البيضة تسمى التريكة والتريكة هي المتروكة وجمعها ترائك قال الاعشى

ويهماء قفر تائه العير وسطها   ويلقى بها البيض الحسان ترائكا

وكالمصري صاحب كتاب الدولتين المسمى زهرة العيون وجلاء القلوب فانه قال فيه انه وما في معناه دال على معالي الامور ومرشد لكرائم الاخلاق

والافعال وزاجر عن الدناءة والقبح وباعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة يكون للاديب تبصرة وللعالم الاريب تذكرة ولسائر الناس مؤدبا وللملوك استراحة تعمر به المجالس في الجد والهزل وتتضح بامثاله الحجج وتبلغ به الارادة باخف موئنة ويستولى به على الامور كانها مشاهدة وقد قال علي رضي الله عنه ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها من طرائف الحكمة وكفى بالكتاب الحسن انيسا ومحدثا وجليسا وهو عون اللبيب وتذكرة للاديب ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا افاض من عنده بالحديث بعد القرآن والتفسير احمضوا اي خوضوا في الشعر وغيره وعن بعضهم القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فنقوها بالذكر وعن ابي الدرداء رضي الله عنه اني لاستجم قلبي بالشيء من اللهو لاقوى به على الحق أنتهى فكيف بما ينضم اليه مما حكيناه من فوائده وكبعض من يثق ابو العباس الميورقي بدينه وعلمه انه قال الاشتغال بنشر اخبار فضلاء العصر ولو بتواريخهم من علامات سعادات الدنيا والآخرة فهم شهود الله في ارضه فان بغضوا فمن بغضه وحب الله حبهم وبغض المسيء علامة بغض الله له فرحمة الله ورضوانه وبركاته ومغفرته على المستقدمين منهم والمتأخرين وكشيوخنا القاياتي واستاذنا والعيني وابن الديري والعز الحنبلي ممن ساحكي كلامهم فيما سيأتي بعد بترجمة بل كل من صنف فيه او تكلم في الجرح والتعديل ممن سألم بجملة من الفريقين لو لم يعلم مافيه من الفوائد الدنيوية والاخروية ماوجه عزمه لذلك بل قد بان لك انه سبيل الي معرفة اكثر مايضر وينفع بل قال الاستاذ ابو القسم الجنيد رحمه الله في الحكايات انها جند من جنود الله يثبت الله عز وجل بها قلوب اوليائه فقيل له من اين لك هذا ياأستاذ فقال قال الله تعالى (وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ماتثبت به فؤادك) وايضا فما كان على السنين منه من

فوائده و بيان آجال الحقوق واختلاف النقود ووقف الاوقاف المترتب عليها الاستحقاقات و كذا معرفة القرون الفاضلة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ليتميز المقتدى به من غيره وان تخلف العمل بمقتضى ذلك في افراد بحيث تكون الخيرية بالنظر للمجموع على المجموع ومعرفة انقضاء الزمن المحدد للخلفاء الراشدين الذين امرنا باقتفاء سنتهم وبيان الوقت الذي ظهرت فيه البدع والحوادث ومالا يدخل تحت الحصر بحيث قال العيني كما سيأتي ان فوائده تحتاج لمجلدات وحينئذ فثمرته الترغيب والترهيب والتنشيط والتغبيط والانذار والاعتبار والتسلي والتأسي والنصح والنجح والتمريض والتنهيض ولا يمنع هذه الثمرة قلة المعتبرين وانشاد بعض المتقدمين

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في الرماد

فلا بد من وجود راغب ومعتبر ومتأمل ومستبصر فنسأل الله تعالى ان يرزقنا قلباً عقولا ولساناً صادقا عن المشكلات سؤولا و يوفقنا للسداد في القول والعمل ويختم لنا بالمراد عند انتهاء الاجل.

اذا علم هذا فنقول انه لما كانت محاسنه مع كونها ليست منحصرة فيما ذكرناه غير مختصة بالعلماء ومعادنه يشترك في استثارة جواهرها من الصيارف العلماء والفقهاء كانت الرغبة فيه منهم بل ومن غيرهم من الملوك والمباشرين والصحبة لاهله مقصودة لاهل السلوك والمناظرين فتوجهوا لمطالعته او المجالسة لاهله ونوهوا بجملته بالمراجعة حتى في جلي الامر وسهله بحيث كان العلامة المجتهد التقي بن دقيق العيد يقول لتلميذه الحافظ ابن سيد الناس بعد تعبه من القاء الدرس لذذنا ياشيخ فتح الدين بتراجم هؤلاء السادات. وحكي ماالله اعلم بصحته ان القاضي

ابا يوسف كان مع ما اشتمل عليه من العلم يحفظ المغازي وايام العرب ونحوها من
التاريخ فمضى وقتاً لسماع المغازي او لاسماعها واخل بمجلس ايامه اياما ثم جاء
فقال له من كان صاحب راية جالوت ففهم ان ذلك على سبيل المداعبة او نحوها
فغضب وقال له ان لم تمسك عن مثل هذا والا سألتك على رؤس الناس ايما كان
اول وقعة بدر او أحد فانك لا تدري ذلك وهي اهون مسائل التاريخ بل اتفق
ان الامير سنجر الدواداري سأل الحافظ الشرف الدمياطي وناهيك بجلالته عن سنة
وفاة البخاري فلم يتفق له المبادرة لاستحضارها ثم دخل عليه ابن سيد الناس فسأله عنها
فبادر لذكرها فحظي عنده بذلك جدا وزاد في اكرامه وتقريبه . وطلع القاضي
جلال الدين البلقيني يوماً من بيته فأمر جهارا بعض خواصه بالتوجه للتقي
المقريزي ليسأله عن شيءٍ من تعلقات التاريخ فكان في هذا الفخر له من مثله
واعظم من هذا في الفخر له كون شيخنا كان يقصده في بيته للمذاكرة معه مع كثرة
تردد التقي له ولهما في ذلك مقاصد . وحكى لنا شيخنا ان الظاهر ططر قال له انه
في الليلة التي مات فيها المؤيد ضاقت يده جدا حتى ان شخصاً قدم له ماكولا
فلم يجد في حاصله خمسة دنانير يكافئه بها ولا من يقرضها له وانه لم يكن بأسرع
من استيلائه على المملكة وذخائرها ثم امره بكتابتها في تاريخه فانها عجيبة . وكان
شيخنا البدر العيني يقرأ عند الأشرف برسباي وغيره التاريخ ونحوه بحيث يقول
الاشرف ما معناه انه ماعرف الاسلام الامنه وجمع هو وغيره كابن ناهض
وغيره للملوك سيراً لعلمهم برغبتهم في ذلك . ورام مني الدوادار الكبير يشبك
المؤيدي الفقيه وكان من خيار الامراء واجلائهم وممن يقرأ علي منهم بقصده
الجميل ان افعل مع الظاهر خشقدم نظير العيني فما وافقته نعم سألني الدوادار
بعده يشبك بن مهدي عظيم الدولة وكان في الذوق سيما لهذا المعنى بمكان ان

اذيل له على تاريخ المقريزي السلوك فاجبته بعد الاستخارة والاستشارة وجمعت
التبر المسبوك واغتبط بذلك بحيث كان يستصحب ماحصله منه في اسفاره
ويوقف عليه من يكون بين يديه متبجحاً به الى غيرهم من المباشرين والرؤساء
واعلى منهم ممن لهم تلفت للثناء والذكر الجميل وجلب لمن يتوهمون ذكره
لهم بالتعليل ولكن بطل ذلك كله ومابقي غالباً سوى الجهل وقلة الادب والتلفت
للحطام والسلام . وكان مما قلته في مقدمة التبر علم التاريخ فن من فنون الحديث
النبوي وزين تقر به العيون حيث سلك فيه المنهج القويم المستوي بل وقعه من
الدين عظيم ونفعه يتعين في الشرع لشهرته غنى عن مزيد البيان والتفهيم اذ به
يعلم اهل الجلالة والرسوخ مايفهم به الناسخ من المنسوخ ويظهر تزييف مدعي
اللقاء و يشهر ماصدر منه من التحريف في الارتقاء لما تبين ان الشيخ الذى جعل
روايته عنه من مقصده كان قد مات قبل مولده او كان اختل عقله او اختلط
او لم يجاوز بلدته التي لم يدخلها الطالب قط وتحفظ به الانساب المترتب عليها
صلة الرحم والمتسبب عنها الميراث والكفاءة حيث ماقرر في محله وفهم وكذا تعلم
منه آجال الحقوق واختلاف النقود والاوقاف التي ينشأ عنها من الاستحقاق
ماهو معهود وينتفع به في الاطلاع على اخبار العلماء والزهاد والفضلاء والخلفاء
والملوك والامراء والنبلاء وسيرهم ومآثرهم في حربهم وسلمهم وما ابقى الدهر
من فضائلهم اورذائلهم بعد ان أبادهم الحدثان وأبلى جديدهم الملوان حيث تتبع
الامور الحسنة من آثارهم ولا يسمع منهم فيماتنفر عنه العقول المستحسنة من
اخبارهم ويعتبر بما فيه من المواعظ النافعة واللطائف المفيدة لترويح النفوس الطامعة
مع مايلتحق به من المسائل العلمية والمباحث النظرية والاشعار التي هي جل
مواد العلوم الادبية كاللغة والمعاني والعربية ولهذا صرح غير واحد من

علماء المذاهب اولي الامانات بأنه من فروض الكفايات الواجح ارتقاؤه على فرض العين للاندفاع بقيامه به عن غيره التأثيمات بل ربما انحصر وتعين حسبما يعلمه من استظهر وتبين هذا مع كونه فرداً من افراد علومه وعقداً من معلوماته ورسومه وما احسن ما بلغنى من الشعر في مدحه وابين ما اعجبني مما يرغب في الاعتناء به وعدم طرحه قول القاضي الارجاني البديع الالفاظ والمعاني

اذا علم الانسان اخبار من مضى	توهمته قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمـــره	اذا كان قد ابقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما	حليماً كريماً فاغتنم اطول العمر

ولو لم يكن من شرف هذا الفن الا ان البخاري رحمه الله صنف تاريخه في المدينة النبوية عند قبر النبي عليه السلام وكان يكتبه في الليالى المقمرة وسوي بينه وبين صحيحه حيث حول تراجمه بين القبر النبوي والمنبر الشريف وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين قلت واستواؤهما ظاهر فانه لا يتوصل للحكم على الحديث الا به.

و يستفاد من انباء هذا الفن مالعله مندرج في علوم اخر كالسياسة العلم الذى يتعرف منه انواع الرياسات والسياسات والاجتماعات الفاضلة والمردية وتوابع ذلك و كعلم الاخلاق الذي يعلم منه انواع الفضائل و كيفية اكتسابها وانواع الرذائل و كيفية اجتنابها و كعلم تدبير المنزل الذي يعلم منه الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجه وولده وخدمه ووجه الصواب فيها ومما بلغنا ان بعض ندماء الاشرف برسباي مدحه بكون اغنى الفقهاء بما انفرد به عن كثيرين ممن قبله يعني فانه بنى مدرسة بالقاهرة وبالصحراء وبالخانقاه وغير ذلك فقال ان من سبقنا كان فقهاؤهم غير موافقين لهم فقصروا في جانبهم لذلك وفقهاؤنا لا يخالفونا فلا اقل من ان نسمح لهم بحطام الدنيا قلت وهذا قد كان واما الان فالموافقه حاصلة

والانقياد بالحطام دون الحطام بل هم مزاحمون في ارزاقهم المرصدة لهم ممن قبلهم غفرالله لنا ولهم ·

تتمة فيها فائدتان الاولى قال العز بن جماعة ومما يشكل ويحتاج اليه معرفة التفرقة بين علم التاريخ وعلم الطبقات ومعرفة الافتراق بين موضوعها وغايتهما قال والحق عندي انهما بحسب الذات يرجعان الى شيء واحد وبحسب الاعتبار بتحقق ما بينهما من التغاير قلت بينهما عموم وخصوص وجهي فيجتمعان في التعريف بالرواة وينفرد التاريخ بالحوادث والطبقات بما اذا كان في البدريين مثلا من تأخرت وفاته عمن لم يشهدها لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة هذا هو الاصل وان خرج غالب من صنف بعد المتقدمين طبقات الشافعية مثلا عنه لمراعاتهم في الطبقة قرب الوفيات وربما يكون الواحد من طبقة تلي المذكور فيها لقدم موته وان كان دونهم في الاخذ · وقد فرق بينهما بعض المتأخرين بأن التاريخ ينظر فيه بالذات الى المواليد والوفيات و بالعرض الى الاحوال · والطبقات ينظر فيها بالذات الى الاحوال و بالعرض الى المواليد والوفيات ولكن الاول اشبه ·

الثانية يقع في كلامهم فلان المتوفى وانت في فتح الفاء و كسرها بالخيار والكسر موجه بالمستوفي لمدة حياته و يشهد له قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) على قراءة علي رضي الله عنه في فتح الياء اي يستوفون آجالهم وان حكي ان ابا الاسود الدؤلي كان مع جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله وانها كانت احد الاسباب الباعثة لامر علي له بالنحو فقد قيل يعني على تقدير صحة الحكاية انه اقتصر على ما يحتمله فهمه و يتعقله خصوصاً وهو القائل حدثوا الناس بما يعرفون

واما غايته فالترجي لرضا الله فانه لا يضيع اجر من احسن عملا والاعمال

بالنيات . واما حكمه فليس يطرد في واحد بل منه ما هو واجب اذا
تعين طريقاً للوقوف على اتصال الخبر وشبهه ولمعرفة النسخ وللانساب التي
ينشأ عنها التوارث والكفاءة ومن ثم صرح بعضهم بأن عليه مدار الاحكام
وغير واحد انه من فروض الكفايات و بعضهم انه مما ينبغي ولكنها غير متمحضة
الوجوب بل يندرج تحتها المستحب بحسب المقام والسياق وربما يستعمل في
المباح وعقد الخطيب باباً لوجوب بيان احوال الكذابين والنكير عليهم وانهاء
امرهم الى السلاطين واورد عن الامام احمد انه لشدة اعتنائه به لما ودع ابا علي
الحسن بن الربيع قعد معه واخرج ألواحه وسأله ان يملي عليه وفاة ابن المبارك ففعل
وانها في سنة احدى وثمانين وانه سئل عن مقصده به فقال اريد اتعرف به
الكذابين او كما قال وقال ابو الحسين بن فارس كما مضى ان السيرة النبوية
بخصوصها منه مما يحق على المرء المسلم حفظها و يجب على ذي الدين معرفتها
و يتأيد بقول بعضهم انه يخشى لمن جهلها اذا قيل له ما تقول في هذا الرجل ان
يقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته اعاذنا الله من ذلك ونحوه القول
بعدم صحة ايمان المقلد . وقد يتمسك بقول ابي محمد بن حزم في كتابه مراتب
العلوم العلوم القائمة اليوم سبعة اقسام عند كل امة وفي كل مكان وزمان علم
الشريعة وعلم اخبارها يعني المتضمن لفن التاريخ وعلم لغاتها وذكر باقيها للوجوب .
وذكر العز بن عبد السلام في قواعده من امثلة البدع الواجبة الكلام في الجرح
والتعديل ليتميز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ
الشريعة فرض كفاية فيما زاد على القدر المتعين ولا يتأتى حفظ الشريعة الا بما
ذكرناه انتهى وادراجه لذلك في البدع ليس بجيد فقد قال صلى الله عليه وسلم
نعم الرجل عبد الله و بئس اخو العشيرة في اشباه لذلك في الطرفين منها مما اورده

الدارقطني في العلل من رواية ابن المسيب عن ابي هريرة رفعه (اذا علم احدكم من
اخيه خيراً فليخبره به فانه تزداد رغبته في الخير) وقال انه لا يصح عن الزهري
وروي عن ابن المسيب مرسلا ومنها ما للطبراني بسند ضعيف من حديث اسامة
ابن زيد رفعه (اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه). ومنه ما هو حرام
كالمذكور مما وقع لكثير من جهال المؤرخين الذين معولهم غالباً على الناقلين عن
كتب الاولين كمبتدأ وهب بن منبه القائل مصنفه قرأت ثلاثين كتابا نزلت
على ثلاثين نبياً وان كلاً من عبد الله بن سلام ثم كعب الاحبار اعلم اهل زمانه
وانه جمع علمها وكذا غيره من الاخبار التي تجري مجرى الخرافات حيث اورده
بالجزم من غير بيان لبطلانه ولا انه مما نقل عن كتب الاوائل سيما المضاف لسير
الانبياء والمحكي عما شجر بين الصحابة من الاخبار بين اذ الغالب عليهم الاكثار
والتخليط وكذا ما يستهجن ذكره عند ارباب العقول من حوادث لا معنى لها
ولا فائدة وذكر اناس من الملوك والاكابر يضاف اليهم شرب الخمر وفعل
الفواحش مما تصحيحه عنهم عزيز وهو متردد بين اشاعة الفاحشة ان صح او
القذف ان لم يصح سيما و يتضمن التهوين على ابناء جنسهم فيما هم فيه من الزلل
على ان الاخبار لا تسلم من بعض هـذا ومن اعظم خطأ السلاطين والامراء
نظرهم في سياسات متقدميهم وعملهم بمقتضاها من غير نظر فيما ورد به الشرع ثم
تسمية افعالهم الخارجة عن الشرع سياسة فان الشرع هو السياسة لا عمل السلطان
بهواه ورأيه ووجه خطئهم في هذا ان مضمون قولهم يقتضي ان الشرع لم يرد بما
يكفي في السياسة فاحتجنا الى تتمة فيما رأيناه فهم يقتلون من لا يجوز قتله و يفعلون
ما لا يحل فعله و يسمون ذلك سياسة وهذا تعاط على الشريعة يشبه المراغمة وهو
قريب من (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) ومنه ذكر المساوئ على

الوجه المشروح من يخرج مساوئ الكبير وهيأته في هيئة المدح والمكارم والعظمة
غير ملتفت للتحريم وكذا من اسباب التحريم الزيادة في الجرح على مايحصل الغرض
والنقص من المدح. ومنه ماهو مستحب حيث كان طريقاً للاقتفاء في المحاسن وترك
ما لا يناسب من المشائن واعمال الفكر في تدبر العواقب وعدم الوثوق بدوام
قريب اوصاحب وغيرها مما اشرنا اليه في فوائده. ومنه ما هو مكروه
لكثيرين من تسويد كثير منهم للاوراق حسبما ذكره ابن الاثير بصغائر
الامور التي الاعراض عنها اولى وترك تسطيرها احرى واعلى كقولهم خلع على
فلان الذمي وزيد في السعر اليومي واكرم فلان وهو من المجرمين واهين فلان
وهو من ائمة المسلمين اصحاب الهيئات المعتبرين لاقتضاء هذا التجري على غيرهم
كما سيأتي. ومنه ما هو مباح حيث لا نفع فيه لا دنيوي ولا اخروي كما
صرح به حجة الاسلام الغزالي في الاحياء فانه قال واما المباح من العلم فالعلم
بالاشعار التى لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه بل قال في موضع
آخر وتبعه النووي في قسم الصدقات من الروضة الكتاب يحتاج اليه لثلاثة
اغراض التعليم والتفرج بالمطالعة والاستفادة فالتفرج لا يعد حاجة كاقتناء كتب
الشعر والتواريخ ونحوها مما لا ينفع في الآخرة ولا في الدنيا فهذا يباع في الكفارة
وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة ونحوه قوله في الباب الاول من كتابه فضائح
الباطنية انه طالع الكتب المصنفة في هذا الفن فصادفها مشحونة بفنين من الكلام فن
في تواريخ اخبارهم وحكاية احوالهم من مبدأ امرهم الى ظهور ضلالتهم وتسمية
كل واحد من دعاتهم في كل قطر من الاقطار وبيان وقائعهم فيما انقرض من
الاعصار فهذا فنارى التشاغل به اشتغالاً بالاسمار وذلك أليق باصحاب التواريخ
والاخبار الى آخر كلامه وذكر الفن الثاني وصرح بأنه لا يرى التشاغل به

فاقتضي اباحة الاول مع قبوله للنزاع . واما ما استنبط له من الادلة فيؤخذ مما تقدم في فوائده ومما سيأتي قريباً .

واما الذامون له فمنهم من خصص ومنهم من عمم فالمخصصون اقتصروا على من ملأ منهم كتبه بما يرغب عن ذكره مما ادرجناه في التحريم ومنهم من يدعي المعرفة والرزانة و يظن بنفسه التبحر في العلم والامانة يعمم فيحتقر التواريخ ويزدريها و يعرض عنها و يلغيها لظنه ان غاية فائدتها انما هو القصص والاخبار ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار . ومنهم من نسب بعضهم الى القصور حيث لم يتعرض للجرح وضده مع كونه اعظم فوائده ولا على اخبار الائمة والزهاد والعلماء الذين بذكرهم تنزل الرحمة ولا على شرح مذاهب الناس مع عموم الحاجة اليه بل اقتصر على الحروب والفتوحات ونحوها مع ان من انصف يعلم انه ليس من العلم فتح البلد الفلاني في سنة كذا ولا ان عدد الجيش كان كذا . ومنهم من نسب المتعرض منهم للتجريح في الازمان المتأخرة الى ارتكاب المحرم لكونه غيبة وان الاخبار المرخص له من اجلها قد دونت وما بقي له فائدة وممن صرح بهذا ابو عمرو بن المرابط وقال ان فائدته انقطعت من رأس الار بعمائة ودندن هو وغيره ممن لم يتدبر مقاله بعيب المحدثين بذلك وصرح بعضهم بأن مايقع في كلام جماعة من المتأخرين القائمين بالتاريخ وماشبهه كالذهبي ثم شيخنا من ذكر المعائب ولو كان المعاب من اهل الرواية غيبة محضة . ونحوه تعقب التقي بن دقيق العيد ابن السمعاني في ذكره بعض الشعراء وقدح فيه بقوله اذا لم يضطر الى القدح فيه للرواية لم يجز . ومنهم من نسب بعضهم الى التقصير والتعصب حيث لم يستوعب القول فيمن هو منحرف عنهم بل يحذف كثيراً مما يراه من ثناء الناس عليهم ويستوفي الكلام فيمن عداهم غير مقتصر عليهم . ومنهم من الحامل له على الذم مجرد الجهل فأما الاول فلاشك

في تحريم الاقتصار عليه حسبما قررناه وأما الثاني فقدرواه ابن الاثير بما حاصله
انه ظن من اقتصر على القشردون اللب واختصر فلم ينظر ما فيها من الجواهر
لما عنده من التعصب ومن رزقه الله تعالى طبعاً سليما وهداه صراطاً مستقيما علم
ان فوائده كثيرة ومنافعه الدنيوية والاخروية يعني كما قد مناجمة غزيرة وأما
الثالث فليس مجرد الاقتصار على ماذكر نقص فالمؤرخون مقاصدهم مختلفة
فمنهم من اقتصر على ذكر الابتداء او على الملوك والخلفاء وأهل الاثر يؤثرون
ذكر العلماء والزهاد يحبون احاديث الصلحاء وارباب الادب يميلون الي اهل العربية
والشعراء ومعلوم ان الكل مطلوب والجميع محبوب وفيه مرغوب وكل من
التزم شيئاً فالغالب عدم خروجه عن موضوعه وان لم يمكنه الاستيفاء لمجموعه
والسعيد من جمعه في ديوان واودعه من غير كبير خلل ولا نقصان والكمال لله واما
الرابع فقد اجبناهم بان الملحوظ في تسويغ ذلك كونه نصيحة ولا انحصار لها
في الرواية فقد ذكروا من الاماكن التي يجوز فيها ذكر المرء بما يكره ولا يعد ذلك
غيبة بل هو نصيحة واجبة ان تكون للمذكور ولاية لا يقوم بها على وجهها اما
بأن لا يكون صالحاً لها واما بان يكون فاسقا او مغفلا او نحو ذلك فيذكر ليزال
بغيره ممن يصلح اويكون مبتدعاً من المتصوفة وغيرهم او فاسقا ويرى من يتردد
اليه للعلم او للارشاد ويخاف عليه عود الضرر من قبله فيعلمه ببيان حاله ويلتحق
بذلك المتساهل في الفتوى او التصنيف اوالاحكام اوالشهادات اوالنقل او الوعظ
حيث يذكر الاكاذيب وما لا اصل له على رؤس العوام اوالمتساهل في ذكر العلماء
او في الرشي او الارتشاء اما بتعاطيه له او باقراره عليه مع قدرته على منعه واكل
اموال الناس بالحيل والافتراء او الغاصب لكتب العلم من اربابها او المساجد بحيث
تصير ملكاً فضلا عن الاوقاف التي لاحقيقة للمسوغ فيها اوغير ذلك من المحرمات

فكل ذلك جائز او واجب ذكره ليحذر ضرره . وبهذا ظهر أن الجرح لم ينقطع
وانه والحالة هذه من النصيحة الواجبة المثاب فاعلها وقد قال من لم يشك في
ورعه الامام احمد رضي الله عنه لابي تراب النخشي حين عذله عن الجرح بقوله
لاتعتب الناس ويحك هذه نصيحة وليست غيبة بل قال انه افضل من الصوم
والصلاة وقال الله تعالى (وقل الحق من ربكم) واوجب الله الكشف والتبيين
عند خبر الفاسق بقوله (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال النبي صلى الله عليه
وسلم في الجرح (بئس اخو العشيرة) وفي التعديل (ان عبد الله رجل صالح)
الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة في الطرفين ولهذا كان مستثنى من الغيبة
المحرمة بل اجمع المسلمون على جوازه بل عد من الواجبات للحاجة اليه وممن صرح
بذلك النووي والعز بن عبد السلام كما سيأتي كلامه بل وسبق ايضاً وتكلم فيه من
المتأخرين من كان في الورع بمكان كالحافظ عبد الغني المقدسي ومن المتقدمين
احمد كما سلف قريباً وابن المبارك فانه قال لوخيرت بين ان ادخل الجنة وبين ان
القى عبد الله بن المحرر لاخترت ان القاه ثم ادخل الجنة فلما رأيته كانت بعرة
احب الي منه وابن معين مع تصريحه بقوله انا لنتكلم في اناس قد حطوا رحالهم
في الجنة والبخاري القائل ما اغتبت احداً منذ سمعت ان الغيبة حرام وروى
الخطيب في تاريخه من جهة بكر بن منبه سمعت البخاري يقول اني لارجو ان
القى الله ولايحاسبني ان اغتبت احدا ولما قال له محمد بن ابي حاتم وراقه حين
سمعه يقول لايكون لي خصم في الآخرة مانصه ان بعض الناس ينقمون عليك
التاريخ يقولون فيه اغتياب الناس فقال انما روينا ذلك ولم نقله من عندانفسنا
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس اخو العشيرة انتهى وسيأتى انه رضي الله
عنه زائد التوقي بليغ التحري في ذلك اكثر ما يقول سكتوا عنه ، فيه نظر ،

تركوه ونحو هذا وقل ان يقول كذاب او وضاع وانما يقول كذبه فلان رماه فلان يعني بالكذب قلت ولذا قال انما روينا ذلك ولم نقله من عند أنفسنا. وحجتهم التوصل بذلك لصون الشريعة وان حق الله ورسوله هو المقدم وممن صرح بذلك يحيى بن سعيد القطان حيث قال لمن قال له اما تخشى ان يكون هؤلاء خصماءك عند الله يوم القيامة لان يكونوا خصماء لي احب الي من ان يكون خصمي النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم اذب عن حديثه. ورأى رجل عند موت ابن معين النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مجتمعين فسألهم عن سبب اجتماعهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (جئت لأصلي على هذا الرجل فانه كان يذب الكذب عن حديثي) ونودي بين يدي نعشه هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رؤي في النوم فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لي واعطاني وحباني وزوجني ثلثماية حورا وادخلني عليه مرتين وقيل فيه

ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل يعني بـه علماء كل بلاد

وكذا يجب ذكر المتجاهر بشيء مما ذكرناه ونحوه من باب اولى لما يروى حسبما بيناه في غير موضع اترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحذره الناس ولا غيبة لفاسق مع شواهدهما ولكن محله ما اذا ظن انكفافه اوانكفاف من هو نظيره او نحوه وقد استفتى بعض الائمة من اصحابنا غير واحد من شيوخنا رحمهم الله فيمن عاب المحدث بذلك فقال شيخنا ومرشدنا المحدث اصل وضع فنه الجرح والتعديل فمن عابه بذكره لعيب المجاهر بالفسق اوالمتصف بشيء مما ذكر فهو جاهل او ملبس او مشارك للمجاهر في صفته فيخشى ان يسري اليه الوصف قلت وهذا

مشاهد فغالب من ينكر هذا وشبهه يكون متلوثا بالقاذورات او مشتملا على الضغينة والحسد وشبههما من البليات وربما يكون غافلاً عما للعلماء من المقالات او عن ادراجه في النصائح العامات وقد رد شيخنا رحمه الله على من نسبه الى الغيبة حيث قال في الصدر بن الادمي احد خواصه واصحابه مانصه وكان مسرفاً على نفسه متجاهراً بما لا يليق بالفقهاء وقد اصيب مرارا و امتحن ولما مد الله تعالى له العطاء واسبغ عليه النعماء لم يقابلها بالشكر بقوله ليس ذكر الجرح والتعديل من الغيبة بل قال مرة ان هذا الزاعم انه غيبة ان كان جاهلاً فليعلم فان اصر فليؤدب بما يليق به من الزجر حتى يرجع عن الطعن في البري والذب عن المجتري و يثاب ولي الامر ايده الله تعالى على ذلك انتهى وهو كلام معتمد وتبعه في فتواه القاياتي وانه من النصيحة التي يثاب مرتكبها ويكون آتياً بفرض كفاية وقد قام بواجب اسقط به الحرج عن غيره قال ومن هنا قيل ان القيام بفرض الكفاية يفضل القيام بفرض العين . وقال ابن الديري الحنفي منهم لا ينكر على من سلك في ذلك مسلك اهل الضبط والاتقان وتجنب المجازفة واحتاط لنفسه في ذلك فان اصل ذلك من الواجبات التي لا يسع الاخلال بها والقواعد التي يتعين حفظها ورعايتها فان خطر الدين اعظم من خطر الدنيا وقد شرط في الحقوق المالية رعاية العدالة وثبوت الاهلية واحرى ان يتعين ذلك في الاحكام الشرعية صوناً لها عن التغيير والتحريف خصوصاً ممن غلب عليه هواه فاضله عن هداه كالمبتدعة والدعاة الى الضلال فيجب الاحتياط بكشف احوال نقلة الاخبار والتفرقة بين من يوثق بقوله ويركن الى روايته وبين من يجب الاعلام بحاله فلا ينكر على من اعتمد في قوله على اقوال المعروفين بذلك المجانبين للاهواء بل يكون فاعل ذلك محمودا مثابا اذا صدقت نيته

واستقامت طريقته . وقال العيني احد الروس من المؤرخين بوجوب التعذير على المنكر قال واما الكلام في المؤرخين المتأخرين الذين كتبوا التاريخ مثل الخطيب وابن الجوزي وسبطه وابن عساكر وامثالهم فانهم لم يريدوا بهذا الا وقوف الناس من اهل العلم على ذلك ليميزوا المعدل من المجروح واما الذى يكتب التاريخ في زماننا هذا فان كان نقله عن مشاهدة وعيان او باخبار ثقات فلا بأس بذلك لان فيه فوائد كثيرة لاتخفى على المتأمل وتحتاج الي مجلدات . وقال العز الكناني الحنبلي الفريد في زمانه لاشك في جلالة علم التاريخ وعظم موقعه من الدين وشدة الحاجة الشرعية اليه لان الاحكام الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادي من الضلالة والمبصر من العمى والجهالة والنقلة لذلك هم الواسطة بيننا وبينه فوجب البحث عنهم والفحص عن احوالهم وهذا امر مجمع عليه والعلم المتكفل بذلك هو علم التاريخ ولهذا قيل انه من فروض الكفاية وقد اختلف في فرض الكفاية هل هو افضل من فرض العين لسقوط التكليف بفعله عن الفاعل وغيره بخلاف العين ثم ذكر جملة من فوائده ومن صنف فيه من نجوم الهدى ومصابيح الظلم ممن لامطعن فيهم ولا قدح وسرد جماعة ختمهم بالذهبي وشيخنا ابن حجر والعيني ثم رد على القائل بأنه غيبة وقال وعلى تقدير تسليمه فما كل غيبة حرام ثم سرد الاماكن التي جوزت فيه من كلام النووي في رياضه وابن مفلح وغيرهما مما اصله لحجة الاسلام الغزالي وقول العز بن عبد السلام في القواعد القدح في الرواة واجب لمافيه من اثبات الشرع ولما على الناس في ترك ذلك من الضرر في التحريم والتحليل وغيرهما من الاحكام وكذلك كل خبر يجوز الشرع الاعتماد عليه والرجوع اليه وجرح الشهود واجب عند الحكام وعند المصلحة ولحفظ الحقوق من الدماء والاموال والاعراض والابضاع والانساب وسائر الحقوق اعم واعظم

والدلالة على النصيحة قوله تعالى (وقل الحق من ربكم) وعن فاطمة ابنة قيس
رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابا جهم ومعوية
خطباني فقال (اما معوية فصعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن
عاتقه) متفق عليه وفي رواية لمسلم فضراب للنساء قال بعض العلماء فهذا حجة
لقول الحسن البصري اترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه ليحذره الناس فان
النصح في الدين اعظم من النصح في الدنيا فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
نصح المرأة في دنياها فالنصيحة في الدين اعظم ثم ذكر اماكن كثيرة تجوز الغيبة
عندها وختم ما نقله عن النووي بقوله فيحمل حال هذا المؤرخ على محمل من
المحامل الحسنة لانه لم يتعين غيره فيجب وحسن الظن به متعين وهو اخير بينة
اذ لا سبيل لنا الى الاطلاع عليها الا من قبله وحينئذ فلا اعتراض عليه
اذ ادنى حالاته ان يكون مباحا ان لم يكن مستحباً ولا واجباً وهو مثاب
مأجور اذا كان قصده النصيحة وانما الاعمال بالنيات بل يلائم المنفر
عن هذا العلم والعائب له وكيف يليق عيب علم شرعي اتفق الناس
عليه في كل زمان ومكان كما نقله ابن حزم ام كيف تعاب ائمة الهدى المتفق على
عدالتهم والاقتداء بهم انتهى ۰ واما الخامس فالذي نسب الذهبي لذلك هو
تلميذه التاج السبكي وهو على تقدير تسليمه انما هو في افراد مما وقع التاج في اقبح
منه حيث قال فيما قرأته بخطه تجاه ترجمة سلامة الصياد المنبجي الزاهد ما نصه
يا مسلم استحي من الله كم تجازف وكم تضع من اهل السنة الذين هم الاشعرية
ومتى كانت الحنابلة وهل ارتفع للحنابلة قط رأس وهذا من اعجب العجاب
واصحب للتعصب بل ابلغ في خطأ الخطاب ولذا كتب تحت خطه بعد مدة
قاضي عصرنا وشيخ المذهب العز الكناني ما نصه وكذا والله ما ارتفع للمعطلة

رأس ثم وصف التاج بقوله هو رجل قليل الادب عديم الانصاف جاهل بأهل
السنة ورتبهم يدلك على ذلك كلامه انتهى . واما السادس فمن جهل شيئاً عاداه
والجاهلون لاهل العلم اعداء على انا رأينا كثيراً ممن عاب ذلك لم يرفع الله له
رأساً . انتقد بعض المعاصرين لشيخنا كثيراً من تراجم معجمه بانتقادات
ساقطة فلم يكن ذلك بمانع من التنافس في تحصيل المعجم والتناقل عنه الى وقتنا
بين العرب والعجم بل كان ولله الحمد سبباً لاخماد القائم باظهاره ونشره وعدم
استتاره مع اطفاء ذكره واخفاء فخره بحيث انه ما مات حتي صار عبرة وصار
محفوفاً بالندامة والحسرة . وافحش ابو عمرو بن المرابط في حق الذهبي بسبب
التاريخ ونحوه حيث رد عليه اجمالا ولم يترك في القبح مقالا فلم يلتفت اليه بل
كان سبباً لتكذيبه والطعن عليه ونسبته الى التحامل المفرط الذي هو به للرب
مسخط وكيف لا و يقال ان الحامل له على هذا كونه انكر عليه الدعوى لامر
نسبه الى انه فيه هذى . ونحوه غضب الشمس محمد بن احمد بن بصخان الدمشقي
المقرئ من الذهبي لكونه ترجمه ببعض ما فيه وكتب بخط غليظ على الصفحة التي
بخط الذهبي كلاماً اقذع فيه في حق الذهبي بحيث صار خط الذهبي لا يقرأ غالبه
فلما رأى الذهبي ذلك انتقم منه بأن ترجمه في معجم شيوخه ووصف ما وقع الى
ان قال فمحي اسمه من ديوان القراء . وقد قال شيخنا في ترجمة ابن المرابط
من الدرر انه وقف له على تخريج غير معتبر لكثرة ما فيه من الخبط الناشئ عن
عدم الفهم والضبط ومن يكون بهذه المثابة كيف يتعرض لمن هو الغاية في
الاتقان والاصابة بحيث ان شيخنا قد شرب ماء زمزم لنيل مرتبته والكيل بمعيار
فطنته وتقسيمه تاريخ الذهبي لاربعة اقسام قسم منها محض غيبة تعقبه فيها العز
الكناني فقال هذه الاقسام الاربعة لا يخلو عنها تاريخ غالبا واما قوله قسم محض

غيبة فليس الامر فيه كذلك بل فيه فوائد عديدة منها الاعتبار باحوالهم والوثوق بفضائلهم والتحذير من رذائلهم الى غير ذلك . وافرد بعض الحفاظ الرد على امام الحفاظ ابي بكر الخطيب لاماكن من تاريخه فلم ينتشر ولا رأى من يوافقه عليه ولم ينتصر بل كان قولاً مطرحا وعملاً مستقبحاً(*) . وقال الاستاذ ابو حيان مما لم يأت فيه ببرهان في الناقد المتين يحيى بن معين

ويحيى وما يحيى وما ذو رواية وما ان ليحيي ذكر علم به يحيا
سوى ثلب اقوام مضوا لسبيلهم سيسأل عنها حين يسأل عن اشيا

الى غير هذا مما يمل ايراده ويقل مفاده مما لم يعتمد احد على شيء منه قديماً ولا حديثاً وربما قال المؤيد للحق اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا والحق احق ان يتبع والدق لرأس المبطل اوفق ان لم يقطع والاجماع منعقد على الاعتناء بهذا الفن والانثناء عمن في أئمته طعن . وكذا قال العز تلو كلامه السابق في الرد على ابن المرابط وقد عاب ابن المرابط الذهبي بثلبه الناس وذكر مساوئهم وقال ان ذلك غيبة لا تجوز وان الجرح قد انقطعت فائدته من رأس الاربعمائة فما الحامل له على المساواة له في هذه الكبيرة التي عابها من غيره فان اعتذر بشيء فلعل الذهبي يعتذر بمثله . ونحوه مما اعتمده العز رحمه الله في الرد ما حكاه ايضا لنا قال كنت جالساً مع شخص فجرى ذكر بعض من يعاديني فتظلمت عنده منه وذكرت له شيئاً من اوصافه فرد علي بأن هذا غيبة فما وسعني الا السكوت وجاريته الحديث الى ان جاء ذكر بعض من بينه وبينه عداوة فأخذ في تنقيصه فرددت عليه بما رد به علي . واما قول بعض الائمة قدم الناس المدينة وليست

(*) في الحق ان في تاريخ بغداد اخباراً مردودة تظهر لمن له المام بعلم احوال الرجال (راجع ص ٤ من التطفيل للخطيب البغدادي من مطبوعاتنا) .

لهم عيوب فتكلموا في عيوب الناس فاختلق الناس لهم عيوبا واناس لهم عيوب فسكتوا فسكت الناس عن عيوبهم بحيث قال بعض الشعراء

كف عن الناس اذا شئت ان   تسلم من قول جهول سفيه

من قذف الناس بما فيهم   يقذفه الناس بما ليس فيه

ومن العجيب ايراد الديلمي بسنده له في مسنده عن ابن عمر مرفوعا كان بالمدينة اقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس الحديث . وقال الآخر كف عن الشر يكف الشر عنك فينبغي حمله على ما اذا كان الذكر عبثاً لا بقصد صحيح مرخص له او زيد فيه على ما يحصل القصد بدونه وكذا قولهم لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك استار منتقصيهم معلومة والمعترض لهم بالسب يخشى عليه من موت القلب ليس على اطلاقه . وما احسن قول ابن عساكر الوقيعة فيهم بما هم منه براء امر عظيم والمتناول لاعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم اذ قال مثنياً عليهم في كتابه وهو بمكارم الاخلاق وضدها عليم (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) انتهى (*) . وقد روى احمد بن نصر الروياني ولا وجود له عن الاشج ابي الدنيا عن علي رفعه اذا الف القلب الاعراض عن الله ابتلاه بالوقيعة في الصالحين ولا يصح وان صح فهو محمول على ما قلناه . وقول ابن دقيق العيد اعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام وقول غيره من اراد بي سوءاً جعله

(*) ذكر ذلك في كتابه تبيين كذب المفتري من مطبوعاتنا .

الله محدثًا او قاضيًا مما يتعين تأويله والا فحيث صدر عن اجتهاد معتبر وتحر فهو فيه مأجور لا مأزور كما قدمنا حكايته عن ائمة المسلمين · وممن امتحن بسبب اطلاق لسانه بغير مستند ولا شبهة الامام ابو شامة احد شيوخ النووي رحمهما الله تعالى فانه مع كونه عالمًا راسخًا في العلم مقرئًا محدثًا نحويا يكتب الخط المليح المتقن مع التواضع والانطراح والتصانيف العدة كان كثير الوقيعة في العلماء والصلحاء واكابر الناس والطعن عليهم والتنقص لهم وذكر مساوئهم و كونه عند نفسه عظيما فصار ساقطًا من اعين كثير من الناس ممن علم منه ذلك وتكلموا فيه وأدى ذلك الي امتحانه بدخول رجلين جليلين عليه داره في صورة مستفتيين فضرباه ضربا مبرحًا الى ان عيل صبره ولم يغثه احد بحيث انشد ابياتًا يستغيث فيها بالله عز وجل · وذكر في ترجمة الحافظ الشمس ابي العباس محمد بن موسى ابن سند انه تغير ذهنه في آخر عمره ونسي غالب محفوظاته حتي القرآن وانه قيل ان ذلك كان عقوبة من الله له لكثرة وقيعته في الناس على ان ذلك قد وقع للبرهان الحلبي مع انه لم يكن يتعرض لاحد بل كان ورعًا زاهدا ولكنه تراجع قبل موته · ونظيره قولهم انما يخرف الكذابون فانه قد يخرف من لم يوصف بذلك · و بلغني عن الجمال محمد بن ابي بكر المصرى انه شاهد الجمال ابا عبد الله محمد بن عبد الله ابن ابي بكر الدعيمي اليماني القاضي الشافعى عند موته وقد اندلع لسانه واسود فكانوا يرون ان ذلك بسبب اعتراضه و كثرة وقيعته في النووي رحمه الله تعالى · واعلى من هذا ماحكاه ابن النجار في ذيل تاريخه عن الشيخ ابي اسحق الشيرازي انه سمع القاضي ابا الطيب الطبري يقول كنا في حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراساني حنفي فطالب بالدليل في مسئلة المصراه فاورده المدرس عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال الشاب انه غير مقبول الرواية قال القاضي فما استتم

كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب منها فتبعته دون غيره فقيل له تب فقال تبت فغابت ولم ير لها بعد اثر · وقال احمد بن محمد بن عمر اليماني فيما اسنده عنه ابن بشكوال كنت بصنعاء فرأيت رجلاً والناس مجتمعون عليه فقلت ماهذا قالوا هذا رجل كان يوءم بنا في شهر رمضان وكان حسن الصوت بالقرآن فلما بلغ (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قرأ يصلون على علي النبي فخرس وتجذم وبرص وعمي واقعد فهذا مكانه انتهى · والاخبار في هذا المعنى كثيرة وكذا ممن حصل من بعض الناس منهم نفرة وتحامى عن الانتفاع بعلمهم مع جلالتهم علماً وورعاً وزهداً لاطلاق لسانهم وعدم مداراتهم بحيث يتكلمون ويجرحون بما فيه مبالغة كابن حزم وابن تيمية وهما ممن امتحن واوذي · وكل احد من الامة يوءخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم · وكذا ممن تعطل لغير العارف الانتفاع بتصانيفهم لا من هذه الحيثية بل لمبالغتهم في القصد الذي صنفوه جماعة كالحاكم فانه تساهل في مستدركه الذي شرط فيه المشي على شرط الشيخين او احدهما حتى ادرج فيه الموضوع فضلاً عن الضعيف وكابن الجوزي فانه توسع في موضوعاته حتى ادرج فيها الصحيح فضلاً عن الضعيف فهما طرفا نقيض رحمهم الله تعالى وايانا ونفعنا ببركاتهم · وبالجملة فالموءرخون كغيرهم من سائر المصنفين في كلامهم الخمير والعفين والسعيد من عدت غلطاته وما اشتدت سقطاته فكل انسان سوى مااستدركوا يوءخذ من كلامه ويترك وهي الدنيا لايكمل فيها شي ولا يخلو مصنف من نشر وطي وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (حق على الله ان لايرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه) ليس المعنى بوضعه اعدامه واتلافه انما هو نقص فيه نعم قد ظهر الكثير من الخلل وانتشر من المناكير مااشتمل على اقبح

العلل حيث انتدب لهذا الفن الشريف من اشتمل على التحريف والتصحيف لعدم اتقانهم شروط الرواية والنقل وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولاعقل بل صاروا يكتبون السمين مع الهزيل والمكين مع المزلزل العليل ولو سودت لك ماوقع لشيخ المؤرخين التقي المقريزي لقضيت العجب وتجنبت لتصانيفه الطلب وكذا لغيره من شيوخنا ائمة الاسلام وخلاصة الانام مما اشار أستاذنا في خطبة انبائه لبعضه اكتفاءً بايمائه و ياأسفي عليهم فقد جاء بعدهم من لايصل ولو بالغ اليهم خصوصاً من ندب نفسه في هذا العصر لذلك وتجاسر الى الخوض في غمرة هذه المسالك ورأى من يده بسببه غاية الامداد من النقود و الاقمشة وجل مايراد مع كونه لم يصل ولا كاد ولكن لكونه من نمطهم وعلى شريطتهم سيما في العبارات وتلك الاشارات التي لا يرتضيها عاقل ولايمضيها الا من هو غمر عاطل بحيث يميز وا كتابته على كتابة استاذنا ومن عليه اعتمادنا ومع ذلك فكنت لكثرة اختصاص المشار اليه بأعيان الملوك والامراء وعظماء الدول والوزراء اتوهم اتيانه بأخبارهم على الوجه المعتبر مع علمي بتقصيره فيمن عداهم واتيانهم بالعجر والبجر مما يفوق فيه الخبر والخبر فاقتصر على ضبط ما احتاج اليه من الوفيات واختصر الحوادث والماجريات الى ان رأيت بعد موته في ذلك ايضاً العجائب وسمعت من يرجع اليه فيه يصفه بمزيد المعائب فندمت وماذا يفيد الندم حيث لم اتفحص عن الاخبار في حياته وان كان مابالعهد من قدم ولعل الخيرة كانت في ذلك للتفرغ لما هو أهم منه من علم الحديث المتشعب المسالك اذ هو بحر لاساحل له وامر لايتهيأ استيفاء مقاصده المجملة فضلاً عن المفصلة وليت هذا ايضاً دام وان كان في الفن مااستقام فقد خلفه بعض العوام ممن لايذكر بغير الجهل والاقدام فيصف الناس بما لايليق بالالفاظ المكذبة المستحقة للتمزيق ويحكي من الحوادث

مايلعب النفوس وتجب ازالته بالفؤس وما احسن قول بعض الورعين وقد وصف له بأنه للتاريخ من المعتنين هو والله تاريخ مبين يشير لقرب ماوقع له من الفساق والمتلوثين ولكن قد حصل الاستقرار بأن من يكون كذلك لا يرتقي مع المتقنين المتقين لشيء من المسالك ويزول سريعاً عمله ولا يطول للابتلاء بكلماته ولو كانت فيه كثرة من فضيلة فضلاً عن شرذمة قليلة وآخر من علمناه منهم بيقين بعض العصريين فانه اكثر الوقيعة في الناس بدون تدبر ولاقياس فأبعد عن البلد وتزايد به الالم والنكد ومع ذلك فما كف حتى ثقل على الكافة وما خف فلم يلبث ان مات وماشتفي من تلك النكايات في آخرين من المؤرخين كبعض المقادسة ممن عرف بالمدارسة ومشاركة الابالسة والله تعالى يقينا شرور انفسنا وحصائد ألسنتنا .

واما شرط المعتني به فالعدالة مع الضبط التام الناشئ عنه مزيد الاتقان والتحري سيما فيما يراه في كلام كثير من جهلة المعتنين بسير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الخطيب في جامعه ويجمعون اسيء اهل الحديث ايضا ماروي عن سلف المسلمين من اخبار الامم المتقدمين واقاصيص الانبياء وسيرهم والذي نستحبه ان لا يتعرض لجمع شيء من ذلك الا بعد الفراغ من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساق عن ابن عياش القطان قلت لأحمد اشتهي ان اجمع حديث الانبياء فقال لي حتى تفرغ من حديث نبينا صلى الله عليه وسلم كذا صرح هو وغيره بأنه ينبغي التحرز فيما يكتب من اخبار الاوائل والكتب القديمة وما يكون من الحوادث والملاحم لتردد الامر فيها بين تجويز الابطال او الجزم كالكتاب المنسوب لدانيال بل ليس يصح في ذكر الملاحم المرتقية والفتن المسطرة الا اليسير مما اتصل بنا اسانيده الى الرسول صلى الله عليه وسلم . وسأل رجل

الامام مالك عن زبور داود فقال له ماأجهلك ماافرغك اما لنا في نافع عن ابن عمر
عن نبينا صلى الله عليه وسلم مايشغلنا بصحيحه عما بيننا وبين داود كما بسطت
ذلك في كتابي الاصل الاصيل · و بالجملة فا كثر ذلك الى الوهاء اقرب بل في
كتاب التوابين لشيخ الاسلام الموفق بن قدامة اشياء ما كنت احب له ايرادها
خصوصاً واسانيدها مختلة وكذا فيما يراه من الوقائع التي كانت بين اعيان الصدر
الاول من الصحابة رضي الله عنهم لما امرنا به من الامساك عما كان بينهم والتأويل
له بالا يحط من مقدارهم · ورحم الله منقح المذهب المحيوي النووي فانه لما
اثنى على فوائد الاستيعاب للحافظ الحجة ابي عمر بن عبد البر قال لولا ماشانه من
ذكر كثير مما شجر بين الصحابة وحكايته عن الاخبار بين والغالب عليهم الاكثار
والتخليط انتهى ويتأكد تجنبه الا مع تأويله بحضرة من لا يفهم كما قالوه في احاديث
الصفات وشبهها واقول في قصة الافك ايضاً وان قول علي رضي الله عنه في ذلك مما
يتعين تأويله كما قررته في بعض الاجوبة وكذا يتعين تأويل قول القائل كما
وقع قبيل الاكراه من صحيح البخاري لقد علمت الذي جري صاحبك يعني علياً
رضي الله عنه على الدماء مشيراً لكونه من اهل بدر المغفور لهم لعلو مقامه عن حمل
الكلام على ظاهره وكذا قول العباس لعلي رضي الله عنهما حين مجيئهما لعمر رضي
الله عنه في اموال بني النضير مع اشياء وقعت في القصة واجبة التأويل الامقرونة
بالبيان كل ذلك عملاً بحدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله
مامن رجل يحدث قوماً بحديث لاتبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وما احسن
قول الامام الليث بن سعد انه ينبغي لمن سمع حديث (لو أن فاطمة ابنة محمد
سرقت لقطعت يدها) ان يقول اعاذها الله من ذلك و كذا ماأحسن صنيع ابي
داود حيث كنى حين ايراد الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم

لابنته فاطمة لو فعلت كذا ما دخلت الجنة حتي يراها جد ابيك بقوله فذكر
تشديداً عظيماً وقال السهيلي ليس لنا ان نقول نحن في ابويه صلى الله عليه وسلم
ذلك وعلل ذلك وعندي ان الصواب عدم التكلم فيهما اثباتاً ونفيا الا عند
الاضطرار اليه مع ثابتي الايمان وانظر قول عائشة رضي الله عنها لااهجر الا اسمك
تتسلط به على تأويل ماتراه في الهجر من بعضهم لبعض ٠ ويلتحق بذلك ماوقع بين
الائمة سيما المتخالفين في المناظرات والمباحثات واما ما أسنده الحافظ ابو الشيخ بن
حبان في كتاب السنة له من الكلام في حق بعض الائمة المقلدين وكذا الحافظ ابو احمد
ابن عدي في كامله والحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وآخرون ممن قبلهم
كابن ابي شيبة في مصنفه والبخاري والنسائي مما كنت انزههم عن ايراده مع
كونهم مجتهدين ومقاصدهم جميلة فينبغي تجنب اقتفائهم فيه ٠ ولذا عذر بعض
القضاة الاعلام من شيوخنا من نسب اليه التحدث ببعضه بل منعنا شيخنا حين
سمعنا عليه كتاب ذم الكلام للهروي من الرواية عنه لما فيه من ذلك ولما سمع
بعض المعتبرين قصة حاطب بن ابي بلتعة حملته الغيرة غير ملاحظ جانب
الصحابي رضي الله عنه الى التكلم بما لم يتدبره فبادر بعض من حضر لتقبيحه
بحيث كان ذلك سبباً لاختفائه شهراً وكان في هذا تأديب من الله تعالى له فانه
انكر فيما سبق على بعض طلبة شيخنا ترجمته لقريب له ووثب عليه وثبة كاد
يهلك فيها فما وسعه الا الاختفاء بجامع عمرو شهراً كاملاً حتى سكن الامر ثم
وقع المنكر فيما هو اشد كل هذا مع التحري فيمن يحبه لاقتفائه له او لصداقته معه
مما قد تكون في الله تعالى او لاحسان ونحوه لما جبلت القلوب عليه من حب من
احسن بحيث قيل اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة يرعاه بها قلبي ٠ وانظر
لشدة تحرز ابن معين فانه لما قدم حران طمع ابو سعيد يحيى بن عبد الله بن

الضحاك البابلتي انه يجيء اليه فوجه بصرة فيها ذهب وطعام طيب فقبل الطعام
ورد الصرة فلما رحل سألوه عنه فقال والله ان صلته لحسنة وان طعامه لطيب
الا انه لم يسمع من الاوزاعي شيئاً . واما ما يروى عن الاعمش من انه لما بلغه
ولاية الحسن بن عمارة مظالم الكوفة قال ظالمنا وابن ظالمنا ولي مظالمنا ثم قال بعد
يسير وقد جهز المشار اليه شيئاً صالحنا وابن صالحنا ولي مصالحنا وانه قيل له في
ذلك فروي جبلت القلوب على حب من احسن اليها فأحسبه غير صحيح سيما
وقد قيل انه لم ير السلاطين والملوك والاغنياء في مجلس احقر منهم في مجلس
الاعمش مع شدة حاجته وفقره وهب انه رأى بتوجهه الى اكرام اهل العلم تغير
وصفه له فبأي شيء تغير وصف ابيه وقد يكون حبه له قريباً له كأب او ابن
فقد قال ابن المديني لمن سأله عن ابيه سلوا عنه غيري فأعادوا المسئلة فأطرق ثم
رفع رأسه فقال هو الدين انه ضعيف . وكان وكيع بن الجراح لكون والده
كان على بيت المال يقرن معه آخر اذا روى عنه وقال ابو داود صاحب السنن
ابني عبد الله كذاب مع تأويلنا له في بذل المجهود . ونحوه قول الذهبي في
ولده ابي هريرة انه حفظ القرآن ثم تشاغل عنه حتى نسيه . وقال زيد بن
ابي انيسة كما في مقدمة صحيح مسلم لا تأخذوا عن اخي يحيى المذكور بالكذب
الى غير هذا مما ينافيه ما رواه الدارقطني في غرائب مالك من حديث اسحق
ابن اسماعيل الجوزجاني عن سعيد بن عيسى بن معين الاشجعي عن مالك عن
نافع عن ابن عمر مرفوعا (مما يصفي لك ود اخيك المسلم ان تكون له في غيبته
افضل مما تكون بحضرته) سيما وقد قال انه باطل ومن دون مالك ضعفاً نعم في
الخلفاء وآبائهم واهليهم كما قاله الذهبي قوم اعرض اهل الجرح والتعديل عن
كشف حالهم خوفاً من السيف والضرب قال وما زال هذا في كل دولة قائمة

يصف المؤرخ محاسنها و يغضي عن مساوئها . هذا اذا كان المورخ ذا دين وخير فان كان مداحاً مداهناً لم يلتفت الى الورع بل ربما اخرج مساوئ الكبير وهناته في هيئة المدح والمكارم والعظمة قلت بل ربما يخفي من ترجمته ما يظهر خلافه ولا يسمح بترجمته بعد موته بما ترجمه به في حياته واحسن من هذا التحري في العبارات والتبري من الصريح دون خفي الاشارات و كذا مع التحري فيمن يبغضه لعداوة سببها المنافسة في المراتب مما كثر الاختلاف بين المتعاصرين والتباين لها بحيث عقد ابن عبد البر في جامع العلم له بابا لكلام الاقران المتعاصرين من العلماء بعضهم في بعض وأنه لا يقبل كلام بعضهم في بعض وان كان كل منهم بمفرده ثقة حجة وربما يكون بين المتعاصرين الشيء من غير عداوة و كذا فصلة بعضهم عنها والحكم كذلك فان اجتمعا فأولى بعدم القبول وقد يكون سبب تلك العداوة ظن فاسد بأن يخالفه في الاعتقاد الذي يظن فساده وذلك احد الاسباب التي تدخل الآفة على المجرحين منها لانها اوجبت تكفير الناس بعضهم لبعض او تبديعهم واوجبت عصبية اعتقدوها دينا يتدينون و يتقربون به الى الله تعالى ونشأ من ذلك الطعن بالتكفير اوالتبديع افاده التقي بن دقيق العيد وذلك موجود كثيرا قديماً وحديثاً . ونحوه الاختلاف الواقع بين المتصوفة واصحاب الفروع فقد وقع بينهم تنافر اوجب كلام بعضهم في بعض قلت ومنها تكلم ابن خراش في احمد بن عبدة الضبي ولكنهم لم يلتفتوا لذلك لكون ابن خراش رافضي او حرسي واذا تقرر هذا فلا يرفع من يحبه فوق مرتبته بل يقتدي بمن اسلفت الحكاية عنهم وان كان الغالب انه لاقدرة للمرء على تجنبه فحبك الشيء يعمي ويصم

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا

ولو لم يكن من آفات المبالغة الا ما اشار اليه امامنا الشافعي رحمه الله

تعالى بقوله ما رفعت احداً فوق مقداره الا واتضع من قدري عنده بقدر ما رفعته به او ازيد ونحوه ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك المرأة والفلاح والعبد قاله الشافعي ايضاً و به يقيد كلامه الاول بأن يحمل على الانذال واللئام غير الكرام وليتأمل احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ماعسى ان يكون حبيبك يوماً ما . ولا يحمله البغض على سلوك غير الانصاف وان كان ايضاً في الغالب غير مأمون ومن ثم حصل التوقف في القبول ممن هذا سبيله ورحم الله التقي بن دقيق العيد فانه لما جيء اليه بالمحضر المكتتب في التقي ابن بنت الاعز ليكتب فيه امتنع منها اشد امتناع مع ماكان بينهما من العداوة الشديدة بل واغلظ عليهم في الكلام وقال ما يحل لي ان اكتب فيه ورده فتزايدت جلالته بذلك وعد في وفور ديانته وامانته وكيف لا وهو القائل ما تكلمت بكلمة او فعلت فعلا الا واعددت لذلك جواباً بين يدي الله سبحانه ولما ترجم شيخنا للقاياتي بعد موته قال انه باشر بنزاهة وعفة ولم يأذن لأحد من النواب الا لعدد قليل وتثبت في الاحكام جداً وفي جميع اموره هذا مع ما اسلفه من التقصير في جانبه وعدم رعاية مشيخته فنسأل الله كلمة الحق في السخط والرضا . ثم انه للخوف من عدم التقيد باكثر مما يقدم رأى ابن عبد البر ان اهل العلم لا يقبل الجرح فيهم الا ببيان واضح وهو واضح وانظر صنيع امامنا الشافعي رضي الله عنه في التحري حيث يقول ثنا اسمعيل الذي يقال له ابن علية لعلمه بكراهته للانتساب لذلك مع الترخيص فيه اذا لم يعرف الابه . ولا يكن كمن يختلق للناس ألقاباً او نحوها كقوله ابن الطراق او ابن غفير السماء من غير تدبر لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً) واذا امكنه الجرح

بالاشارة المفهمة او بأدنى تصريح لاتجوز له الزيادة على ذلك فالامور المرخص
فيها للحاجة لا يرتقى فيها الى زائد على ما يحصل الغرض · وقد روينا عن المزني
قال سمعني الشافعي يوماً وانا اقول فلان كذاب فقال لي يا ابراهيم اكس ألفاظك
احسنها لا تقل كذاب ولكن قل حديثه ليس بشيء · ونحوه ان البخاري كان
لمزيد ورعه قل ان يقول كذاب اووضاع اكثر مايقول سكتوا عنه فيه نظر
تركوه ونحو هذا نعم ربما يقول كذبه فلان اورماه فلان بالكذب وحكى مسلم
في مقدمة صحيحه ان ايوب السختياني ذكر رجلاً فقال هو يزيد في الرقم وكنى
بهذا اللفظ عن الكذب · واذا كان الذي بلغه فيه احتمال مستوى الطرفين لا يجزم
بأحدهما بل يقف ويحتاط فيما يمكن التخلص عنه بتأويل صحيح · وقد اتفق ان
قاضياً توقف في شهادة بعضهم فحضر اليه سراً وسأله عن سبب توقفه واحتج
بأنه رآه بأرض الطبالة التي هي محل كثير من القاذورات فقال يا مولانا قد
كنت بها في ضرورة غير قادحة فما بالكم كنتم بها فبادر الى قبوله والرقم
لشهادته · ولا بد ان يكون عالماً بطريق النقل حتى لا يجزم الا بما يتحققه فان
لم يحصل له مستند معتمد في الرواية لم يجز له النقل لقوله صلى الله عليه وسلم (كفى
بالمرء كذباً ان يحدث بكل ما سمع) وليكون بذلك محترزاً عن وقوع المجازفة
والبهتان والافتئات والعدوان وهو لا يشعر ولا يبصر وينفر عن تاريخه العقلاء
والعلماء والنبلاء والحكماء ولا يرغب فيه الا من هو مثله او افحش بل ربما تكون
مجازفته آئلة معه ايضاً الى الترك والسقوط في الحش · ولا يكتفي بالنقل الشائع
خصوصاً ان ترتبت على ذلك مفسدة من الطعن في حق احد من اهل العلم
والصلاح بل ان كان في الواقعة امر قادح في حق المستور فينبغي له ان لا يبالغ
في افشائه ويكتفي بالاشارة لئلا يكون المذكور وقعت منه فلتة فاذا ضبطت

عليه لزمه عارها ابداً والي ذلك الاشارة بقول الشارع (اقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم) وكذا يتجنب التعرض للوقائع المنقصة الصادرة في شبو بية من صيره الله تعالى بعد ذلك مقتدى به فمن ذا سلم وقد عجب الرب عزوجل من شاب ليست له صبوة والشباب شعبة من الجنون والاعتبار بحاله الآن وما احسن قول سعيد ابن المسيب انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضلٍ يعني من غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي ان تذكر عيوبه فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله · ومن هنا يشترط ان يكون عارفاً بمقادير الناس وبأحوالهم وبمنازلهم فلا يرفع الوضيع ولا يضع الرفيع ليكون ممتثلاً لقوله صلى الله عليه وسلم (انزلوا الناس منازلهم) يعني من الخير والشر ولا يحكي مما لعله يتفق لذوي الوجاهات والولايات من ارباب الدولة من الضرب والسجن والاهانة ونحوها الا ما يضطر لايراده وان امكنه الاشعار بما يقتضي الانكار فعل حتى لا يكون ذلك تطرقاً لمن يروم فعل مثله وحجة يحتج بها كما وقع للحجاج اللعين في قصة العرنيين فقد قال سلام بن مسكين كما في الطب من صحيح البخاري بلغني ان الحجاج يعني ابن يوسف الثقفى قال لانس ابن مالك رضي الله عنه حدثني بأشد عقوبة عاقب بها النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بها فلما بلغ الحسن يعنى البصرى ذلك قال وددت انه لم يحدثه · وبالجملة فالشرط مع العدالة والضبط والتمييز بين المقبول والمردود مما يصل اليه من ذلك وبين الرفيع والوضيع وعدم العداوة الدنيوية والمحاباة المفضية للعصبية المعبر بعضهم عنه بتجنب الغرض والهوى الفهم بحيث لا يكون جاهلاً بمراتب العلوم سيما الفروع والاصول ويفهم الالفاظ ومواقعها خوفاً من اطلاق ألفاظ لا تليق بالمترجمين فيحصل التعرض له بالتنقيص والتعزير الذي يشين وكما اتفق

لمغلطاي مع جلالته ثم لابن دقماق مع وجاهته فقد كان حسن الاعتقاد غير فاحش اللسان ولا القلم وكذا لابن ابي حجلة مع كونه بخصوصه معذور بل كلهم ممن تعصب العدو عليهم ونصب حبائل الحسد اليهم . وقد كان الحافظ الزاهد النور الهيثمي يبالغ في الغض من الولوي بن خلدون قاضي المالكية لكونه انه بلغه انه ذكر الحسين بن علي رضي الله عنهما في تاريخه وقال قتل بسيف جده . قال شيخنا ولما نطق شيخنا يعني الهيثمي بهذه الكلمة اردفها بلعن ابن خلدون وسبه وهو يبكي قال شيخنا ولم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن وكأنه كان ذكرها في النسخة التي رجع عنها وسأذكر عن ابن خلدون في ذكر الخلفاء ما يكاد ان يكون شاهداً لصدور هذا منه نسأل الله السلامة (*) ومصاحبة الورع والتقوى بحيث لا يأخذ بالتوهم والقرائن التي تختلف خوفاً من الدخول تحت قوله صلى الله عليه وسلم (اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث) ومتى لم يكن ورعاً مع كونه معروفاً بالعلم اشتد البلاء به بخلاف العكس فالورع والتقى يحجزه ويوجب له الفحص

(*) يقول المرحوم الاستاذ المحقق احمد باشا تيمور في حاشية نسخته قوله قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر العسقلاني وقد ذكر ذلك في ترجمة ابن خلدون في كتابه رفع الاصر عن قضاة مصر رقم ١٣١٦ تاريخ صحيفة ٣١٢ — ٣١٣ والصواب ان ابن خلدون نقل هذا القول عن ابي بكر بن العربي وذكره في فصل ولاية العهد من مقدمة تاريخه ورد عليه ونسب قائله للغفلة . فانظر كيف ينسب الى الرجل ما لم يقل ويشنع عليه هذا التشنيع الذي لا يستحقه .

وقال الباشا ايضاً في الآثار: ولا جدال في ان ابن خلدون لم يصب في بعض مواضع من مقدمته ولكنه لم يكن فيها الا كغيره من البشر في عدم العصمة من الخطأ فالتمسك بهذا القليل لطمس حسناته الكثيرة ليس من الانصاف في شيء على ان هذا القول مع ما عليه من مسحة التحامل لا يذكر في جنب تقويل الرجل ما لم يقل وتحميله تبعة ما جازف به غيره فيقال عنه بعد ذلك ما نصه «وقد كان الحافظ النور الهيثمي ... السلامة».

ونحن نسأل الله السلامة من الوهم والتسرع في الحكم على الشيء قبل التثبت منه فان الكلمة

والاجتهاد وترك المجازفه كما بسطته في اماكن من تصانيفي وقد اشار لبعض هذه الشروط التاج السبكي فقال في كتابه معيد النعم مماهو مؤاخذ في اطلاقه ما نصه وهم اي المؤرخون على شفاجرف هار لانهم يتسلطون على اعراض الناس وربما

موجودة في فصل ولاية العهد من المقدمة الا انها ليست من مقوله فيستحق عليها اللعن والسب وانما نقلها عن ابي بكر بن العربي في معرض الرد عليه فقال (وقد غلط القاضي ابو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه ان الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وعدالته في قتال اهل الآراء .

اما ما استدل به المؤلف ورأي انه يكاد يكون شاهداً على صدور مثل هذا عن ابن خلدون فهو قوله « كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بني عبيد الله الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين الى علي رضي الله عنه ويخالف غيره في ذلك ويدفع ما نقل عن الائمة من الطعن في نسبهم ويقول انما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسي . قال شيخنا وابن خلدون كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسبة الفاطميين اليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب الى الزندقة وادعى الالوهية كالحاكم وبعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل في زمنهم جمع من اهل السنة وكان يصرح بسب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم فاذا كانوا بهذه المثابة وصح انهم من آل علي حقيقة التصق بآل علي العيب وكان ذلك من اسباب النفرة عنهم نسأل الله السلامة» . وهو استنتاج غريب فان من يطالع تاريخ ابن خلدون لا يرى فيه انحرافاً عن آل علي وان كان خالف المؤرخين في اثبات نسب الفاطميين فقد خالفهم في كثير غيره . اما كونه فعل ذلك لالصاق العيب بآل علي فحسبنا في دحضه قوله « والعجب من القاضي ابي بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين يجنح الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأي الضعيف فان كان ذلك لما كانوا عليه من الالحاد في الدين والتعمق في الرافضية فليس ذلك بدافع في صدر دعوتهم وليس اثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من الله شيئاً في كفرهم فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم) بل لم يفعل مع الفاطميين الا ما فعله مع الادارسة امراء المغرب في رد فرية من انكر نسبتهم الى الامام الحسن بن علي ولم يكن في نحلة القوم ما يحمل على الريبة في صحة معتقدهم .

نقلوا مجرد ما يبلغهم من كاذب او صادق فلا بد ان يكون المؤرخ عالمًا عدلا
عارفا بحال من يترجمه ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له
ولا من العداوة ما قد يحمله على الغض منة وربما كان الباعث له على الغض من
قوله مخالفة العقيدة واعتقاد انهم على ضلال فيقع فيهم او يقصر في الثناء لذلك
الى ان قال ومنهم من تأخذه في الفروع الحمية لبعض المذاهب ويركب الصعب
والذلول في العصبية وهذا من اسوأ اخلاقهم ولقد رأيت في طوائف المذاهب من
يبالغ في العصبية بحيث يمتنع بعضهم من الصلاة خلف بعض الى غير هــذا مما
يستقبح ذكره ويا ويح هؤلاء اين هم من الله ولو كان الشافعي وابو حنيفة رحمهما
الله حيين لشددا النكير على هذه الطائفة الى آخر كلامه وقال في ترجمة احمد بن صالح
المصري من طبقاته الكبرى اهل التاريخ ربما وضعوا من اناس او رفعوا اناسًا اما
لتعصب او جهل او لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به او لغير ذلك من الاسباب قال والجهل
في المؤرخين اكثر منه في اهل الجرح والتعديل وكذلك التعصب قل ان رأيت تاريخًا
خاليًا منه واما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له ولا آخذه فانه على حسنه وجمعه مشحون
بالتعصب المفرط فلقد اكثر الوقيعة في اهل الدين اعني الفقراء الذين هم صفوة الخلق
واستطال بلسانه على كثيرين من ائمة الشافعية والحنفيين وقال فأفرط على
الاشاعرة ومدح وزاد في المجسمة هذا وهو الحافظ القدوة والامام المبجل فما
ظنك بعوام المؤرخين فالرأي عندنا ان لا يقبل مدح ولا ذم منهم الا بما اشترطه
يعني والده فانه قال يشترط في المؤرخ الصدق واذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى
وان لا يكون ما نقله مما اخذه في المذاكرة ثم كتبه بعد وان يسمي المنقول عنه
فهذه شروط اربعة فيما ينقله اما ما يقوله من قبل نفسه وما عساه يطول فيه من
المنقول بعض التراجم دون بعض فيشترط فيه ان يكون عارفًا بحال المترجم علمًا

ودينًا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جداً وان يكون حسن العبارة عارفًا
بمدلولات الالفاظ حسن التصور بحيث يتصور حين ترجمة الشخص جميع حاله
و يعبر عنه بعبارة لا تزيد عنه ولا تنقص وان لا يغلبه الهوى فيخيل اليه هواه
الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره وذلك بأن يكون عنده من العدل
ما يقهر به هواه و يسلك معه طريق الانصاف والا فالتجرد عن الهوى عزيز
فهذه اربعة اخرى ولك ان تجعلها خمسة لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل
معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصور زائداً على حسن التصور
والعلم فتصير تسعة شروط في المؤرخ واصعبها الاطلاع على حال الشخص في
العلم فانه يحتاج الى المشاركة في العلم والقرب منه حتى يعرف مرتبته انتهى ما
حكاه عن ابيه قال وما احسن قوله وما عساه فانه اشار به لفائدة جليلة يغفل
عنها كثيرون و يحترز منها الموفقون وهي تطويل التراجم وتقصيرها فرب محتاط
لنفسه لا يذكر الا ما وجده منقولا ولكنه يأتي الى من يبغضه فينقل جميع ما
ذكر من مذامه و يحذف كثيراً مما يراه من ممادحه و يعكس الحال فيمن يحبه
و يظن المسكين انه لم يأت بذنب فانه لا يجب عليه تطويل ترجمة احد ولا
استيفاء ما ذكر من ممادحه ولا يظن المغتر أن تقصيره لترجمته بهذه النية استزراء
به وخيانة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين في تأدية ما قيل في حقه من
حمد وذم قلت وهذا كمن يسمع الحكمة وغيرها فلا يحدث الا بشر ما سمع ومثله
الشارع بمن يأتي الى راع فيقول له اجزرنا من غنمك فيقول له خذ ايها شئت
فيعمد الى كلب الغنم فيأخذه انتهى ثم قال التاج ان من يرتكب ما تقدم كمن
يذكر بين يديه شخص فيقول دعونا منه او انه عجيب او الله يصلحه فيظن
انه لم يغتبه بشيء من ذلك مع انه من اقبح الغيبة قال و كذلك ما احسن قوله

وان لا يغلبه الهوى فان الهوى غلاب الا من عصم الله ولكن قد لا يتجرد عن الهوى بأنه لا يظنه هوى بل يظنه لجهله او بدعته حقاً فلايتطلب حينئذ ما يقهر به هواه لان المستقر في ذهنه انه محق وهذا كما يفعل كثير من المتخالفين في العقائد بعضهم في بعض فلا ينبغي ان يقبل قول مخالف في العقيدة على الاطلاق الاان يكون ثقة وقد روى شيئاً مضبوطاً عاينه او حققه فقولنا مضبوطاً احترزنا به عن رواية مالا يضبط من الترهات التى لايترتب عليها عند التأمل والتحقق شيء وقولنا عاينه او حققه ليخرج مايرويه عمن غلا او رخص ترويجاً لعقيدته وما احسن اشتراطه العلم ومعرفة مدلولات الالفاظ فلقد وقع كثيرون فيما لايقتضي جرحا لجهلهم بل في كتب المتقدمين الجرح لاحمد بن صالح المصري وابي حاتم الرازي وغيرهما بالفلسفة لظنهم ان علم الكلام فلسفة بحيث رد على المجرحين بعدم معرفتهما وقريب منه قول الذهبي في المزي انه يعرف مضايق المعقول مع كون كل منهما لايدري شيئاً من العقليات ثم قال انه لايجوز الاعتماد على شيخه الذهبي في ذم اشعري ولاشكر حنبلى بل لما حكى عن العلائي كونه بعد وصفه له بأنه لايشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس قال انه غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى اثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن اهل التنزيه وميلاً قوياً الى اهل الاثبات فاذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ماقيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ماامكن واذا ذكر احداً من الطرف الآخر كامام الحرمين والغزالى ونحوهما لايبالغ في وصفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذكره ويبديه ويعتقده دينا وهو لايشعر ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها واذا ظفر لاحد منهم بغلطة ذكرها وكذلك فعله في أهل عصرنا اذا لم يقدر على

احد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يعلم ونحو ذلك مما سببه المخالفة في العقائد
فقال التاج ان الحال في حقه ازيد مما وصف يعني العلائي وهو شيخنا ومعلمنا غيران
الحق احق ان يتبع وقد وصل من التعصب المفرط الى حد يسخر منه وانا أخشى
عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين الى ان قال والذي ادر كنا عليه المشايخ
النهي عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله ولم يكن يستجرئ ان يظهر كتبه
التاريخية الا لمن يغلب على ظنه انه لا ينقل عنه مايعاب عليه ثم شاحح العلائي في
وصفه له بالورع والتحري وانه كان ايضاً يعتقد ذلك وانه ربما اعتقدها دينا ثم توقف
فيه حين يراه يحكي مايقطع بأنه يعرف انه كذب وانه لايختلقه ولكنه يحب حكايته
مع قلة معرفته بمدلولات الالفاظ وعدم ممارسته لعلوم الشريعة الى آخر كلامه الذي
بالغ فيه مع انه عمدته في جل التراجم و كونه هو قد زاد في التعصب على الحنابلة كما
اسلفته مقروناً بانكاره فشاركه فيما زعمه من التعصب ودعوى الغيبة مع اني
لاانزه الذهبي عن بعض مانسبه اليه وقد نسب ابن الجوزي الى انه في كتابه في
الضعفاء يذكر من طعن في الراوي ولا يذكر من وثقه قاله شيخنا في ابان بن
يزيد العطار من تهذيبه وعندي تحسيناً للظن به انه لم يقف على التوثيق والكمال
لله ويكفينا في جلالته شرب شيخنا ماء زمزم لنيل مرتبته كما سبق وهل انتفع
الناس في هـذا الفن بعده والى الآن بغير تصانيفه والسعيد من عدت غلطاته ٠
وعلى كل حال فطالما نال غير الموفقين من الذهبي قياماً مع حظوظ انفسهم اما
لكونه ترجمهم بما هو دون مرتبتهم عند انفسهم اولغير ذلك مما يقاربه ومن هنا
لما ذكر الشمس محمد بن احمد بن بصخان المقرئ في طبقات القراء ووقف
المترجم على مقاله كتب بخط غليظ على الصفحة التي بخط الذهبي كلاماً اقذع
فيه في حق الذهبي بحيث صار خط الذهبي لا يقرأ غالبه ووقف المصنف على

ذلك ترجمه في معجم شيوخه ووصف ماوقع منه الى ان قال فمحي اسمه من ديوان القراء انتهى . وقد رأيت له عقيدة مجيدة ورسالة كتبها لابن تيمية هي لدفع نسبته لمزيد تعصبه مفيدة وقال مرة فيه مع حلفه بأنه مارمقت عينه اوسع منه علما ولا اقوى ذكاء مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق بكل ممكن انه تعب في وزنه وتفتيشه سنين متطاولة فما وجد اخره بين المصريين والشاميين ومقتته نفوسهم بسببه وازدروا به وكذبوه بل كفروه الا الكبر والعجب والدعاوي وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار ومحبة الظهور بحيث قام عليه ناس ليسوا بأورع منه ولا اعلم ولا ازهد بل يتجاوزون عن ذنوب اصحابهم وآثام اصدقائهم ولكن ماسلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن اتباعه اكثر وما جرى عليهم الا بعض مايستحقون . وقال عن الحنابلة عندهم علوم نافعة وفيهم دين في الجملة ولهم قلة حظ في الدنيا وبعض العلماء يتكلمون في عقيدتهم ويرمونهم بالتجسيم وبأنه يلزمهم وهم بريئون من ذلك والله يغفر لهم . وقال في اصول الدين انه منطبق على حفظ الكتاب والسنة فهما اصول دين الاسلام ليس الا ولكن العرف في اسمه مختلف باختلاف النحل فالاصول عند السلف الايمان بالله وكتبه ورسله وملائكته وبصفاته وبالقدر وبالقرآن المنزل كلام الله غير مخلوق والترضي عن كل الصحابة الى غير ذلك من اصول السنة وعند الخلف هوما صنفوا فيه وبنوه على العقل والمنطق مما كان السلف يحطون على سالكه ويبدعونه وبينهم اختلاف شديد في مسائل تركها من حسن اسلام العبد وانه يورث امراضا في النفوس ومن لم يصدق يجرب فان الاصولية بينهم السيف يكفر هذا هذا ويضلل هذا هذا فالاصولي الواقف مع الظواهر والآثار عند خصومه يجعلونه مجسما وحشويا ومبتدعا والذي

طرد التأويل عند الآخرين جهمياً ومعتزلياً وضالا والذي اثبت بعض الصفات ونفى بعضها وتأول في اماكن يقولون متناقضا والسلامة والعافية اولى بك فان برعت في الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة الفلسفية وآراء الاوائل ومجازات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة واصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما اظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل امره اليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان قبل ان يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على محياه سيما السلف ثم صار مظلماً مكشوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجالاً افاكاً كافراً عند اعدائه ومبتدعا فاضلاً محققاً بارعا عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عموم عوام اصحابه (*) .

واما اول من ارخ التاريخ فاختلف فيه فروى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن انس قال كان التاريخ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكذا قال الاصمعي انما ارخوا من ربيع الاول شهر الهجرة . وروى الحاكم في الاكليل من طريق ابن جريج عن ابي سلمة عن ابن شهاب الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة امر بالتاريخ فكتب في ربيع الاول . وهذا معضل والمحفوظ كما قال ابن عساكر ان الامر به في زمن عمر وكذا صححه الجمهور بل هو الصحيح المشهور انه كان في خلافة عمر وانه ابتداء بالهجرة النبوية وبالمحرم منها وان كان البخاري روى عن القعنبي عن عبد العزيز بن ابي حازم عن سلمة بن دينار عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال ماعدوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته ماعدوا الا من مقدمه المدينة وفي

(*) اورد الذهبي ذلك كله في (بيان زغل العلم والطلب) من مطبوعاتنا .

رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن عبد العزيز قال اخطأ الناس العدد لم يعدوا من مبعثه ولا من قدومه المدينة وانما عدوا من وفاته فقد قال الحاكم انه وهم ثم ساقه كالبخاري على الصواب بلفظ ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة والمراد بقوله اخطأ الناس العدد اي اغفلوه وتركوه ثم استدركوه ولم يرد ان الصواب خلاف ما عملوا ويحتمل ان يريده وانه كان يرى ان البداءة بالمبعث او الوفاة اولى وله اتجاه لكن الراجح خلافه . والصحيح ان التاريخ انما وقع من اول السنة .

وقد ابدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة فقد كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن ان يؤرخ بها اربع مولده ومبعثه وهجرته ووفاته فرجح عندهم جعلها من الهجرة لان المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين سنته واما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما يوقع تذكره من الاسف عليه فانحصر في الهجرة وانما اخروه من ربيع الاول الى المحرم لان ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم اذ البيعة وقعت في اثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة فكان اول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب ان يجعل مبتدأ قال شيخنا وهذا اقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم .

وذكروا في سبب عمل التاريخ اشياء منها ما اخرجه ابو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبي ان ابا موسى الاشعري كتب الى عمر رضي الله عنه انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم أرخ بالمبعث و بعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وذلك سنة سبع عشرة فلما اتفقوا قال بعضهم ابدأوا برمضان فقال عمر بل بالمحرم فانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه . وقيل اول من أرخ التاريخ يعلى بن امية حيث كان باليمن وذلك انه كتب الى عمر

كتاباً من اليمن مؤرخاً فاستحسنه عمر فشرع في التاريخ اخرجه احمد بن حنبل بسند صحيح لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار و يعلى و كذا قال الهيثم بن عدي اول من أرخ يعلى · وروى احمد وابو عروبة في الاوائل والبخاري في الادب والحاكم من طريق ميمون بن مهران قال رفع لعمر صك محله شعبان فقال اي شعبان الماضي او الذي نحن فيه او الآتي ضعوا للناس شيئاً يعرفونه فذكر نحو الاول وكذا حكاه ابو اليقظان عن عمر · وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال جمع عمر الناس يعني من المهاجرين وغيرهم فسألهم عن اول يوم يكتب التاريخ فقال علي من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الى المدينة وترك ارض الشرك ففعله عمر وروى ابن ابي خيثمة من طريق محمد بن سيرين قال قدم رجل من اليمن فقال رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وبشهر كذا فقال عمر هذا حسن فأرخوا فلما اجمع على ذلك قال قوم ارخوا للمولد وقال قائل للمبعث وقال قائل من حين خرج مهاجرا وقال قائل من حين توفي فقال عمر ارخوا من خروجه من مكة الى المدينة ، ثم قال بأي شهر نبدأ فقال قوم برجب وقال قائل برمضان فقال عثمان ارخوا من المحرم فانه شهر حرام وهو اول السنة ومنصرف الناس من الحج قال وكان ذلك في سنة سبع عشرة في ربيع الاول · فاستفدنا من مجموع هذه الآثار ان الذي اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم و كذا رويناعن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما و كانت العرب قبل ذلك تؤرخ بعام الفيل وهو العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن ابى وقاص لعمر ارخ بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي بل ارخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم فانها

فرقت بين الحق والباطل وأظهرت الاسلام فاجتمع رأي المسلمين على الابتداء بسنة الهجرة اذهي السنة التي عزّ فيها الاسلام واهله ثم اختلفوا في الشهر فقال عبد الرحمن بن عوف ارخ برجب فانه اول الاشهر الحرم فقال علي بالمحرم فانه اول السنة وهو من الاشهر الحرم فأمر عمر بذلك فانتشر في سائر بلادالاسلام . وعن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم تاريخ فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه فأقاموا على ذلك الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع التاريخ ومضت ايام ابي بكر رضى الله عنه على هذا واربع سنين من خلافة عمر ثم وضع التاريخ . وقيل ان عمر رضي الله عنه لما جمع وجوه الصحابة رضي الله عنهم قال ان الاموال كثرت وما قسمناه غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك فقال الهرمزان وهو ملك الاهواز وكان قد اسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر فأسلم ان للعجم حساباً يسمونه ماه روز و يسندونه الى من غلب عليهم من الاكاسرة فعربوا لفظة ماه روز بمؤرخ وجعلوا مصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك فقال عمر ضعوا للناس تاريخاً يتعاملون عليه وتصير اوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم فقال بعض من حضر من مسلمي اليهود لنا حساب مثله نسنده الى الاسكندر فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول وقال قوم يكتب على تاريخ الفرس فقيل ان تاريخهم غير مستند الى مبدأ معين بل كلما قام فيهم ملك ابتدأوا من لدن قيامه وطرحوا ماقبله واتفقوا على ان يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة لان وقت الهجرة لم يختلف فيه احد بخلاف وقت مبعثه فانه مختلف فيه وكذا وقت ولادته ليلة وسنة واما وقت وفاته فهو وان كان معينا فلا يحسن عقلا ان يجعل الاصل لمبدأ

التاريخ وايضاً فوقت الهجرة وقت استقامة ملة الاسلام وترادف الوفود واستيلاء المسلمين فهو مما يتبرك به و يعظم وقعه في النفوس وكانت الهجرة يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الاول اول السنة اعني المحرم هو يوم الخميس بحسب امر الاوسط ولما كان مشتهراً عند القوم اعتبروه واما بحسب الرؤية وحساب الاجتماعات فهو يوم الجمعة وقال صاحب نهاية الادراك ان العمل عليه وأرخ منها في مستأنف الزمان وكان اتفاقهم على هذا الامر في سنة سبع عشرة من الهجرة وهي السنة الرابعة من خلافة عمر والى هذه النسبة كانوا يسمون كل سنة باسم الحادثة التى وقعت فيها و يؤرخون بها فسميت السنة الاولى من سني مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الاذن بالرحيل اي من مكة الى المدينة والثانية سنة الامر بالقتال والثالثة سنة التمحيص وعلى هذا . ثم بعد ذلك تركوا تسمية السنين بالحوادث . وقال عبيد بن عمير المحرم شهر الله وهو رأس السنة فيه يؤرخ التاريخ وفيه يكسى البيت و يضرب الورق وفيه يوم تاب فيه قوم فتيب عليهم . وفي كون اول السنة من المحرم حديث مرفوع اورده الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا سند عن علي رضي الله عنه .

هذا الكلام في التاريخ الاسلامي واما الجاهلي فروى ابن الجوزي من طريق عامر الشعبي قال لما كثر بنو آدم عليه السلام في الارض وانتشروا ارخوا من هبوط آدم فكان التاريخ الى الطوفان ثم الى نار الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى زمان يوسف عليه السلام ثم الى خروج موسى عليه السلام من مصر ببني اسرائيل ثم الى زمان داود عليه السلام ثم الى زمان سليمان عليه السلام ثم الى زمان عيسى عليه السلام وقد رواه محمد بن اسحق عن ابن عباس وفيه اقوال أخر منها انه كان من آدم الى الطوفان ثم الى زمان نار الخليل عليه السلام ثم

ارخ بنو اسمعيل من بناء البيت ثم الى معد بن عدنان ثم الى كعب بن لؤي ثم
من كعب الى عام الفيل قاله الواقدي وعن بعضهم كان بنو ابراهيم عليه السلام
يؤرخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
ثم أرخ بنو اسمعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا فكان كلما خرج قوم من تهامة
ارخوا بمخرجهم ومن بقي بتهامة من بني اسمعيل يؤرخون من خروج سعد وفهد
وجهينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤي فأرخوا من موته الى الفيل
ثم كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر من الهجرة وذلك في سنة ست عشرة
او سبع عشرة او ثمان عشرة ومنها ان حمير كانت تؤرخ بالتبابعة وغساناً بالسند
واهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفرس ثم أرخت العرب بالايام
المشهورة كحرب البسوس وداحس والغبراء وبيوم ذي قار والفجار ونحوه وبين
حرب البسوس ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستون سنة حكاه محمد بن سعد
عن ابن الكلبي ومنها ان الفرس أرخت بأربع طبقات من ملوكها فالاول
بكيومرت وقيل طيومرت بالطاء بدل الكاف ويقال كل شاه ومعناه ملك
الطين ويعتقدون انه آدم والثاني بيزدجرد والثالث باردشير بن بابك والرابع
بانوشروان العادل حكاه هشام بن الكلبي عن ابيه · قال واما الروم فأرخت
بقتل دارا بن دارا الى ظهور الفرس عليهم · واما القبط فأرخت ببخت نصر الى
قلابطره صاحبة مصر · واما اليهود فأرخت بخراب بيت المقدس · واما النصارى
فبرفع عيسى المسيح عليه السلام ·

وقال ابومعشر التواريخ اكثرها مدخول والفساد يعتريها من اجل انه يأتي على
سني امة من الامم زمان من الازمنة وتطول ايامه فاذا نقلوه من كتاب الى كتاب
او من لسان الى لسان يقع فيه الغلط اما بالزيادة فيه او النقصان منه كالغلط

الذي وقع بين آدم ونوح والانبياء في السنين فان اليهود اختلفوا في ذلك اختلافاً متفاوتا وكذا ما وقع في توار يخ الفرس مع اتصال ملكهم الى ان زال في تخليط كثير ثم ان الدليل على صحة ما ذكره ابو معشر قوله صلى الله عليه وسلم (لا تجاوزوا عدنان كذب النسابون) قال ابن الاثير وقد كانت كل طائفة من العرب تؤرخ بالحادث المشهور فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم ويشير الى هذا قول بعضهم

ها انا اؤمل الخلود وقد   ادرك عقلي ومولدي حجرا

وقول الجعدي

ومن يك سائلاً عني فاني   من الشبان ايام الخنان

وقال آخر

وما هي الا في ازار وعلقة   مغار ابن همام على حي خثعما

فكل واحد منهم أرخ بحادث مشهور فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ .

. . .

وأما التصانيف في التاريخ فكثيرة جداً لا تدخل تحت الحصر بحيث قال الحافظ العلاء مغلطاي الحنفي في كتاب اصلاح بن الصلاح له فيما قرأته بخطه رأيت من ملك نحواً من الف تصنيف فيه . ورأيت بخط الحافظ المؤرخ العمدة ابي عبد الله الذهبي ما نصه فنون التواريخ التي تدخل في تاريخي الكبير المحيط ولم انهض له ولو عملته لجاء في ستماية مجلد سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تاريخ الصحابة رضي الله عنهم تاريخ الخلفاء من الصحابة ومن بني امية وبني العباس ومعهم المروانية بالاندلس والعبيدية بالمغرب ومصر تاريخ الملوك والدول والاكاسرة والقياصرة ومعهم ملوك الاسلام كابن طولون والاخشيد وابن بويه وابن سلجوق ونحوهم وملوك

خوارزم والشام وملوك التتار ومن لقب بالملك تاريخ الوزراء اولهم هارون عليه السلام وابو بكر وعمر وطائفة وبعضهم دخل في الانبياء وفي الخلفاء وغير ذلك وفي الملوك تاريخ الامراء والاكابر ونواب الممالك وكبار الكتاب ومنهم خلق من الموقعين وبعضهم ادباء وشعراء تاريخ الفقهاء واصحاب المذاهب وأئمة الازمنة والفرضيين قلت ويدخل فيه اهل الاجتهاد ممن قلد وغيرهم تاريخ القراء بالسبع تاريخ الحفاظ تاريخ مشيخة المحدثين وائمتهم تاريخ المؤرخين تاريخ النحاة والادباء واللغويين والشعراء والبلغاء والعروضيين والحساب تاريخ العباد والزهاد والاولياء والصوفية والنساك تاريخ القضاة والولاة ومعهم تاريخ الشهود والامناء تاريخ المعلمين والوراقين والقصاص والطرقية والغرباء تاريخ الوعاظ والخطباء وقراء الانغام والندماء والمطربين تاريخ الاشراف والاجواد والعقلاء والاذكياء والحكماء تاريخ الاطباء والفلاسفة والزنادقة والمهندسين ونحو ذلك تاريخ المتكلمين والجهمية والمعتزلة والاشعرية والكرامية والمجسمة تاريخ انواع الشيعة من الغلاة والرافضة وغير ذلك تاريخ فنون الخوارج والنواصب وانواع المبتدعة واهل الاهواء تاريخ اهل السنة من علماء الامة وصوفيتها وفقهها ومحدثيها تاريخ البخلاء والطفيلية والثقلاء والاكلة وذوي الحمق والخيلاء والسفهاء قلت ولم يتعرض لضدهم من الكرماء والاجواد كأنه للاكتفاء بالاجواد فيما تقدم وقد اجتمع لي منهم جملة تاريخ الاضراء والزمني والصم والخرس والحدبان تاريخ المنجمين والسحرة والكيمائيين والمطالبين والمشعوذين تاريخ النسابين والاخباريين والاعراب تاريخ الشجعان والفرسان والشطار والسعاة تاريخ التجار وعجائب الاسفار والبحار وغرباء البحرية والمجردين تاريخ اولي الصنائع العجيبة والرشقين في اشغالهم واقتراحهم وتوليدهم فنون الاعمال تاريخ الرهبان واولي الصوامع والخلوات

والاحوال الفاسدة تاريخ الائمة والمؤذنين والموقتين والمعبرين والعامة تاريخ قطاع الطريق والفداوية ولعاب الشطرنج والنرد والقمار قلت وترك الرمي بالنشاب تاريخ الملاح والعشاق والمتيمين والرقاصين وشربة الخمور والعررو اهل الخلاعة والقيادة والكذب والابنة تاريخ اولي الدهاء والحزم والتدبير والرأي والخداع والحيل تاريخ المندبين والمخايلين والصانعين والفرشيين والمخنثين واهل المجون والمزاح والتبجر والتلار والكذب تاريخ عقلاء المجانين والموسوسين والمتمرين والمدمغين والمطعومين تاريخ السائلة والشحاذين والمتمنين والحرافشة والجرية تاريخ قتلى القرآن والحب والسماع والفرع والحال تاريخ الكهان واولى الخوارق والكشف الذي كأنه كرامات من الفسقة وغيرهم . قال فهذه اربعون تاريخاً ان جمعت في مصنف واحد جاء في غاية الطول يكون وقر بعير وان افردت فقد افرد الفضلاء كثيراً منها ويتكرر الرجل في تاريخين وثلاثة فاكثر واذا انت ذاكرت كل انسان ممن هو مقدم في فنه من ذلك وجدت عنده عجائب ونوادر مما يتعلق بذلك لاتكاد توجد في تاريخ انتهى ماقرأته بخط الذهبي . وقوله وقر بعير ينا في قوله اولا ستمائة مجلد لان هذا العدد اكثر من وقر بعيرين افاده شيخنا فيما قرأته بخطه . وقرأت بخط الذهبي ايضاً في اول تاريخ الاسلام له انه جمعه وتعب فيه واستخرجه من عدة تصانيف يعرف بها الانسان مامضى من التاريخ من اول تاريخ الاسلام الى عصرنا هذا من وفيات الكبار من الخلفاء والقراء والزهاد والفقهاء والمحدثين والعلماء والسلاطين والوزراء والنحاة والشعراء ومعرفة طبقاتهم واوقاتهم وشيوخهم وبعض اخبارهم بأخصر عبارة وألخص لفظ وما تم من الفتوحات المشهورة والملاحم المذكورة والعجائب المسطورة من غير تطويل ولا اكثار ولا استيعاب ولكن اذكر المشهورين ومن يشبههم واترك المجهولين

ومن يشبههم واشير الى الوقائع الكبار اذلو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب
مائة مجلد بل اكثر لان فيه مائة نفس يمكنني ان اذكر احوالهم في خمسين مجلدا
قال وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ومادته من دلائل
النبوة للبيهقي والسيرة النبوية لابن اسحق ومغازيه لابن عائذ الكاتب والطبقات
الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي وتاريخ البخاري والبعض من تاريخ ابي بكر احمد
ابن ابي خيثمة ومن تاريخ يعقوب الفسوي وتاريخ محمد بن مثنى العنزي وهو صغير
وابي حفص الفلاس وابي بكر بن ابي شيبة والواقدي والهيثم بن عدي وخليفة بن
خياط مع الطبقات له وابي زرعة الدمشقي والفتوح لسيف بن عمر والنسب للزبير بن
بكار والمسند لاحمد وتاريخ المفضل بن غسان الغلابي والجرح والتعديل عن
ابن معين ولعبد الرحمن بن ابي حاتم وطالعت ايضاً تهذيب الكمال لشيخنا المزى
ومن التواريخ التي اختصرتها تاريخ ابي عبد الله الحاكم وابن يونس والخطيب
ودمشق لابن عساكر وابي سعد بن السمعاني مع الانساب له وتاريخ القاضي
الشمس بن خلكان والعلامة الشهاب ابي شامة والشيخ القطب بن اليونيني
الذي ذيل به على مرآة الزمان للواعظ الشمس يوسف سبط ابن الجوزي وهما
على الحوادث والسنين مع كثير من الاصل و كثيراً من تاريخ الطبري وابن
الاثير وابن الفرضي وصلته لابن بشكوال وتكملتها لابن الابار والكامل لابن
عدي وكتباً كثيرة واجزاء عديدة ٠

قلت وقد تتبعت تفصيل كثير مما اجمله وبينت التصانيف التي فيه لا على
وجه الحصر لعدم التمكن من ذلك على ان الكثير لا وجود لتاريخ فيه ولكن يمكن
اخذه من التصانيف في ذلك العلم او الوصف او نحو ذلك وفاته اخبار الممتحنين ٠

فاما السيرة النبوية والمغازي فقد انتدب لجمعها مع سائر ايامه مما يرشد

لطريقته من فاق كثرة وراق خبرة كموسي بن عقبة الاسدي المدني احد التابعين
ومحمد بن اسحاق المطلبي مولاهم المدني احد التابعين ايضاً لرؤيته انساً رضي الله
عنه وابي عبدالله محمد بن عمر الأسلمى مولاهم المدني القاضي الواقدي نسبة لجده
واقد وفى اول الطبقات الكبرى لكاتبه ابي عبدالله محمد بن سعد البغدادي سيرة
مطولة وابى بكر عبد الرزاق بن همام الحميري مولاهم الصنعاني وابي احمد محمد بن
عابد القرشي الدمشقي الكاتب وابي عثمان سعيد بن يحيى الاموي البغدادي وابي
القسم التيمي الاصبهاني وأولها اصحها كما قاله تلميذه الامام مالك وغيره واما الثاني
وهو القائل فيه الشافعي رضي الله عنه من اراد التبحر في المغازي فهو عيال عليه فروى
المبتدأ والمغازي عنه سلمة بن الفضل الرازي والمغازي كل من جرير بن حازم
ويحيي بن محمد بن عباد بن هاني وروى كتابه الشهير جماعة منهم ابو محمد وابو زيد
زياد بن عبدالله بن الطفيل البكائي العامري ويونس بن بكير الشيباني الكوفيان
واولها اوثقهما واخذ الامام ابو محمد عبد الملك بن هشام كتاب ابن اسحق بعد ان
سمعه من زياد البكائي عنه فهذبه ونقحه بحيث صار المعول عليه وكتب عليه ابو
القسم السهيلي الروض الانف الذي اختصره الذهبي وغيره بل لمغلطاي على كل
من السيرة والروض الزهر الباسم ولشيخنا تخريج الاحاديث المنقطعات فيها
وشرح منها قطعة كبيرة شيخنا البدر العيني ورواها عنه جماعة حسبما بينت ذلك
كله واضحا في جزء عملته حين ختم قراءتها علي" . ثم انه قد روى ابن لهيعة عن ابي
الاسود عن عروة بن الزبير المغازي وكذا الزهري عن عروة بن الزبير عن ابيه وحجاج
ابن ابي منيع عن الزهري وروى يونس بن يزيد مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم
عن الزهري والوليد بن مسلم ابو العباس القرشي الدمشقي الذى قال ابو زرعة
الرازي انه اعلم بأمر المغازي والسير عن الاوزاعي ومحمد بن عبد الاعلى السير

عن معتمر بن سليمان عن ابيه وعبد الملك بن حبيب المسيب بن واضح وابو عمر
ومعاوية بن عمر والسير عن ابي اسحق الفزاري والحسن بن سفيان عن ابي بكر بن
ابي شيبة المغازي ولكل من ابى بكر بن ابي خيثمة وابي القسم بن عساكر في تاريخهما
وكذا ابن ابى الدم وابي زكريا النووي في تهذيب الاسماء واللغات وابي الحجاج
المزي في تهذيب الكمال وابى عبد الله الذهبي في تاريخه والعماد بن كثير في مقدمة
بدايته وابى الحسن الخزرجي في مقدمة تاريخ اليمن والتقي الفاسي في تاريخ مكة في
آخرين سيرة مطولة لبعضهم كابن عساكر او مختصرة وأفردها ابو الشيخ بن حبان وابو
الحسين بن فارس اللغوي وابو عمر بن عبد البر في الدرر في اختصار المغازي والسير
وابو محمد بن حزم والشرف ابو احمد الدمياطى وعبد الغني المقدسي وكتب على كتابه
القطب الحلبي المورد الهني وهو نافع جداً وابو عبد الله الذهبي وابو الفتح بن سيد الناس
في عيون الاثر وما احسنه كتب عليه البرهان الحلبي تعليقاً في مجلدين سماه نور
النبراس يعني المصباح وفي نور العيون وهو مختصر وقال ابن القوبع انه
اوقفه على العيون فعلم عليها على اكثر من ماية موضع اوهام وابو الربيع الكلاعي
وضم اليهاسير الثلاثة الخلفاء وسماه الاكتفاء وللعلاء علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي
الخازن صاحب مقبول المنقول سيرة مطولة وكذا للظهير علي بن محمد بن محمود
الكازروني ثم البغدادي وهو سابق عليه سيرة والمحب الطبري والقاضي عز الدين
ابن جماعة في تصنيفين والشمس البرماوي كذلك وله على احدهما حاشية افردها
مضمومة للاصل التقي بن فهد سوى سيرة له في مجلدين والعلاء علي بن عثمان
التركماني الحنفي وابو امامة بن النقاش والشمس بن ناصر الدين في مؤلف حافل
متقن والتقي المقريزي في كتابه الامتاع وفيه الكثير مما ينتقد ولعثمان بن عيسى
ابن درباس الماراني الفوائد المنيرة في جوامع السيرة وكذا الشهاب احمد بن اسمعيل

الاشبيطي الشافعي الواعظ المتوفى في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة كتاب جامع
كتب منه نحو ثلاثين سفراً يحتوي على سيرة ابن اسحق مع ما كتبه السهيلي وغيره
عليها وما اشتملت عليه البداية لابن كثير وعلى ما احتوت عليه المغازي للواقدي
وغير ذلك ضابطاً للالفاظ الواقعة فيها وكان زائد اللهج بها ونظمها الفتح بن
مسمار والشهاب بن العماد الاقفهسي والبقاعي وشرح كل نظمه وكذا نظمها العز
الديريني وفتح الدين بن الشهيد في بضع عشرة الف بيت مع زيادات دلت على سعة
باعه في العلم والزين العراقي في ألفيته التي مشى فيها على سيرة مختصرة للعلاء
مغلطاي كتب على هذه المختصرة وفوائد الشمس البرماوي والشرف ابو الفتح
المراغي وجرد ذلك في تصنيف مفرد التقي بن فهد وشرح النظم الشهاب بن
رسلان ومن قبله المحب بن الهائم الفريد في الذكاء وهو مطول وقفت على مجلد
منه قرضه له الناظم وغيره وكذا شرح شيخنا بعض ابيات من اوله وتممت
عليه وارجو تحريره وابرازه ونظم سيرة مغلطاي ايضاً في زيادة على الف بيت
الشمس الباعوني الدمشقي اخو الاستاذ البرهان وسمعت بعضه منه وسماه منحة
اللبيب في سيرة الحبيب . وافرد مولده بالتأليف غير واحد كابي القسم السبتي في
الدر المنظم في المولد المعظم في مجلدين استطرد فيه لزوائد على موضوعه ثم العراقي
وابن الجوزي وابن ناصر الدين واسلافه محمد بن اسحق المسيبي . واسمائه ابو
الخطاب بن دحية والقرطبي وغيرهما نظماً ونثراً وبلغتها نحو خمسمائة وهي قابلة
للزيادة واكثرها اوصاف . وختانه وانه ولد مختونا الكمال بن طلحة ورد عليه في
تصنيف ايضاً الكمال ابو القسم بن ابي جراده ولابي بكر الخرائطي هواتف
الجان وعجيب ما يحكى عن الكهان ممن بشر بالنبى صلى الله عليه وسلم بواضح
البرهان وكذا لابن ابي الدنيا الهواتف ولابن درستويه حديث قس بن ساعدة

ولهشام بن عمار المبعث ولابي الخطاب بن دحية وغيره المعراج . وجمع دلائل النبوة كثيرون منهم ابو زرعة الرازي وثابت السرقسطي وابو القسم الطبراني والتيمي وابو عبد الله بن منده وابو الشيخ بن حبان وابو نعيم الاصبهاني وابو بكر بن ابي الدنيا وابو احمد بن العسال وابو بكر النقاش المفسر وابو العباس المستغفري وابو الاسود عبد الرحمن بن الفيض وابو ذر المالكي وابو بكر البيهقي وهو احفظها كما بينته في جزء مفرد في ختمه وكذا جمعها مع غرائب الاحاديث ابراهيم بن الهيثم البلدي . واعلام النبوة ابو محمد بن قتيبة وابو داود صاحب السنن وابو الحسين ابن فارس وابو حسن الماوردي الفقيه وقاضي الجماعة ابو المطرف المغربي والعلاء مغلطاي . والشمائل النبوية ابو عيسى الترمذي وابو العباس المستغفري وابو بكر بن ظرخان البلخي وكتبت من شرح اولها قطعة ورأيت قطعة من مسودة بخط الجمال بن الظاهري كالمستخرج عليها . والصفة النبوية ابو البختري وابو علي محمد بن هرون . والاخلاق النبوية اسمعيل القاضي . وصفة نعله الشريف ابو اليمن بن عساكر . والهدي النبوي ابن القيم وغيره ولابي نعيم والمستغفري والضياء المقدسي الطب النبوي والقاضي عياض الشفا بتعريف حقوق المصطفى وقد شرحت شأنه وبيان من كتب عليه في موءلف لي في ختمه ولابي الربيع سليمان بن سبع السبتي شفاء الصدور في مجلدات واختصره بعض الائمة وفيه مناكير كثيرة ولابي الفرج بن الجوزي الوفا بالتعريف بالمصطفى ولابن المنير الاقتفا ولابي سعد النيسابوري شرف المصطفى في مجلدات ولجعفر الفريابي المعجزات وتكرير الطعام والشراب وكذا لغيره المعجزات ولجماعة كالماوردي وابن سبع والجلال البلقيني الخصائص ولابي احمد العسال وابي الشيخ ابن حبان خطبه صلى الله عليه وسلم وافرد بعضهم خطبة الوداع وهي فيما قال ابن

بشكوال آخر خطبه بل لبعضهم كلماته المفردة وللطبراني وابي عبد الله بن مندة نسب النبي وكذا لعمارة بن زيد مكاتباته صلى الله عليه للاشراف والملوك ولغيرهم الوفاة النبوية وللبيهقي حياة الانبياء في قبورهم ولآخرين فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كاسمعيل القاضي وابي بكر بن ابي عاصم ومن سردت اسماءهم في خاتمة كتابي القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع والخلق كما سيأتي اصحابه مع بيان من افرد منهم اردافه وازواجه ممن جمعهن الدمياطي وكتابه ومواليه وكتابه ممن جمعهم عبدالله بن علي بن احمد بن حديدة وسماه المصباح المضي في كتاب النبي الى غيرها مما لو حصل التصدي لجمعه كله في كتاب لكان في عشرين مجلداً فاكثر .

واما قصص الانبياء ففي المبتدأ لمحمد بن اسحق بن يسار المطلبي صاحب السيرة النبوية ولابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري وافردها وثيمة بن موسى ابن الفوات في مجلدين وكذا افردها ابو اسحق الثعالبي وآخرون كالكسائي ابي الحسن محمد بن عبد الله بل وفي جملة تاريخي ابن جرير وابن عساكر والبداية لابن كثير والجمال ابي الحسن علي بن منصور المالكي صاحب بدائع البدايه

واما الصحابة ففيه تواليف جمة كعلي بن المديني في كتابه معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان وهو في خمسة اجزاء فيما قاله الخطيب يعني لطيفة وكالبخاري وقال شيخنا انه اول من صنف فيه فيما علم وكالترمذي ومطين وابي بكر بن ابي داود وعبدان وابي على بن السكن في الحروف وابي حفص بن شاهين وابي منصور الباوردي وابي حاتم بن حبان وابي العباس الدغولي وابي نعيم وابي عبد الله بن منده والذيل عليه لابي موسى المديني وكأبي عمر بن عبد البر في الاستيعاب والذيل عليه لجماعة كأبي اسحق بن الامين وابي بكر بن فتحون وهما

متعاصران وثانيهما احسنهما واختصر محمد بن يعقوب بن محمد بن احمد الخليلي الاستيعاب وسماه اعلام الاصابة باعلام الصحابة في آخرين يعسر حصرهم كابي الحسن محمد بن صالح الطبري وابوي القسم البغوي والعثماني وابو الحسين بن قانع في معاجيمهم وكذا ابو القسم الطبراني في معجمه الكبير خاصة ثم العز ابو الحسن بن الاثير اخو صاحب النهاية في كتابه اسد الغابة جمع فيه بين عدة من الكتب السابقة كابن مندة وابي نعيم وابن عبد البر وذيل ابي موسى وعول عليه من جاء بعده حتى ان كلاً من النووي والكاشغري اختصره واقتصر الذهبي على تجريده وزاد عليه العراقي عدة اسماء وكذا لابي العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري مؤلف في الصحابة ولابي احمد العسكري فيه كتاب رتبه على القبائل ولابي القسم عبد الصمد بن سعيد الحمصي من نزل منهم حمص خاصة ولمحمد بن الربيع الجيزي من نزل منهم مصر وللمحب الطبري الرياض النضرة في مناقب العشرة ولابي محمد بن الجارود الاحاد منهم ولابي زكريا بن مندة اردافه منهم وكذا من عاش منهم مائة وعشرين ولابي عبيدة معمر بن المثنى وزهير بن العلاء العبسي وغيرهما ازواجه وسمى المحب الطبري كتابه فيهم السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين ولغيرهم مواليه وكذا كتابه وللخطيب من روى منهم عن التابعين ولابي الفتح الازدي من لم يرو عنه منهم سوى واحد والحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الاصابة لاوهام حصلت في معرفة الصحابة لابي نعيم في جزء كبير ولخليفة بن خياط ومحمد بن سعد ويعقوب بن سفين وابي بكر ابن ابي خيثمة وغيرهم في كتب لم يخصها بهم بل يضم من بعدهم اليهم وكتاب شيخنا المسمى بالاصابة جامع لما تفرق منها مع تحقيق ولكنه لم يكمل .

وأما تاريخ الخلفاء وهم من الصحابة ستة سوى ابن الزبير ومن بني امية الى

مروان اربعة عشر سوى عثمان ومن بني العباس الى وقتنا هذا بضع وخمسون ومن المروانيين بالاندلس جماعة من العبيديين والفاطميين بمصر احد عشر سوى ثلاثة بالمغرب اولهم ابو عبد الله محمد بن الحسين المهدي بويع له في سنة ثمان وتسعين ومأتين وكان خروجه من القيروان وكان ظهوره اذ ذاك في خلافة المقتدر بالله العباسي وهو ببغداد فاقام بالمغرب دولته ثم القائم بالله بعده ثم المنصور ابنه واقام باقيهم بمصر فاولهم بها المعز لدين الله ابو تميم المعد بن المنصور اسمعيل ابن محمد المهدوي بويع له بالخلافة بعد ابيه المنصور بالمهدية سنة احدى واربعين وثلثمائة ثم خرج الى مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة واستولى عليها وهو الذي بنى القاهرة وأضيفت اليه فيقال لها القاهرة المعزية وكان مولده سنة تسع عشرة وثلاثمائة وعاش خمساً واربعين عاماً وتسعة اشهر ومات على فراشه في ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ودفن بقرافة مصر وآخر الفاطميين العاضد لدين الله مات على فراشه سنة سبع وستين وخمسمائة ودفن بالقصر المكان المعروف بدار الضرب من القاهرة كما أشرت لذلك في كراسة لسنا بصدد تحقيقه هنا.

(فائدة) كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بني عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين الى علي رضي الله عنه ويخالف غيره في ذلك ويدفع ما نقل عن الائمة من الطعن في نسبهم ويقول انما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسي قال شيخنا وابن خلدون كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسبة الفاطميين اليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب الى الزندقة وادعى الالهية كالحاكم وبعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل في زمانهم جمع من اهل السنة وكان يصرح بسب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم فاذا كانوا بهذه المثابة وصح انهم من آل علي حقيقة التصق بآل علي العيب وكان

ذلك من اسباب النفرة عنهم نسأل الله السلامة (*) ولابي بشر محمد ابن احمد بن حماد الدولابي وابي بكر بن ابي الدنيا في آخرين كابي بكر محمد ابن زكريا الرازي صاحب المنصوري وغيره في الظن له سير الخلفاء ومنهم من المتأخرين ناصر الدين بن دقماق والتقي المقريزي في اتعاظ الحنفاء باخبار الخلفاء وتبعها بعض المنتدبين للتاريخ ولابي الحسن علي بن محمد بن ابي السرور عبد العزيز السروجي بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ولبيبرس الدوادار اللطائف في اخبار الخلائف في مجلدات ولابى الفضل احمد بن ابي طاهر المروزي الكاتب اخبار الخلفاء وللصولي الاوراق في اخبار خلفاء بني العباس واشعارهم وافرد غير واحد من العباسيين وكنت ممن اشرت اليهم فيما كتبته من مناقب العباس والمأمون منهم وكذا ابو العباس المعتضد في تصنيفين ونظمهم في ارجوزة ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج ثم الذهبي في ابيات وكذا نظم الشمس محمد بن احمد الباعوني الدمشقي تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء وقف فيها عند الاشرف برسباي قال في اولها وبعد فالتاريخ علم سامية شرفه عالية بين الانام غرفه وفيه بما فيه من المنافع حتى لقد قال الامام الشافعي في خبر قد صح عنه نقله من حفظ التاريخ زاد عقله وهو كلام ظاهر لا شك في صحته وسره غير خفي وذيل عليه ابن اخيه البهاء محمد ابن القاضي الجمال يوسف واطال في مآثر سلطان وقتنا وافتتح لها بقوله

وبعد فالتاريخ والاخبار علم له في الملة اعتبار
وقد كفى فيه من البرهان ما جاءنا من قصص القرآن

ولابن ابي البقاء ارجوزة في الخلفاء في مجلد ولاحمد بن يعقوب المصري وعبد

(*) انظر ص (٧٢)

الله بن الحسين بن سعد الكاتب اخبار العباسيين وغيرهم وكذا لمحمد بن صالح
ابن مهران بن النطاح الاخباري النسابة اخبار الدولة العباسية وغيرها وقيل انه
اول من صنف في اخبار الدولة ولبعضهم تاريخ الخلفاء واخبار الدولتين بني امية و بني
العباس ولعلي بن مجاهد وخالد بن هشام الاموي اخبار الامويين وغيرهم وافرد سيرة
عمر بن عبد العزيز غير واحد وجمع الجمال محمد بن علي العمراني الانباء في تاريخ الخلفاء
وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن المطهر و بعضهم خلفاء الفاطميين وجمع مناقب
الخلفاء وكذا تاريخ نساء الخلفاء وسيرة الخليفة الناصر ابو طالب علي بن انجب
البغدادي الخازن وللعماد الكاتب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار بني
سلجوق ودولتهم وكذا لابي الحسن علي بن ابي المنصور الازدي المالكي اخبار
الملوك السلجوقية وتاريخ الدولة اللمتونية ابو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الانصاري
الغرناطي واخبار الدولة الفاطمية ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي وشرح المقريزي
شيئاً من دولة بني بويه الديلم التي انتهت في سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة ودولة السلجوقية
وانتهت في سنة تسعين وخمسمائة ولعبد الله بن المعتز اشعار الخلفاء والملوك ·

واما الملوك فجمع تاريخ الملوك والدول محمد بن عبد الملك الهمداني وللجمال
ابي الحسن علي بن ابي المنصور الازدي الدول المنقطعة وكتاب الدول مفيد
جداً في بابه سوى مصنفيه بدائع البدائه واساس البلاغة بل له اخبار الملوك
السلجوقية كما تقدم قريباً واخبار الشجعان كما سيأتي ولابن هشام التيجان في
اخبار ملوك الزمان وذيل عليه ايضاً ولمحمد بن الحارث الثعلبي اخلاق الملوك ألفه
للفتح بن خاقان وله غيره واخبار الدول الاسلامية لظافر بن حسن الازدي
وللغرناطي الاخبار والاعلام في دول الاسلام في رباط الموفق واخبار الدولة
البويهية لابراهيم بن هلال الصابي الكافر عمله لعضد الدولة وسيرة ابن طولون

وولده خمارويه ابو محمد بن ذولاق المصري في تأليفين وسيرة الاخشيد محمد بن طغج والصلاح يوسف بن ايوب غير واحد والظاهر بيبرس العز بن شداد وكاتبه المحيوي بن عبد الظاهر بل لابي شامة الروضتين في اخبار الدولتين والظاهر برقوق بن دقماق والمؤيد شيخنا العيني وغيره والظاهر ططر والاشرف برسباي والظاهري جقمق غير واحد ولبعضهم مناقب السلاطين وخصالهم ولمحمد بن الهيثم بن شبابة كتاب الدولة ·

واما الوزراء فلابي بكر الصولي وفيه غرائب لم تقع لغيره واشياء مفرد بها لانه شاهدها ثم ذيل عليه محمد بن عبد الملك الهمداني ولابي الحسن علي بن الحسن بن الماشطة ايضاً اخبار الوزراء انتهى فيه الى آخر ايام الراضي ولابي الحسن علي بن الحسن بن الفتح الكاتب عرف بابن المطوق وابي الحسين هلال ابن المحسن بن ابراهيم الصابي وآخرين منهم ابراهيم بن موسى الواسطي عارض فيه محمد بن داود بن الجراح منهم بل لابن المطوق اخبار عدة من وزراء المقتدر وكذا عمل ابو طالب بن انجب الخازن اخبار الوزراء في دول الائمة الخلفاء وهو عند الزيني بن ظهيرة وقال في اوله ان الخلفاء العباسيين اول من استوزر الوزراء لان بني امية كانوا يفوضون امر الاموال وجباياتها وتقسيطها الى كتاب البلاد من قبل امرائهم في النواحي وكانت دواوين الشام بالرومية ودواوين مصر بالقبطية ودواوين العراق بالفارسية وكانوا نصارى ومجوساً لا غير فنقل سليمان بن سعد القضاة دواوين الشام الى العربية على عهد عبد الملك بن مروان وكان بنو امية لا يستوزرون بل يتخذون اديباً من وجوه العرب ممن يرجع اليه في الرأي والتدبير انتهى ولابي القسم علي بن منجب بن الصير في الوزراء بمصر خاصة ولبعض المصريين سيرة وزير المستنصر ابي الحسن علي بن عبد الرحمن البازوري ولابن الآبار الكتاب

واما الامراء فلابي عمر الكندي امراء مصر خاصة ولبعض من اخذت عنه اخبار الطاغية تيمور وللعماد بن كثير سيرة منكلي بغا .

واما الفقهاء فصنف فيهم مطلقاً الشيخ ابو اسحق الشيرازي وهو مختصر جداً وكذا للقاضي ابي محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازي تاريخ الفقهاء وللباجي وآخرين ولمحمد بن عبد الملك الهمداني الشافعي طبقات الفقهاء . ومقيداً بالشافعية خلق اولهم ابو حفص عمر بن علي المطوعي الاديب سماه المذهب في ذكر شيوخ المذهب ثم عمل القاضي ابو الطيب مختصراً في مولد الشافعي عد في آخره جماعة من الاصحاب ثم ابو عاصم العبادي عمل الطبقات في مؤلف مختصر جداً كراريس ثم ابو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني الحافظ ثم المحدث ابو الحسن بن ابى القسم البيهقي عرف بفندق وله وسائل الالمعي في فضائل الشافعي ثم ابو النجيب السهروردي له مجموع في ذلك ثم عمل ابو عمرو ابن الصلاح كتاباً ومات قبل اتمامه فأخذه النووي فاختصره وزاد بعض الاسماء ومات قبل تبييضه ايضاً فبيضه المزي ثم الف العماد بن باطيش كتاباً في ذلك ثم العماد بن كثير في مجلد ضخم وذيل عليه العفيف المطري وعمل الجمال الاسنوي كتاباً مستقلاً وذكر في اول المهمات جملة منهم ولخاله من قبله سليمان بن جعفر الاسنوي طبقات الشافعية مات عنه مسودة وللتاج بن السبكي في ذلك ثلاثة تصانيف كبير وصغير ومتوسط والسراج بن الملقن في كتاب مستقل بل افرد من طبقات ابن السبكي ذيلاً على الاسنوي وافردها التقي بن قاضي شهبة وبعض الشاميين وألحق شيخنا بهوامش نسخته من الوسطى لابن السبكي زوائد افردتها في مجلد وأخذها القطب الخيضري مضمومة للاصل مع زوائد افردها بالتأليف واجتمع عندي خلق لو توجهت لافرادهم لكان غاية يسر الله ذلك .

(فائدة)رواة القديم عن الشافعي اربعة الزعفراني وابو ثور واحمد والكرابيسي
ورواة الجديد عنه ستة المزني والربيع الجيزي والربيع المرادي والبويطي وحرملة
ويونس بن عبد الأعلى واول من ادخل مذهبه دمشق ابو زرعة محمد بن عثمان
ابن ابراهيم الثقفي الدمشقي بعد ان كان الغالب عليها مذهب الاوزاعي فكان ابو
زرعة يهب لمن يحفظ مختصر المزني مائة دينار وولي مصر لاحمد بن طولون ثم
قضاء دمشق ومات سنة اثنتين وثلاثمائة وعن الامام محمد بن على بن اسمعيل
القفال الكبير الشاشي انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر وكانت وفاته في ذي الحجة
سنة خمس وستين وثلثمائة عن اربع وسبعين وعبدان بن محمد بن عيسي ابو محمد
المروزي الحافظ هو الذي اظهر مذهب الشافعي بمرو وخراسان بعد احمد بن سيار
وكان السبب في ذلك ان ابن سيار حمل كتب الشافعى الى مرو واعجب بها
الناس فنظر عبدان في بعضها واراد ان ينسخها فلم يمكنه ابن سيار فباع ضيعة له
وخرج الى مصر فادرك الربيع وغيره من اصحاب الشافعي فنسخ كتب الشافعي
ورجع الى مرو وابن سيار حي ومات عبدان في ليلة عرفة سنة ثلاث وتسعين
ومأتين وابو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري اسفرائيني
صاحب الصحيح المستخرج على مسلم اول من ادخل مذهب الشافعي وتصانيفه
الى اسفرائين وهو ممن اخذ عن الربيع والمزني ومات سنة ست عشرة وثلثمائة وابو
اسمعيل محمد بن اسمعيل بن يوسف السلمي الترمذي هو الذي حمل كتب الشافعي
من مصر فانتسخها اسحق بن راهويه وصنف عليها الجامع الكبير لنفسه وهو ممن
روى عن البويطي ومات سنة ثمانين ومائتين وعن ابن سريج انتشر مذهب
الشافعي في اكثر الآفاق وحج الربيع بن سليمان سنة اربعين ومائتين فالتقى مع
ابي علي الحسن بن محمد الزعفراني بمكة فسلم احدهما على الآخر فقال الربيع يا ابا علي

انت بالمشرق وانا بالمغرب نبث هذا العلم يعني علم الشافعي وقال الربيع المرادي اجزت كتب الشافعي لجميع اهل خراسان وقال عبد الملك البغوي كتبت كتب الشافعي لابن طولون بخمسمائة دينار ·

واعتني بالفقهاء واظنهم الحنفيين ابو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الفامي فقد نقل عنه في ترجمة ابن القدوري الحنفي وجمع طبقات الحنفية المحيوي عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي وسماه الجواهر المضية في طبقات الحنفية سوى الوفيات التي له واختصر الطبقات المجد اللغوي صاحب القاموس وجمعها قبل القرشي المحدث ابن المهندس و بعده ابن دقماق المؤرخ ثم البدر العيني في آخرين بل للقرشي تهذيب الاسماء الواقعة في الهداية والخلاصة واظنه حاكى به النووي رحمه الله تعالى ·

و بالمالكية القاضي عياض في المدارك وهو حافل رتبه على الطبقات وقال انه افرد الرواة عن مالك اقتداءً بخلق سماهم بحيث اشتمل كتابه على ازيد من الف وثلاثمائة وانه فن لم يتقدم فيه تأليف جامع ولا اختص به تصنيف رائع يوصل الطائب الى الغرض و يقف بالراغب على البغية فيما له عرض مع شدة حاجة المجتهد والمقلد اليه وضرورة الفقيه والمتفنن الي ما انطوى عليه الا ما جمع عبد الله بن محمد بن ابي دليم من ذلك ومحمد بن حارث القروي مع تقدم زمانهما وما اقتنصه الشيخ الفيروزابادي في موضع ذكرهم في مختصره وكلها ما شفت غليلاً ولا تضمنت من الكتب الا قليلاً على ان ابن ابي دليم اتسع اتساعاً حسناً فيمن يمكنه من المغاربة من اتباع رواة مالك من المصريين والاندلسيين وطائفة من القرويين واقتصر على ذكر تطبيقهم واسمائهم دون شيء من اخبارهم وبيان احوالهم ولم يجر لاحد من الحجازيين والمشرقيين ذكر على جلالة مكانهم وكثرة اعلامهم وان

الاعتناء بذلك كما قال ابو اسحق النجيرمي اولى الاشياء بالضبط لان اسماء الناس لا مدخل للقياس فيها وليس قبلها ولا بعدها شيء يدل عليه وذكر فصلاً في نحو هذا وذكر كثيراً من الكتب التي طالعها ومنها كتاب الزبير بن بكار القاضي وابي بكر بن حيان والقاضي وكيع في القضاة وكتاب الطبري والصولي وابي كامل وكتب ابي عمر الكندي وابن يونس وتاريخ ابي عمر الصدفي القرطبي وكتب ابي عبد الله بن حارث في القرويين والاندلسيين ومن كتب ابي العرب التميمي وابي اسحق الرقيق الكاتب وابي علي بن البصري وابي بكر بن ابي عبد الله المالكي في القرويين ومن تواريخ الاندلسيين ككتاب ابي عبد الملك بن عبد البر والاحتفال لابي عمر بن عفيف والانتخاب لابي القسم بن مفرج وكتاب القاضي ابي الوليد بن الفرضي وتواريخ ابي مروان بن حيان والرازي وكتاب أحمد بن عبدالرحمن بن مظاهر في الطليطليين وسود جملة. وقدعول على المدارك كل من بعده واختصره جماعة منهم تلميذه ابو عبد الله بن حماد السبتي. ورتبها على الحروف لسهولة الكشف صاحبنا ابن فهد في نحو كراسين على قسمين احدهما اصحاب مالك وثانيهما من عداه. وللقاضي البرهان ابي اسحق ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون في الطراز المذهب اقتصر فيه على جمع من اعيانهم نحو ستمائة رتبهم على حروف المعجم. وعملت لهم كتاباً حافلاً في المسودة بعد ان رتبت كتاب ابن فرحون ترتيباً معتبراً وجردت من المدارك ما لم يذكره ابن فرحون كل واحد في مجلد ولابي محمد عبد الله بن سهل القضاعي جزء فيه جماعة من مشهوري مذهب مالك.

والحنابلة ابو الحسين محمد بن ابي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء القاضي ابن القاضي وابو علي بن البناء والحافظ ابو الفرج بن الجوزي وعمل الحافظ الزين

ابن رجب ذيلاً على ابن الفراء وهو كالاصل على الطبقات وقد رتبهما على الحروف
صاحبنا ابن فهد في تصنيفين واعتنى بجمعهم شيخ المذهب العز الكناني فجمع
للحنابلة كتاباً حافلاً لم يكمله تهذيباً وتحريراً .

واما القراء فلابي عمرو الداني وابي بكر احمد بن الفضل بن محمد بن احمد بن
محمد بن جعفر الباطرقاني والذهبي وهو حافل وذيل عليه التاج بن مكتوم في
جزء اشتمل على عشرين نفساً واخذ ابن الجزري كتاب الذهبي وضم اليه
زيادات كثيرة في التراجم وتراجم مستقلة وكتبت عليه ذيلاً حافلاً ورتب
الذهبي على المعجم العزي بن فهد بقية بيتهم وجمال الحرم .

واما الحفاظ فلابن الجوزي وابي الوليد بن الدباغ وكذا لابن دقيق العيد
مقتصراً على الموصوفين في الاسانيد بذلك وعمل الذهبي كتاباً حافلاً بالنسبة
لمن تقدمه رتبه على الطبقات والتقط منه شيخنا من ليس في تهذيب الكمال
وذيل على الذهبي الحافظ شمس الدين الحسيني ثم على الحسيني شيخنا التقي بن
فهد المكي ورتب ذلك مع الاصل على المعجم تجديداً ولده النجم عمر وللحافظ ابن
ناصر الدين في ذلك منظومة سماها بديعة البيان في وفيات الاعيان وشرحها في
مجلد سماه التبيان لبديعة البيان وجملة من زاده على الذهبي ستة وعشرون نفساً
وذيل عليه شيخنا بكراسة فيها ثمانية وعشرون نفساً ولي زيادات .

واما المحدثين فلابي الوليد يوسف بن عبد الله بن الدباغ طبقات المحدثين
وللذهبي المعجم المختص بهم .

واما المؤرخين فستأتي الاشارة لكثير منهم .

واما النحاة فلابي عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليماني وكذا لابي الحسن
علي بن يوسف بن ابراهيم القفطي واختصره الذهبي واظن للسيرافي فيهم كتاباً

ولابي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله بن مذحج الزبيدي طبقات النحاة ولابي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر بن محمد المغربي النحوي القاضي اخبار النحاة من البصريين والكوفيين ولابي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني المقتبس في اخبار النحاة ولابي المحاسن يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الدمشقي نور القبس انتخبه من القبس المنتخب من المقتبس · وللتاج بن مكتوم الحنفي الجمع المثناة في اخبار اللغويين والنحاة وهو في عشر مجلدات وقفت على عدة اجزاء منها بخطه والمحمدون منه فقط في مجلد بل قل كتاب من كتب الادب من شعر وتاريخ ونحوهما الا وعليه ترجمة مصنفه بخطه · واعتنى بجمعها بعض من اكثر التردد الي للاستفادة خصوصاً في هذا النوع مستكثراً بما يلتقطه من اثناء تصانيف المترجمين او يظفر به في تعاليق الائمة المعتبرين من فوائد مبتكرة او ابحاث غريبة زاعماً ان ذلك لا يقدر عليه الا من جمع بين الرواية والفهم ولكنه لم يبرز ذلك الى الآن نعم اظهر مختصراً في ذلك ·

واما الادباء فلياقوت · واما اللغويين سوى من تقدم فللمجد اللغوي صاحب القاموس جزء لطيف سماه البلغة في ائمة اللغة وقفت عليه ·

واما الشعراء فلابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة وابي بكر محمد بن خلف بن المرزبان وللثعالبي يتيمة الدهر ذكر فيه خلقاً كثيراً منهم وذيل عليه ابو الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي في دمية القصر وابو الحسن علي بن زيد البيهقي في كتابه وشاح الدمية او العمدة في كتاب الخريدة · وكذا للمبارك بن ابي بكر ابن حمدان بن الشعار الموصلي عقود الجمان في شعراء الزمان ولابي المعالي سعد بن علي الحظيري الكتبي زينة الدهر في ذكر شعراء العصر وللعماد محمد بن حامد الاصبهاني الكاتب خريدة القصر في جريدة شعراء العصر ولابي عبد الله محمد

ابن داود بن الجراح اخبار الشعراء المحدثين سماه الورقة · وكذا لعبد الله بن المعتز طبقات الشعراء المحدثين وللمرزبان المعجم الصغير للشعراء ولعبد السلام بن يوسف الدمشقي انموذج الاعيان والشعراء ممن ادرك بالسماع او بالعيان ولابي عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله الجمحي مولاهم البصري الاخباري وابي سعد محمد بن حسين بن علي بن عبد الرحيم الوزير طبقات الشعراء ولابي طالب على بن انجب البغدادي الخازن شعراء زمانه وللكمال عبد الرزاق بن الغوطي الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة وللسان الدين بن الخطيب التاج المعلى في ادباء المائة الثامنة والاكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر وهما يشتملان على تراجم الادباء بالمغرب وجميع ما فيهما من الكلام مسجوع وللعز ابي عمر بن جماعة نزهة الالباء في معرفة الادباء اقتصر فيه على ترجمة من اتصلت له رواية شعره بالسماع او الاجازة في مجلدات واختصره في مجلد وللبدر البشتكي في الشعراء المطالع البدرية وهو حافل رتبه على حروف المعجم وقفت على قطعة منه ولابى الفرج صاحب الاغاني اخبار الاماء الشواعر ·

واما العباد والصوفية فلابي عبد الرحمن السلمي وابي سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش وابي العباس احمد بن محمد الفسوي وعبد الواحد بن سياه الشيرازي وابي سعيد بن الاعرابي والاستاذ ابي القسم القشيري في كتابه الرسالة يشتمل على جل اعيان الصوفية الى زمانه وجمع عبد الغفار القوصي كتابا في مجلدين ضاهاه به في سرد من اجتمع به منهم سماه الوحيد في سلوك اهل التوحيد وكذا لابن ابي المنصور رسالة في ذلك وكذا لابي نعيم حلية الاولياء وطبقة الاصفياء كتاب حافل وهو عمدة كل من جاء بعده والتقط ابن الجوزي منه ما اودعه مع زيادات في كتابه صفوة الصفوة في اربع مجلدات وله اخبار الاخيار واخبار

النساء كل منهما في مجلد وللشريف محمد بن الحسن بن عبد الله الحسني الدمشقي مجمع الاحباب في ثلاث مجلدات رتبه ترتيباً حسناً ولابن الملقن كتاب الصوفية في مجيليد قال انه جمع فيه جملة من طبقات العلماء الاعيان واوتاد الاقطاب في كل قطر وأوان ليهتدى بمآثرهم ويقتفى بآثارهم رجاء ان يحشر في سلكهم فالمرء مع من احب واحيا بذكرهم ويزول العناء والنصب وكذا للشرجي اليمني طبقات الصوفية ولأبى منصور معمر بن احمد بن زياد العارف طبقات النساك واعتنى صاحبنا الثقة الورع البرهان القادري بكتاب مخصوص للصوفية الموصوفين بالزهد وتعب فيه ولكنه لم يبيضه ولابى بكر عبد الله بن محمد المالكى عباد اهل افريقية سماه رياض النفوس وللناصح ابي محمد عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الحنبلي الاستسعاد بمن لقيه من صالحي العباد في البلاد ولابن الاثير المختار في مناقب الأخيار ولابي الحسين بن جهضم بهجة الأسرار ولوامع الانوار في حكايات الصالحين العلماء الأخيار والصوفية الحكماء الابرار ولسعيد ابن اسد الاموي فضائل التابعين واخلاق الصالحين ومرشد الزوار الى قبور الابرار للموفق عبد الرحمن بن مكي بن عثمان الشارعي ومحجة النور في زيارة القبور لأبي عبد الله محمد بن حامد بن المتوج المارديني ٠

واما القضاة فلابى عبيد الله محمد بن الربيع الجيزي قضاة مصر وكذا لابن ميسر وابي عمر الكندي ولأبي محمد بن زولاق وهو ذيل على الذي قبله وجمع القضاة اسمعيل بن علي بن اسمعيل بن موسى الحسيني وسليمان بن علي بن عبد السميع وعبد الغني بن سعيد الحافظ ولابي العباس احمد بن بختيار بن علي بن الماندا الواسطي القاضي كتاب في اخبار القضاة والشهود وما ادري اهو كتابه المسمى بالحكام اوغيره ولابي الحسن الموسوى الرضي والجمال عبدالله البشبيشي

في القضاة فقط وعلى ثانيهما اعتمد شيخنا في رفع الاصر عن قضاة مصر وهو مجلد وذيلت عليه في مجلد وذكر القاضي عياض في خطبة كتابه المدارك تاريخ القضاة للقاضي ابي بكر بن حيان وكيع ونظم الشمس بن دانيال الموصلي الحكيم في قضاة مصر ارجوزة سماها عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام ثم تمم عليه القاضي عز الدين الكناني الحنبلي ثم بعض اصحابنا وكذا نظم الشهاب بن اللبودي الدمشقي ارجوزة في قضاة دمشق وشرحها ·

واما المغنين فلابي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني الكاتب وكذا له القيان في مجلدين واخبار المغنين المماليك والاغاني وهو حافل متسع في بابه واختصره التاج عثمان بن عيسى البلطى ابو الفتح والجمال ابو الفضل محمد بن مكرم كما فعل في غيره من التواريخ الكبار وبين ابو الفرج بطلان نسبة الكتاب المنسوب لاسحق بن ابراهيم الموصلي في ذلك وأنه من جمع سندى الوراق لاسحق ولابن الجوزي الظرفاء في مجلد ·

واما الاشراف فللحسن بن عتيق بن الحسن في كتاب سماه الاشراف على الاشراف وفي فضائلهم تصانيف ولي ارتقاء الغرف بحب اقرباء الرسول وذوى الشرف

واما الكرماء فلعثمن بن عيسى البليطي اخبار الاجواد وكذا لمحمد بن زكريا الغلابي الأجواد ولبعضهم اخبار البرامكة في مجلدين · واما الاذكياء فلابن الجوزي وكذلك له اخبار المغفلين · واما العقلاء فللعباس بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الانصاري عقلاء المجانين ·

واما الاطباء فلابن ابي اصيبعة فهو كتاب حافل رتبه على المعجم النجم ابن فهد ·

واما الاشاعرة فلابي القسم بن عساكر في تبيين كذب المفتري على ابي الحسن

الاشعري واخذه الكمال امام الكاملية و ضم اليه زيادات وقبله العفيف اليافعي في كتابه المرهم .

واما المبتدعة فللأهدل اللمعة المقنعة في معرفة فرق المبتدعة في نحو كراسين وللفخر ابي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسين العراقي الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة وللأستاذ ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية فى آخرين استقلالاً كالفوراني وابن ابي الدم وله مؤلف في الفرق الاسلامية وضمنا كالواقع في كتب الملل والنحل للشهرستاني وابن حزم وآخرين وغيرهما والمرهم لليافعي وفي ارشاد القاصد لاسنى المقاصد لابن الاكفاني المنخل لابن عربي وتصانيفه ولذا اثبت اسمه فيمن جردتهم من معتقديه بحيث يصلح ان يضم اليه مايصير به مؤلفا ولابي القسم عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي البلخي رأس طائفة من المعتزلة وطبقات المعتزلة وللغزالى القواصم في الرد على شبه الباطنية وللدارمى الرد على الجهمية وعلى المعارض بكلام بشر المريسى ولغيرهما الرد على الزيدية وللبخاري خلق افعال العباد وتوسعنا بالاشارة لهولاء وان لم يكن في اكثره ماهو ممانحن فيه .

واما الشيعة فاعتنى بجمعهم منهم الحسن بن على بن فضال بن انيس التيمي مولاهم الكوفي وابنه علي وابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي والد ابي على الحسن وعلي بن الحكم وابو العباس بن عقدة وابو الحسن بن بانويه ويحيى بن ابي طي ويحيى بن الحسين بن البطريق والشريف ابو القسم على بن الحسين بن موسى العلوي المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلى والرشيد سعد بن عبد الله القمي وابن النجاشي وابو عمرو الكشي في آخرين ويحتاج لتحرير في عدم تداخل بعضهم .

واما البخلاء فللحافظ ابى بكر الخطيب و كذا له اخبار الطفيليين وهما ظريفان

وكذا لابي الفرج الاصبهاني اخبار الطفيليين · واما الشجعان فلابي الحسن على
ابن ابي المنصور الازدي المالكي اخبارهم وللخليل بن الهيثم الحيل والمكائد في
الحروب · واما العور والعمش والعميان والحدبان فللصلاح الصفدي فيها
تصانيف · واما اخبار الرهبان فلابي القسم تمام بن محمد الرازي · واما
قتلى القرآن فللثعلبي المفسر · واما العشاق فلجعفر السراج مصارع العشاق
واختصره بعضهم ولابن ابي الدنيا في المتيمين وكذا لمحمد بن خلف ابن المرزبان ·

...

والحاصل ان من المؤرخين من تشرف بالاقتصار على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام خصوصاً سيد الاولين والآخرين ثم تارة يضيف لذلك بدئ الخلق
او يقتصر على احدهما او يتشرف بالاقتصار على الصحابة كما سبقت الاشارة اليها او
على ذي النسب المطلق كالاشراف وليس كتاب الاشراف على مناقب الاشراف
للحسن بن عتيق بن الحسن القسطلاني في خصوصهم ومعالم العترة النبوية
ومعارف اهل البيت الفاطمية العلوية لعبد العزيز بن الاخضر اوالمخصوص
كالطالبيين للجعابي ولمحمد بن اسعد الحراني وعمدة الطالب في نسب آل ابي طالب
ومختصره وكلاهما للشهاب احمد بن على بن الحسين بن علي الحسني الشهير بابن
عتبة ولأبى الفرج صاحب الاغاني مقاتل الطالبيين ونسب بني شيبان ونسب
المهالبة لكونه كان منقطعاً الى الوزير المهلبي او القرشيين للزبير بن بكار بن عبد الله
ابن مصعب الزبيري في مجلدين قال بعضهم فيه هو كتاب عجب لا كتاب
نسب يعني لما اشتمل عليه من المحاسن او الناشريين للعفيف عمر بن عمر الناشري
او الطبريين او الظهيريين او النويريين او القسطلانيين اوالفهود لصاحبنا النجم
ابن فهد في تآليف خمسة بل لام الهدى عائشة ابنة الخطيب التقي عبد الله بن

الحافظ المحب ابي جعفر احمد بن عبد الله الطبري مؤلف في تاريخ بني الطبري فيه فوائد والشهاب بن فضل الله العمري فواضل السمر في فضائل آل عمر في اربع مجلدات وللشهاب احمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سليمان القلقشندي الشافعي نهاية الارب في معرفة قبائل العرب في مجلد صنفه لجمال الدين الاستادار.

والمقيد بالولاء كالموالي لابي عمر الكندي او على وصف مخصوص كالعمش والعور والعمي وذكاء وغفلة وعقل وغني وحب من متيم وعاشق ومقتول بالقرآن وكرم وبخل وتطفيل وثقة كالثقات لابي حاتم بن حبان وهو أحفلها وهي على الطبقات وعملها الهيثمي معجماً واحداً والعجلي وابن شاهين وابي العرب التميمي والشمس محمد بن ايبك السروجي وهو من المتأخرين مع انه لم يكمل ولو تم لكان في اكثر من عشرين مجلدا بخطه المتقن البديع واسماء الاحمدين فقط منه في مجلد وأفرد شيخنا الثقات ممن ليس في التهذيب وما كمل ايضاً وكذا فعل بعض نبلاء جماعة من اصحابنا وكتبت منه غير نسخة. وضعف كالضعفاء ليحيى بن معين وابي زرعة الرازي والبخاري في كبير وصغير والنسائي وابي حفص الفلاس ولابي احمد ابن عدي في كامله وهو اكمل الكتب المصنفة قبله واجلها ولكن توسع لذكره كل من تكلم فيه وان كان ثقة مع انه لايحسن ان يقال الكامل للناقصين وذيل عليه ابو الفضل بن طاهر في تكملة الكامل ولابي جعفر العقيلي وهو مقيد بأوقاف سعيد السعداء وكان عند المحب بن الشحنة به اصل متقن وابي حاتم بن حبان والدار قطني وابي زكريا الساجي والحاكم وابي الفتح الازدي وابي علي ابن السكن وابن الجوزي واختصره الذهبي بل وذيل عليه في تصنيفين جمع معظمها في ميزانه وعول عليه من جاء بعده مع انه تبع ابن عدي في ايراد كل من تكلم فيه ولو كان ثقة ولكنه التزم ان لايذكر احداً من الصحابة ولا الائمة المتبوعين

وقد ذيل عليه الزين العراقي في مجلد والتقط شيخنا منه من ليس في تهذيب الكمال وضم اليه مافاته في الرواة وتراجم مستقلة مع انتقاد وتحقيق في كتابه لسان الميزان وقد حققته عليه ولي عليه بعض الزوائد بل وله كتابان آخران هما تقويم اللسان وتحرير الميزان كما ان للذهبي في الضعفاء مختصراً سماه المغني وآخر سماه الضعفاء والمتروكين وذيل عليه والتقط بعضهم من الضعفاء الوضاعين فقط و بعضهم المدلسين وبعضهم المختلطين وللذهبي معرفة الرواة المتكلم فيهم بمالا يوجب الرد الى غيرها من الكتب المشتملة على الثقات والضعفاء جميعاً ككتاب ابن ابي خيثمة وهو كثير الفوائد والطبقات لابن سعد والبخاري في تواريخه الثلاثة الكبير وهو على حروف المعجم وابتدأه بالمحمدين والاوسط وهو على السنين والصغير ولمسلمة بن قاسم ذيل على الكبير في مجلد سماه الصلة كذا رأيته في كلام شيخنا وكتاب الصلة عندي وهو ذيل على كتاب لمؤلفها سماه الزاهر كما اشار اليه في الخطبة وذيل على المحمدين منه خاصة الدار قطني ثم ابن المحب وتعقبه الخطيب في كتابه الموضح لاوهام الجمع والتفريق وهو في مجلد ولابن ابي حاتم قبله جزء كبير عندي انتقد فيه على البخاري بل له الجرح والتعديل في مجلدات ماش فيه خلف البخاري والتقط منه بعضهم من ليس في تهذيب الكمال ولكنه لم يكمل وللحسين بن ادريس الانصاري الهروي ويعرف بابن خرم تاريخ على نحو التاريخ الكبير للبخاري ولعلي بن المديني تاريخ في عشرة اجزاء حديثية وكذا لابن حبان كتاب في اوهام اصحاب التواريخ في عشرة ايضاً وكذا لابي محمد عبد الله بن علي بن الجارود الجرح والتعديل ولمسلم رواة الاعتبار وللنسائي التمييز ولابي يعلى الخليلي الارشاد وللعماد بن كثير التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل جمع فيه بين تهذيب المزي وميزان الذهبي مع زيادات وتحرير

عليها في الجرح والتعديل وقال انه من انفع شيء للفقيه البارع وكذا المحدث
وللصلاح الصفدي الوافي بالوفيات في نحو ثلاثين مجلدا على حروف المعجم
وجرده شيخنا في ابتداء امره ثم انه مات وهو يجرده مرة اخرى وذكر شيخنا
في تراجمه ناصر بن احمد بن يوسف البسكري احد من لقيه واستفاد منه انه جمع
تاريخ الرواة في مائة مجلد وانه تفرق كانه لم يكن مع انه لم يكن انهاه وجمعت
كتاباً حافلا على حروف المعجم اصلته من تاريخ الاسلام للذهبي وزدت عليه
خلقاً اغفلهم او تجددوا بعده ولكن لم استوف فيه غرضي الى الآن فاستوفيت
عليه التهذيب وتهذيبه والميزان ولسانه والاصابة والدرر وكثيراً من الزائد منها
على الاصل كتبته تجريداً محيلاً على اماكنه وكذا استوفيت ثقات العجلي
مراعياً ترتيبها للسبكي ثم للهيثمي وثقات ابن حبان من ترتيب الهيثمي مع
سقمه ولكن اصل الثقات عندي بخط الحافظ ابي علي البكري ومن اول الحاء
المهملة الى اول المحمدين من الضعفاء لابي جعفر العقيلي من نسخة سعيد
السعداء ويحتاج لمراجعة نسخة ابن الشحنة في ترجمة شريك بن عبدالله النخعي
وصفوان الاصم عن بعض الصحابة وعبد الله بن زياد بن سمعان وتحرير ذلك
في كتابي والضعفاء لابن حبان واليسير من الجرح والتعديل لابن ابي حاتم
ومن التاريخ الكبير للبخاري وجميع استدراك الدارقطني عليه في المحمدين
خاصة من نسخة في كراسة ذهب بعض اطرافها من الحذف ثم ما استدركه ابن
المحب على الدارقطني وهو تراجم يسيرة واليسير من تاريخ بغداد للخطيب والمجلد
الثاني والثالث من الذيل عليه لابن النجار واولهما محمد بن حمزة بن علي بن طلحة
ابن علي وآخرهما انتهاء المحمدين والكتاب كله في خمسة عشر مجلداً من الموقوف
بجامع الحاكم والموجود منه الاربعة الاول وانتهت الى احمد بن علي بن موسى

و بعض السادس واوله   والمفقود منه من جعفر بن يحيى بن
ابراهيم بن يحيى الى الحسين بن احمد بن ميمون والسابع والثامن وانتهيا الى عبد
الله بن محمد بن علي بن احمد والتاسع واظنه الذي كان عند التقي القلقشندي
وجحده ابن اخيه وفيه الشيخ عبد القادر و بعض الحادي عشر والمفقود منه
كراريس من اوله الى الهاء   وآخرها   والاربعة
الاخيرة واولها   (*) فالحاصل ان المفقود الخامس و بعض
السادس وجميع العاشر و بعض الحادي عشر و كنت لمحت منه اجزاء في اوقاف
الجماليه ثم لم ارها و كذا استوفيت عليه مطالعة مسودة الذيل الذي للتقي بن رافع على ابن
النجار من خطه وهي في مجلد ولكن حصل فيها محو لكثير من تراجمه و كذا بعض
المقول في بعضها مع انه كتب عليها ما نصه فيه نقص كثير عن المبيضة وفيه
زيادات قليلة قال والمبيضة في ثلاثة مجلدات وقال في خطبته اذكر فيه من
دخل بغداد من العلماء والفقهاء والمحدثين والوزراء والادباء ومن فاتهما يعني
الخطيب وابن النجار او احدهما ذكره ذكرته وعلى المسودة بخط الذهبي ما نصه
كتاب التذييل والصلة على تاريخ بغداد ألفه وتلقفه الفقير الى الله تعالى الامام
الحافظ مفيد الطلبة عمدة النقلة تقي الدين محمد بن رافع الشافعي ووصل به التاريخ
الكبير الذي جمعه حافظ العراق محب الدين بن النجار الذي عمل كتابه ذيلاً
واستدراكاً على تاريخ الحافظ ابي بكر الخطيب غفر الله لهم ولنا انتهى ٠ وقد
اخبرني صاحبنا النجم بن فهد انه وقف على المبيضة ولم يستحضر محلها واليسير من
تاريخ اصبهان لابي نعيم ودمشق لابن عساكر والمصريين لابن يونس وتاريخ
الفاسي المترجم والاول من الاحاطة والخمسة الاول من تسعة من التكملة لابن

(*) كذلك في الاصل ٠ وسنمر بمثله ولا ننبه على بعضه في الذيل ٠

عبد الملك الى قوله في السادس محمد بن احمد بن عثمان القيسي والطالع السعيد
للادفوي ومعجم السفر للسلفي وهو في مجلد كثير الفوائد بخط محمد بن المنذري
قال عن ابيه الزكي انه وقع له بخط السلفي في جزازات كل ترجمة في جزازة فبيضها
ورتبها كما تجيء لا كما يجب وكذا لم يكن ترتيبه كما ينبغي ولم يكتب فيه من الاصبهانيين
احدا ومعجم الدمياطي وهو في اربعة واربعين جزءا حديثية فنصفه الثاني من نسخة
بخط التاج بن مكتوم بالصرغتمشية وباقيه من غيرها ومعجم البدر الفارقي من نسخة
بخطه وهو تخريج ابراهيم بن القطب الحلبي وبه تراجم كثيرة مع قطعة من المحمدين
من تاريخ مصر لابيه القطب والاول من تاريخها للمقريزي ومعجم المجد عبد الرحمن بن
عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم تخريج الحافظ الجمال ابي العباس بن الظاهري
ومعجم ابي المعالي الابرقوهي تخريج سعد الدين مسعود الحارثي من نسخة بخط ابن
الظاهري والمعجم الكبير للذهبي من خطه بالمحمودية ومعجم التاج السبكي تخريج
محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن سعد المقدسي بخطه بالمحمودية في مجلدين
لطاف اشتمل على مائة واثنين وسبعين شيخا بالسماع والاجازة والتراجم التي انتقاها
ابو الحسين احمد بن ايبك الدمياطي من معجم ابن مسدي وهي في نحو اربعة كراريس
ضخمة فيها جمع وطبقات الشافعية الوسطى للتاج بن السبكي وما عليها من الحواشي
من التراجم الذي ذكرها الاسنوي وكذا العفيف بن عبد الله بن محمد بن احمد
المدني المطري المستدرك هو لها على العماد بن كثير وتراجم من غيرهما مما كله
بخط الصلاح الاقفهسي وما عليها اعني طبقات ابن السبكي ايضا من تراجم وتتمات
بخط الجمال بن موسى المراكشي وهي اقل مما للاقفهسي وما عليها بخط شيخنا ولم
ادر اذلك بخطه بالنسخة التي بالقاهرة ام لا مع عزو كل شيء لصاحبه وقد كتب
البرهان القيراطي عليها

طبقات التاج منها   يرتقي   للغرفات
بالطباق السبع عوذ   حسن تلك الطبقات

وطبقات الحنابلة لابن رجب التي هي ذيل على ابى الحسين بن الفراء وطبقات الحنفية للمحيوي عبد القادر القرشي وهو الجواهر المضية في طبقات الحنفية مع ما عليها من الحواشي والتراجم بخط الجمال محمد بن ابراهيم المرشدي المكي والنصف الاول من تاريخ اليمن للموفق الخزرجي من نسخة بخطه وانتهى الى العلاء وهو في مجلد بن ابتدأه بسيرة ثم بالخلفاء الى المستعصم عبد الله بن المستنصر العباسي ثم بمن بعده الى الظاهر برقوق ويلم بشيء من الحوادث والوفيات و كتب عليها مؤلفه رحمه الله تعالى قوله

هذا كتاب حسن وضعه   مستوعب اعيان اهل اليمن
در و ياقوت اذا خلته   تخال عقداً زان جيد الزمن
جمعته ارجو به دعوة   مقبولة في السر او في العلن
من مستفيد منه او ناظر   فليد عون لي وله من ومن
يقول يارب اعف واغفر وجد   والطف وسامح وارض عني وعن

وعدة مجلدات من تاريخ حلب للكمال ابى حفص عمر بن احمد بن العديم وسماه بغية الطلب كانت عند صاحبنا الجمال بن السابق الحموي بخط مؤلفه ونقلها منه صاحبنا ابن فهد او لها من احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن المناوي الى آخر احمد ابن عبد الوارث بن خليفة وثانيها وليس تلوه مع الذي يليه واولها احمد بن محمد بن متوية وآخرها في اثناء ترجمة امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ورابعها من الحجاج بن هشام الى آخر الحسن بن على بن الحسن بن شواس وخامسها والذي يليه وهما من الحسين بن عبيد الله الخادم الى اثناء دعاج بن احمد بن دعاج وسابعها والذي

يليه وهما من اثناء راجح بن اسماعيل الاسدي الى سعيد بن سلام وتاسعها من مشرق ابن عبد الله الحلبي الى اثناء الوليد بن عبد العزيز بن امان ولكن ليس فيه حرف الهاء جرياً على عادة كثيرين في تأخيره عن الواو ووقفت على المسودة التي بخط المؤلف من هذا الجزء بخصوصه عند ابن فهد وعليها بخط المؤلف تلقيبه بالرابع عشر وعاشرها الكنى الى آخر الانساب ورأيت مجلداً آخر منه فيه بعض البلدان وكان عند المحب بن الشحنة منه بخط المؤلف بعض الاجزاء مما لم اطالعه وكذا استوفيت ذيله للعلاء بن خطيب الناصرية وهو في اربعة اسفار واستوفيت عليه تصانيف ابن فهد في الظهيريين والنويريين والطبريين والقسطلانيين والفهود الى غيرها مما لم استحضره الآن وقد سقط من آخر الطبقة الثلاثين وهي من سنة احدى وتسعين ومائتين الى آخر القرن وهو آخر الجلد العاشر من ذكر محمود بن احمد بن الفرج الى آخر الطبقة ولم يثبته البدر البشتكي في النسخة التي بخطه بالباسطية فكأنه سقط قبل كتابته فيراجع من نسخة اخرى وبيض له ناسخ نسخة مدرسته السلطان بمكة ويراجع نسخة اخرى من الجرح لابن ابي حاتم من السين المهملة من اجداد المحمدين لتحرير محمد بن عبد الله بن الهيثم العطار سمعت ابي يقول ذلك ويحرر من طبقات الحنفية ما بين المؤمل بن مسرور وميمون ابن احمد بن الحسن .

وهذ الفصل تذكرة لي ومن لعله يقف على كتابي . ومن الاصول في الرجال كتاب في الاسماء والكنى للامام احمد رواه عنه ابنه صالح وتاريخ على الرجال ليحيى بن معين رواه عنه عباس الدوري واسئلة من ابراهيم بن الجنيد عنه وكذا من عثمان بن سعيد الدارمي واسئلة من ابي جعفر محمد بن عثمان بن ابي شيبة لعلي ابن المديني ومن ابي عبيد الآجري لابي داود ومن البغداديين وكذا من مسعود

السجزيے للحاكم ومن ابى القسم حمزة بن يوسف السهمي للدار قطني و كذا
للحفاظ عن جمع من الرجال من البرقاني للدار قطني في الرجال وهو غير اسئلته
له المسموعة عندنا . او اقتصر على اهل علم مخصوص كالتفسير والقرآت والحديث
من الحفاظ وغيرهم والفقه من ارباب المذاهب المتبوعة وغيرهم والتصوف من
العباد والنساك والزهاد واللغة والنحو والشعر من القدماء والمحدثين والطب
والكتابة . او وظيفة مخصوصة كالخلافة من العباسيين وغيرهم والقضاء والحكم
والامارة والوزارة . او على رواة كتب مخصوصة كرجال الموطأ لابن الحذا
وللأكفاني هبة الله بن احمد وكذا له تسمية من روى الموطأ عن مالك ورجال
البخاري لابي نصر الكلاباذي وسماه الارشاد ومسلم لابي بكر بن منجوية
ورجالهما معاً لهبة الله بن الحسن اللالكائي وابي الفضل بن طاهر و كذا للحاكم
على مايشعر به كلام ابن نقطة في التقييد ورجال ابي داود لابي علي الجبايني
وكذا رجال الترمذي ورجال النسائي لجماعة من المغاربة ورجال الستة لعبد
الغني المقدسي في كتابه الكمال وهذبه المزي في تهذيب الكمال ولخصه
جماعة منهم الذهبي في التذهيب والكاشف وشيخنا في التهذيب والتقريب
وذيل على المزي مغلطاي وجمع بين المزي وشيخنا بنصهما مع زيادات التقي
ابن فهد وسماه نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب وجمع ابن كثير بين
التهذيب والميزان كما تقدم ولابن عساكر شيوخ الائمة الستة سماه الشيوخ النبل
وللذهبي اسماء من اخرج لهم اصحاب الكتب الستة في تواليفهم سواها ممن لم يذكرهم
في الكاشف وافرد الزين العراقي رجال ابن حبان وكذا رجال الدار قطني وعبد
القادر الحنفي رجال العمدة وسماه الالمام ولبعضهم اسماء من له ذكر او رواية في
المشكاة وللنووي تهذيب الاسماء واللغات الواقعة في كتب مخصوصة من كتب

المذهب قال انه استمد فيها من كتب الائمة الحفاظ الاعلام المشهورين بالامامة في ذلك والمعتمدين عند جميع العلماء كتاريخ البخاري وابن ابي خيثمة وخليفة ابن خياط المعروف بسباب والطبقات الصغرى والكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي وهو ثقة وان كان شيخه الواقدي ضعيفاً ومن الجرح والتعديل لابن ابي حاتم والثقات لابن حبان بكسر الحاء وتاريخ نيسابور للحاكم و بغداد للخطيب وهمدان ولم يعين مؤلفه ودمشق لابن عساكر وغيرها من كتب التواريخ الكبار ومن كتب اسماء الصحابة كالاستيعاب لابن عبد البر و كتب ابن مندة وابي نعيم وابي موسى وابن الاثير وغيرها ومن كتب المغازي والسير ومن كتب ضبط الاسماء كالمؤتلف والمختلف للدار قطني وعبد الغني بن سعيد والخطيب وابن ماكولا وغيرها ومن كتب طبقات الفقهاء لابي عاصم العبادي ولابي اسحق ولابي عمرو بن الصلاح وهو مقطعات وقد شرعت في تهذيبها وترتيبها وهو نفيس ولم يصنف مثله ولا قريب منه ولا يغني عنه في معرفة الفقهاء غيره و يقبح بالمنتسب الى مذهب الشافعي رضي الله عنه جهله وللبدر العيني رجال شرح معاني الآثار للطحاوي وللزين قاسم الحنفي رجال كل من الطحاوي والموطأ لمحمد بن الحسن والآثار له ومسند ابي حنيفة لابن المقري وزوائد رجال كل من الموطأ ومسند الشافعي وسنن الدار قطني على الستة ولابي اسحق الصريفيني رجال كتب عشرة و كذا لابن الملقن وللمعين ابي بكر بن نقطة تراجم الرواة الذين اتصلت من طريقهم الكتب الستة وغيرهـا من الكتب والمسانيد وسماه التقييد وذيل عليه التقي الفاسي المكي وكل منها في مجلد ولشيخنا تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الاربعة في مجلد وسبقه الشمس الحسيني فجمع التذكرة في رجال العشرة واختصر التهذيب وحذف منه من ليس في الستة

وأضـاف اليهم من في الموطأ والمسند لأحمد ومسند الشافعي ومسند ابي حنيفة الحارثي الى غيرها مما يطول ذكره ويعسر حصره . قال الخطيب في جامعه ومن جملة مايهتم به الطالب سماع تواريخ المحدثين وكلامهم في أحوال الرواة مثل كتب ابن معين رواية الحسين بن حبان البغدادي وعباس الدوري والمفضل الغلابي وتاريخ ابن ابي خيثمة وحنبل بن اسحق وخليفة بن خياط ومحمد بن اسحق السراج وابي حسان الزيادي وابي زرعة الدمشقي وكتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم قال ويربي على هذه كلها تاريخ البخاري ثم ساق عن ابي العباس بن عقدة قال لو ان رجلاً كتب ثلاثين الف حديث لما استغنى عنه انتهى .

او على اهل فن مخصوص كالمؤتلف والمختلف او المتفق والمفترق او الكنى او الأنساب او الألقاب او المبهمات او المهملات او من عرف بأبيه او أمه او الاخوة والاخوات او السابق او اللاحق او الوحدان او من يروي عن أبيه عن جده او عن شخص مخصوص كالرواة عن الزهري وكذا من روى من التابعين عن عمرو بن شعيب لعبد الغني بن سعيد ومن الصحابة عن التابعين كما تقدم وعن مالك للدارقطني والخطيب وهو أحفظها وابن فهر وابي سعيد بن يونس وأبوي القاسم بن شعبان وابن الطحان ولأبي القسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي في المسالك في اسماء اصحاب الامام مالك في كراسة وللرشيد العطار في الأعلام وعن البخاري ومسلم في تصنيفين للضياء او ضده كشيوخ لشخص مخصوص ويسمى معجما وهو ما يكون على الحروف او مشيخة وهو أعم من ذلك او على البلدان وهو قليل بالنسبة الى الأولين ثم تارة يكون هو الجامع لشيوخه وتارة غيره ولا استبعد زيادتهم على الألف ولم أر في استيفائهم فـائدة سيما وجلهم لم يترجم الشيوخ ككثيرين ممن جمع على الفنون مع استيفائي لجلهم في فتح المغيث ومنهم السلفي

له معجم بغداد ومعجم اصبهان ومعجم السفر وعياض وابو سعد بن السمعاني في التحبير ومن قبله أبوه أبو المظفر وأبو المواهب بن صصري وابن عساكر بل له معجم النسوان ايضاً وابن النجار لبغداد خاصة ولغيرها والحافظ عز الدين بن الحاجب الأميني والمنذري والرشيد العطار وابن مسدي والدمياطي والقطب الحلبي والبرزالي وأبو حيان والذهبي في ثلاثة كبير ولطيف ومختصر وخرجه العلاء علي بن ابراهيم بن داود بن العطار ومعجم ابن حبيب وهو بخط الذهبي في المؤيدية وابن العديم والتقي بن رافع والمجد اسمعيل الحنفي والجمال بن ظهيرة تخريج الاقفهسي والبرهان الحلبي جمع شيخنا وابن فهد وشيخنا لنفسه وللتنوخي والقبابي ومريم الاذرعية وغيرهم والجمال بن موسى للزين أبي بكر المراغي وابن فهد لنفسه ولأبيه ولابن المراغي وخلق والمصنف لنفسه وهو في ثلاث مجلدات وللرشيدي والشهاب العقبي والتقي الشمني وغيرهم ومن القدماء في ذلك أبو يوسف يعقوب الفسوي رتبهم على البلدان التي دخلها ثم الحافظ أبو يعلى الموصلي ثم أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن حمزة الاصبهاني ثم الطبراني في معجميه الأوسط والصغير وأبو احمد بن عدي الجرجاني وأبو بكر الاسماعيلي وأبو الشيخ وأبو احمد العسال وأبو بكر بن المقري وغيرهم من طبقتهم ومن بعدهم أبو نعيم الاصبهاني وأبو الحسين بن جميع وأبو ذر الهروي وأبو علي بن شاذان وأبو الحسين بن المهتدي بالله وأبو عبد الله القضاعي .

او المسمون باسم خاص كمن اسمه عطاء للطبراني او عبد المؤمن للدمياطي اوعوض وسماه مؤلفه عوض شفاء المرض فيمن سمي بعوض او أبو الفضل احمد لشيخنا في آخرين . او على المعمرين في الجاهلية وصدر الاسلام وهم غير واحد من الاخباريين او في الاسلام كالذهبي في كراسة وشيخنا . او على الشبان كابن

عساكر في جزء . او على وقت مخصوص كعنوان أو أعوان النصر في أعيان العصر للصلاح الصفدي ست مجلدات ومجاني المصر في أعيان العصر لأبي حيان بل له النضار في المسلاة عن ابنة نضار مفيد وهو شبه الرحلة وذهبية القصر في اعيان العصر للشهاب بن فضل الله والتقي المقريزي في العقود الفريدة في مجلدين والدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لشيخنا والضوء اللامع لاهل القرن التاسع لكاتبه . ونحوه من جمع على دولة مخصوصة كالروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة والذيل عليها له وهما مشتملان على الحوادث ايضاً وللسان الدين بن الخطيب طرفة العصر في دولة بني نصر ثلاث مجلدات ورقم الحلل في نظم الدول ارجوزة ولابي بكر بن عبدالله بن ايبك الدواداري النكت الملوكية الى الدولة التركية في مجلد بخطه في الكتب الفهدية وللبدر حسن بن عمر بن حبيب درة الاسلاك في دولة الاتراك سجع كله وذيل عليه ولده طاهر وللمقريزي السلوك في اربع مجلدات اقتصر فيه على من ملك مصر بعد زوال الدولة الفاطمية وانقراضها من الملوك الاكراد الايوبية والسلاطين المماليك التركية والجركسية وما وقع في ايامهم من الحوادث بالاختصار ويذكر في كل سنة ما شاء الله من الوفيات وانتهى الى سنة وفاته وذيلت عليه في التبر المسبوك وكذا ذيل عليه غير واحد من المهملين ممن لا يوثق بهم ولا يعتمد عليهم .

او اقتصر على افراد شخص مخصوص وقد عقدت آخر الجواهر والدرر لذلك خاتمة لم اسبق اليها اشتملت على من افرد السيرة النبوية وغير نبينا صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن الصحابة رضي الله عنهم ومن الخلفاء ومن الأئمة المتبوعين ومن الملوك ومن غيرهم من العلماء والحفاظ والمحدثين والزهاد والشعراء فليراجع من ثم ومن التصانيف ولي في ذلك لاصحاب الكتب الستة

عند ختم كل منهم ولابن هشام عند ختم سيرته و كذا لابن سيد الناس ايضاً
وللبيهقي عند ختم الدلائل ولعياض عند ختم الشفاء وللنووى وهي حافلة وللعضد
ولابن هشام النحوي ولشيخنا وهي في مجلدين او مجلد نفيسة جداً والخاتمة
المشار اليها في آخرين بل افردت في ابن عربي مجلداً وحاصله في كراسة وغير
ذلك كل هذا سوى تصانيفي في هذا السبيل مما اشرت اليها مفرقة كالتبر المسبوك
في الذيل على السلوك المشتمل على الوفيات والحوادث من سنة خمس واربعين
وثمانمائة الى آخر الوقت في مجلدات ووجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام
اشتمل عليهما باختصار جداً الا في السنين المتأخرة وهو من سنة خمس واربعين
وسبعمائة الى الآن في مجلد او اثنين والذيل على القراء لابن الجزري وعلى قضاة
مصر لشيخنا كل منهما في مجلد والضوء اللامع لاهل القرن التاسع في خمس
مجلدات والشفاء من الالم في وفيات هذين القرنين الاخيرين من العرب والعجم
ومعجم من حملت عنه في ثلاث مجلدات ضخمة وجملة كالكنى والالقاب كل
منهما في مجلد وارجو من الله تعالى خاتمة خير واصلاح فساد القلب ٠

او على اهل بلد مخصوص وقد رتبت من علمته صنف في ذلك على ترتيب
حروف المعجم في البلاد كابيورد لابي المظفر محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن
محمد بن اسحق الابيوردي الاديب في كتاب لطيف سماه بهرة الحفاظ وضم
اليها نسا و كوفن وغازيان وغيرها من امهات تلك الناحية قاله ابن العديم ولعله
المشار اليه في خراسان ٠ و (اذربيجان) لابن ابي الهيجاء الرواري
و (اران) للبردعي ٠ و (واربل) لابي البركات المبارك بن احمد بن
المبارك بن موهوب بن المستوفي وهو بخطه في خمس مجلدات واكثر من فيه
من ادباء وملوك واختصره سليمان بن عبدالله بن ابي الحسن الزنجاني المكي ٠

و(استراباذ) لابي سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الادريسي الاستراباذي ولابي القسم حمزة بن يوسف السهمي تكملة تاريخها ٠ و (اسكندرية) لابي المظفر منصور بن سليم في اربع مجلدات ولابي الفضائل

وجمع فضائلها ابو علي الحسن بن عمر بن الحسن الصباغ ولمحمد بن قاسم بن محمد النويري السكندري المالكي صفة الكائنة العظمى التي وقعت للفرنج في اول سنة سبع وستين حين ملكوها ونهبوا اموالها واسروا نساءها ورجالها في ثلاث مجلدات ولكنه استطرد فيها من شيء الى شيء فانه ابتدأه بصفة فتحها واستمر بحيث كانت الواقعة في جانب ماذكر كالشامة ٠ و(اشبيلية) لابي بكر محمد بن عبد الله ابن ابراهيم بن قسوم الاشبيلي مجالس الابرار في معاملة الخيار يشتمل على اخبار صلحائها ٠ و (اصبهان) لابي عبد الله حمزة بن الحسين المؤدب ولابى بكر احمد ابن موسى بن مردويه ولابى زكريا يحيى بن ابى عمر وعبد الوهاب ابن الحافظ ابى عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن مندة هو وجده وابى الشيخ ابن حيان وابى نعيم احمد بن عبد الله وهو اجمعها على الحروف في مجلدين ولابى بكر محمد بن ابي علي احمد بن عبد الرحمن المعدل ٠ و (أشبونة) لابن ادريس ٠ و(افريقية) لابراهيم بن القسم بن الرقيق القيرواني الكاتب في عدة مجلدات ومحمد ابن يوسف الوراق وابن الدباغ الانصاري وكان في المائة السابعة من طبقة المنذري ولابي العرب محمد بن احمد بن تميم التميمي القيرواني الحافظ طبقات اهلها وعمل ابو بكر المالكي علماءها وكذا افرد عبادها ٠ و (الاندلس) لابي غالب الغرناطي ولابي عبد الله الحميدي وسماه جذوة المقتبس ولابي الوليد بن الفرضي الاحتفال في تراجم الرجال يعني من اهله والواردين عليه ابتدأه من اول المائة الثانية الى آخر الاربعمائة وذيوله لابن بشكوال المسمي بالصلة ثم لابي جعفر بن الزبير

والتكملة لابي عبدالله محمد بن الابار القضاعي الاندلسي ثم الذيل والتكملة
لكتابي الموصل والصلة لقاضي الجماعة ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك
الانصاري المراكشي وهو حافل في مجلدات ولابي مروان حيان بن خلف بن
حسين بن حيان الاندلسي وهو في تصنيفين اكبرهما يسمى المبين في ستين مجلداً
والآخر المقتبس في عشر مجلدات ولابي عمر بن عات ريحانة التنفس في علماء
الاندلس ولابي عامر محمد بن احمد بن عامر البلوي الطرسوسي درر القلائد
وغرر الفوائد في اخبار الاندلس وامرائها وطبقات علمائها وشعرائها وابو حيان
زنادقتها وجمع ابو عبدالله بن حارث في الاندلسيين واول من تملك الاندلس
من الايوبين المروانيين عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن ابي العاص الاموي المرواني فأقام ثلاثاً وثلاثين سنة واقام بعده
ابنه هشام واستمر الملك في اولاده الى رأس الاربعمائة . (وباب الابواب) لممسوس
الدربندي . و(بجاية) لابن الحاج وفضلاؤها خاصة للعريني . و (بخارى) الغنجار محمد
ابن احمد البخاري الحافظ واختصره السلفي والاصل عندي . و(البصرة) لابن دهجان
ولعمر بن شبة وهو في كتب المحب بن الشحنة . و(بغداد) لاحمد بن ابي طاهر
ولابن اسفنديار و للخطيب ابي بكر وهو اوسعها في عشر مجلدات وعليه معول من
بعده وذيوله لابى سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي في عشر مجلدات
فأقل ثم ذيل عليه ابو عبدالله محمد بن سعيد بن علي الدبيثي وهو عند السبط وبمكة
نسختان وللقطيعي ولابن النجار وهو احفلها ادخل فيه ما في كتاب ابن السمعاني
وابن الدبيثي وزاد وأفاد بحيث كان في سبعة عشر مجلدا بخط الجمال بن
الظاهري في الاوقاف التي بجامع الحاكم وفقد بعضه وذيل عليه التاج علي بن انجب
ابن الساعي خازن كتب المستنصرية ببغداد يقال انه في نحو ثلاثين

مجلدا وكذا ذيل عليه التقي بن رافع وهو في ثلاث مجلدات ولابي سعد ايضاً مما فيه تراجم الانساب والمعجم ولابن رافع ايضاً المعجم والوفيات وكذا لابي بكر عبيد الله بن ابي الفتح المرستاني تاريخ سماه ديوان الاسلام الاعظم بمدينة السلام لكنه ماتممة مع قول ابن الدبيثي ان مصنفه لا يعتمد عليه وقد اختصر تاريخ الخطيب غير واحد من الائمة كابن سكرم والذهبي. (بلخ) طبقاتها لابن اسحق ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد ابن داود المستملي وعمل لها تاريخا في مجلد ناصر الدين ابوالقسم محمد بن يوسف المديني الحنفي مؤلف النافع في فقههم وهو في كتب ابن فهد رتبه على الحروف وبدأ بالمحمدين ثم بالاحمدين ثم بابراهيم وذكر الكنى مع الاسماء وافرد لشعرائها مؤلفاً وقال انه استمد في تأليف تاريخه من الطبقات لابي عبد الله محمد بن جعفر الجوبياري الوراق الذي عمله تاريخاً لها ورتبه على الامصار لاعلى الحروف ومن اخبار علمائها لابي اسحق المبدأ به ورتبه على الحروف وروى فيه بعض مالا ينبغي ومن ذكر علمائها لعلي بن الفضل ابن ظاهر البلخي القريب العصر من ابي اسحق المذكور ورتبه على الطبقات ومن كتاب البهجة الموضوع لابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد وبعض اصحابهم لان اكثرهم من بلخ وفيهم من شرط كتابه قريب الثلاثين وآخر من فيه ابو الليث الزاهد السمر قندي واستمد فيه من ابي اسحق ايضاً ومن كتاب الكشف لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي فان فيه جماعة من بلخ من اصحاب ابي حنيفة وأورد اسانيده بها. (بلنسية) لابن علقمة. (بيت المقدس) جمع تاريخه وفضائله ابو القسم مكى بن عبد السلام بن الرميلي المقدسي الحافظ وما اكمله وفضائله في كراسة ابو بكر محمد بن احمد بن محمد الواسطي الخطيب والصلاح

ابو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي وابو منصور وللعماد محمد بن محمد بن حامد الاصبهاني الكاتب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين وللحافظ ابي بكر بن المحب تجريد من نزل بيت المقدس وللبرهان ابراهيم بن التاج عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري بن الفركاح باعث النفوس على زيارة القدس المحروس في كراسة . (البيرة) للغافقي سعيد بن سليمان بن الحسين (بيهق) لعلي بن زيد . (تكريت) جمع شيوخها عبدالله بن سويدة التكريتي (تلمسان) وهي بين بجاية وفاس لابن الاصفر ولابن هدبة . (تنيس) عمل فضائلها ابو القسم عبد المحسن بن عثمان بن غنائم الخطيب في كتابه سماه العروس في فضائل تنيس . (تهامة والحجاز) اخبارهما لابن غالب . (تونس) مدينة بالغرب من بلاد افريقيه فقهاؤها للتميمي . (جرجان) لحمزة بن يوسف السهمي وهو عندي واختصره الضياء المقدسي . (الجزيرة) لابن عروبة الحسين بن محمد بن ابي معشر الحراني وكذا تلميذه ابو الحسن علي بن الحسن بن علان الحراني الحافظ تاريخها . (الجزيرة الخضراء) بالاندلس لابن خميس وشعراؤها لابن القطاع ولابى الحسن علي بن بسام الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة عول فيه على تاريخ ابي مروان بن حيان في مجلدات . (حران) عمل تاريخها ابو الثناء حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل الحراني وكمل عليه ابو المحاسن بن سلامة بن خليفة الحراني وكتبه السيف ابو محمد عبدالغني بن محمد بن تيمية الحراني بخطه . (حلب) جمع تاريخها من سنة تسعين واربعمائة يتضمن اخبار الفرنج وايامهم وخروجهم الى الشام من السنة المذكورة وما بعدها ابو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان التميمي الاتاربي ثم الحلبي سماه القوت وللكمال عمر بن احمد بن العديم في تاريخها كتاب حافل سماه بغية الطلب وقفت على كثير منه وذيل عليه

العلاء بن خطيب الناصرية في مجلدات ومن قبله ابن عشائر . (حمص) لاحمد بن عيسي ومن نزلها من الصحابة لعبد الصمد بن سعيد ولأبي بكر بن صدقة . (خراسان) للابيوردي وللحاكم اخبار علمائها ولأبي زيد البلخي محاسن اهلها ولابي الحسين علي بن احمد السلامي اخبار ولاتها وقفت على تلخيصه للحافظ الجمال ابي المحاسن يوسف بن احمد بن محمود اليغموري بخطه في كراريس . (الخليل) زيارته لمكي بن عبد السلام الرميلي . (خوارزم) للامام الحافظ ابي محمد محمود بن محمد بن عباس بن ارسلان الخوارزمي صاحب كتاب الكافي في الفقه عصري ابي القسم بن عساكر وهو في نحو ثمان مجلدات انتقى منه الحافظ الذهبي ولمظهر الدين الكاشني . (داريا) لعبد الجبار بن عبد الله ابي علي الخولاني . (دمشق) لابن عساكر في ثمانين مجلداً ونسخة المحمودية في سبعة وخمسين افتتحه باخبارها ثم بسيرة نبوية ختمها بباب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كمل ذلك في ثلاث مجلدات وشيء ثم دخل في الاسماء وافتتح بالاحمدين وذيله لولده القسم وقد اختصر الفاضلي تاريخ ابن عساكر وكذا ابو شامة في اثنين كبير وصغير بل ذيل عليه وعمر بن الحاجب في خمسة وجد منه الاخير وهو ضخم والذهبي وهو بخطه في عشرة اجزاء وفتوحها لأبي اسمعيل محمد بن عبدالله الازدي المصري وللواقدي وفضائلها للربعي ابي الحسن علي بن محمد بن شجاع ولابراهيم بن عبد الرحمن الفزاري ولأبي حذيفة اسحق ابن بشر القرشي فتوح الشام والروم ومصر والعراق والمغرب ولأحمد بن المعلى الدمشقي جزء في خبر المسجد الجامع بدمشق وبنائه . و (دنيسر) لأبي حفص عمر بن الخضر التركي المتطبب الدينسري سماه حلية السريين من خواص الدنيسريين . (الرقة) لأبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري

الحراني ولابي عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني ٠ (الري) لا بي الحسن بن بانويه ولابي منصور الابي ٠ (زبيد) لعمارة بن الحسن الحكمي اليمني الشافعي الفرضي الشاعر سماه المفيد في اخبار زبيد ٠ (سامرا) لابن ابي البركات ٠ (سبتة) لعياض ٠ (سمرقند) لأبى العباس المستغفري ولابي سعد عبدالرحمن ابن محمد بن عبدالله بن ادريس الادريسي الاردستاني الحافظ ولعمر بن محمد بن أحمد بن اسمعيل النسفي القند في ذكر علماء سمرقند وقد اختصره الضياء المقدسي ٠ (شقورة) ناحية بقرطبة من بلاد الاندلس لابن ادريس ٠ (شيراز) لابى عبدالله محمد بن عبد العزيز بن احمد بن عبد الرحمن الشيرازي القصار وكذا لابى القسم الشيرازي وجمع معها فارس ٠ (الصعيد) لعلي بن عبد العزيز الكاتب وللكمال جعفر الادفوي الطالع السعيد الجامع للفضلاء والرواة بأعلى الصعيد رتبه على الحروف في مجلد ٠ (صفد) لمحمد بن عبدالرحمن العثماني قاضيها (صقلية) لابي زيد الغمري ٠ (صنعا) لاسحق بن جرير الزهري وهو لطيف الحجم مفيد ٠ (صنهاجة) (*) (صور) لغيث الارمنازي ٠

(ظابة) هي المدينة النبوية ٠ (طرابلس) قال السلفي في معجم السفر صنف لها ابو الحسن علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي تويريخاً وقفت عليه وانتخبت منه ما استغربته وقد كتب عني مؤلفه كثيراً وحدثني به ٠ (طليطلة) لابن مظاهر ٠ (العراق) لابن العاطوي ولاحمد بن طاهر وللصولي ٠ (عسقلان) فضائلها لاحمد بن محمد بن عبيد بن آدم ابى محمد ٠ (عسكر مكرم) لابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ٠ (غازيان) في ابيورد ٠ (غرناطة) لابن الخطيب لسان الدين في الاحاطة وهو كتاب نفيس

---

[*] كذا في الاصل

بخطه في اوقاف سعيد السعداء ولخص منه البدر البشتكي مركز الاحاطة في
ادباء غرناطة ولابي عبدالله محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن جزي الغرناطي
الاديب المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة تاريخها فحصل منه جملة مستكثرة
وهو قبل ابن الخطيب ٠ (فارس) تقدم في شيراز ٠ (فاس) لابن عبدالكريم
ولابن ابي ذرع وللزليجي ٠ (القاهرة)
(*) (قرطبة) للزهراوي ولابن مفرح ويحرر ان كان غير الاول
وفقهاؤها لابن حيان ٠ (القريون) لابي عبد الله بن حارث ٠ (قزوين)
لامام الدين ابي القسم الرافعي المسمي بالتدوين والاصل المعتمد منه كان في
كتب العلاء بن خطيب الناصرية وانتخبه شيخنا بحلب سنه آمد فى كراريس ثم
صار عند المحب بن الشحنة وكتب منه نسخ ومن قبله لابي يعلى الخليل بن
عبد الله الخليلي ٠ (قلعة يحصب) لابن سعيد (*) ويحرر
مع الطالع السعيد في تاريخ قلعة بني سعيد ٠ (القيروان) لابي العرب الصنهاجي
ولابراهيم بن القاسم القيرواني ولابي زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري معالم
الايمان وروضات الرضوان من علماء القيروان وقال في خطبته انه صنف من
اهلها ابو بكر عبد الله بن محمد المالكي رياض النفوس وابو بكر عتيق بن خلف
التجيبي الافتخار وابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن رشيق وغيرهم كابي عبد الله
محمد بن سعدون ٠ (كش) لابي العباس جعفر بن المعتز المستغفري الحافظ ٠
(كوفن) في ابيورد ٠ (الكوفة) لابن مجالد ولعمر بن شبة ولابي الحسين
محمد بن جعفر بن محمد بن هرون بن فروة التميمي الكوفي النحوي ابن النجار ٠
(لمتونة) (*) (مارندار) لابن ابي مسلم ٠ (مالقة)

---

[*] كذا في الاصل

واعلامها وادبائها لابى العباس اصبغ بن علي بن هشام بن عبد الله بن ابي العباس
وعمل ابو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن عسكر الغساني لها تاريخاً لم يكمله فاكمله
ابن اخته ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس وسماه مطلع الانوار ونزهة
البصائر والابصار فيما احتوت عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والاخيار وتقييد
ما لهم من المناقب والآثار واستمد فيه من تاريخ ابن الفرضي وصلة ابن بشكوال
وتاريخ الحميدي والرازي وابن حيان بل ورجال مالقة المؤلف للحكم المستنصر
وانتهى كتاب ابن خميس في سنة تسع وثلاثين وستمائة وهو في مجلد لطيف على
حروف المعجم ولابي زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري كتاب في المشهورين
من علماء مالقة رتبه على الطبقات وقال ان الكتب التي لأهل القيروان غير مختصة
بهم رياضة النفوس لابي بكر عبدالله بن محمد المالكي والافتخار لابي بكر
عتيق بن خلف التجيبي وتاريخ ابي القسم عبدالرحمن بن محمد بن رشيق وتاريخ
ابي عبد الله محمد بن سعدون .

(المدينة النبوية) لعمر بن شبة كما في ترجمته وهو عند صاحبنا ابن فهد نقله
من نسخة بخط شيخنا كانت عند ابن السيد عفيف الدين والزبير بن بكار ولمحمد
ابن يحيى العلوي في مجلد لطيف واظنه الذي اشار اليه السلفي في آخر فهرسته
وكذا الشريف النسابة ولابي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي
ذكره ابو القسم بن منده في الوصية له ولمحمد بن الحسن بن زبالة في مجلد ضخم
وجمع فضائلها المفضل بن محمد الجندي والشريف يحيى بن الحسن الحسني
العلوي وفي فضائلها ومآثرها ومعالمها المحب بن النجار وسماه الدرة الثمينة في اخبار
المدينة وذيل عليه ابو العباس الغراقي في كراسة ولابي اليمن بن عساكر اتحاف
الزائر ولابي محمد القسم بن عساكر الانباء المبينة في فضل المدينة وللجمال محمد بن

احمد بن خلف المطري وهو مفيد ولمحمد بن عبد الملك المرجاني ولمحمد بن صالح ولرزين وللزين ابي بكر بن الحسين المراغي تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة وللمجد الفيروز آبادي اللغوي كتاب سماه المعالم المطابة في فضائل طابة وللبدر عبد الله بن محمد بن ابي القسم بن فرحون نصيحة المشاور وتعزية المجاور يشتمل على تراجم جماعة من اهل المدينة في مجلد وسبقه ابو عبد الله محمد بن احمد بن امين الاقشهري فعمل كتاباً سماه الروضة فيه اسماء من دفن بالبقيع تناوله القطب الحلبي وللعفيف عبد الله بن الجمال محمد بن خلف المطري الاعلام فيمن دخل المدينة من الاعلام وللسيد نور الدين السمهودي في تاريخها مؤلف مفتقر الى تحرير ونظر وكذا جمعت لاناسها مؤلفاً في المسودة وبيض بعضه وقل من علمته خصهم بالافراد وما رقمت عليه بت عند صاحبنا ابن فهد.

(مراغة) لابن المثنى (مرو) حدث ابو الفضل محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن السختياني عن ابي عصمة محمد بن احمد بن عباد المروزي عن ابي رجاء محمد بن حمودية الشنجي الهورقاني بكتاب تاريخ المراوزة له قاله الخطيب ولابي الفضل العباس بن مصعب بن بشر تاريخها ايضاً ولابي صالح المؤذن قال ابو سعد السمعاني مسودته عندنا ولاحمد بن سيار وللسمعاني ابي سعد وهو يزيد على عشرين مجلداً وعلى المعجم لابي العباس احمد بن سعيد المقداني. (المرية) لابن خاتمة ولابن الحاج. (المصامد) (*)

(مصر) لابي سعيد بن يونس تاريخها والغرباء ايضاً وذيله عليه ابو القسم ابن الطحان فيهما معاً وفتوحها لابن عبد الحكم والبغية والاغتباط فيمن ولي مصر الفسطاط لابي اسحق ابراهيم بن اسمعيل بن سعيد الهاشمي الاخباري واخبارها

---

[*] كذا في الاصل

وفضائلها لابن زولاق وصنف ابو عمر الكندي محمد بن يوسف بن يعقوب
وابو محمد الفرغاني وابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق فضائل مصر واخبارها
ولشيخنا رفع الاصر عن قضاة مصر ذيلت عليه ومن قبلهم سعيد بن ابي مريم
وسعيد بن عفير وغيرهم تاريخها وجمعهم محمد بن عبيدالله بن احمد المسبحي في
تاريخ كبير وذيل عليه محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وهو في مجلدين عند
المحب بن الامانة اولها وعند البدر الشاذلي ثانيها وجمع القطب الحلبي للمصريين
تاريخاً حافلاً عندي من مسودته بخطه مجلدات تزيد على العشرة وهو على الحروف
ما اكمله بيض منه من اسمه محمد كما عندي ايضاً في اربع مجلدات ولولده التقي محمد
عليه فيه زوائد كثيرة وكذا للتقي المقريزي كتاب حافل في ذلك في خمسة عشر
مجلداً فاكثر بل قال انه لو توجه له لجاء في ثمانين او كما قال وله ايضاً عقد
جواهر الاسفاط من اخبار مدينة الفسطاط وهو مع كتابه ايقاظ الحنفاء
باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء يشتملان على ذكر من ملك مصر من الامراء
والخلفاء وما كان في ايامهم من الحوادث والانباء منذ فتحت والى ان
انقرضت الدولة الفاطمية ثم وصله بكتابه السلوك كما تقدم وجمع خططها
وشيئاً من اخبار من دخلها من الصحابة ومن مات منهم بها واسماء الصالحين
واماكن قبورهم وآثارهم وعجائبها وما ينسب اليها القضاعي وابو عمر
الكندي ولمحمد بن اسعد الجواني الشريف النقط على الخطط وكذا
جمع خططها المقريزي وهو مفيد قال لنا شيخنا انه ظفر به مسودة لجاره
الشهاب احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدي بل كان بيض بعضه فاخذها
وزاد عليه زيادات ونسبها لنفسه ولابراهيم بن اسمعيل بن سعيد البغية والاغتباط
في اخبار مصر والفسطاط . (المغرب) تاريخ عبد الملك بن حبيب وطبقات

الفقهاء وفضائلهم والدولة الغربية تتمة دولة بني امية بالمغرب والمغرب في حلي المغرب لابن سعيد والمغرب في محاسن المغرب له ايضاً و بعضها بالمؤيدية بل له ايضاً المشرق في اخبار المشرق .

(مكة) جمع فضائلها على نمط الازرقي والفاكهي المفضل بن محمد ابو سعيد الجندي وابو سعيد الشعبي ويحرر مع الاول وابو الفرج عبد الرحمن بن ابي حاتم ثم الحافظ الضياء المقدسي ولابي عبد الله بن محمد بن القيم تفضيل مكة . وتفاخر شاعران بالحرمين فحكم بينهما شاعر عجلي بقصيدة منها

يا ايها المدني ارضك فو ق البلاد وفضل مكة افضل

وتاريخها ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق الازرقي ومحمد بن اسحق بن العباس الفاكهي وكانا في المائة الثالثة والفاكهي متأخر عن الاول قليلاً ظناً و كتابه في مجلدين وابو زيد عمر بن شبة النميري لكن لم يقف عليه الفاسي و كتبه صاحبنا ابن فهد بخطه في مجلد قال وهو على نمط كتابي الازرقي والفاكهي والزبير بن بكار ورزين بن معوية السرقطي لخصه من تاريخ الازرقي ولسعد الله بن عمر الاسفرايني زبدة الاعمال وخلاصة الافعال في فضائل مكة والمدينة اختصره من تاريخ الازرقي كما ذكره في خطبة كتابه وهو عند كاتبه عبد القادر بن عبد العزيز بن فهد لطف الله بهم والمحب محمد بن محمود بن النجار البغدادي سماه نزهة الورى في ذكر ام القرى وللجمال محمد بن المحب الطبري المكي الشافعي التشويق الى زيارة البيت العتيق والجمال ابو عبد الله محمد بن علي الزبيدي الناسخ عرف بابن المؤذن وسماه مثير الغرام الى البلد الحرام والهادي ابراهيم بن علي بن المرتضى الحسني الزيدي احد شيوخ التقي بن فهد زهرة الخزام في فضائل البيت الحرام ولزيد بن هاشم بن علي بن المرتضي الحسني

وزير المدينة النبوية تاريخها ولابن الجوزي مثير العزم الساكن لاشرف الاماكن ولعبد الرحمن بن ابى حاتم كتاب مكة وكذا لابي سعيد بن الاعرابى وابي القسم عبد الرحمن بن ابي عبدالله بن منده كما اثبت الثلاثة ابو القسم المذكور في الوصية له وللمجد الفيروزاباذي مهيج الغرام الى البلد الحرام واثارة الحجون الى زيارة الحجون وللتقي الفاسي شفاء الغرام باخبار البلد الحرام وهو اوسعها وتحفة الكرام كل منهما في مجلد واختصر اولهما وسماه تحفة الكرام ايضاً واختصره في تحصيل المرام ثم في هادي ذوي الافهام ثم في الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ثم في ترويح الصدور باختصار الزهور ثم في آخر وله في الرجال مما قل ان يسبق الى اختصاصهم بالافراد العقد الثمين في تاريخ البلد الامين اربعة اسفار واختصره في عجالة القرى للراغب في تاريخ ام القرى وله مختصران آخران (كذا بياض في الاصل)

وللفاسي ايضاً ولاة مكة في الجاهلية والاسلام وللجمال الشيبي الشرف الأعلى في ذكر مقبرة باب المعلى ولصاحبنا النجم بن فهد الدر الكمين بذيل العقد الثمين واتحاف الورى باخبار ام القرى وذيل عليهما ولده العز بن فهد بمؤلفين (الموصل) لابن باطيش ولابراهيم بن محمد بن يزيد الموصلي ولابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس الازدي محدثوها وحفاظها وشرع العز بن الاثير صاحب الكامل في تاريخ لها فمات قبل ان يكمله . (ميا فارقين) لاحمد بن يوسف ابن علي بن الازرق القاضي . (نسا) في ابيورد . (نسف) لابي العباس جعفر ابن محمد بن المعتز المستغفري الحنفي الحافظ . (نصيبين) افرده بعضهم ممن لم استحضره (نفزة) لابن المؤدب . (نيسابور) للحاكم والذيل لعبد الغافر وكلاهما عندي الاول في ست مجلدات والثاني في واحد ضخم . (هراة) لشيرويه ولابي نصر الفامي

واختصره الضياء المقدسي ولابي اسحق احمد بن محمد بن ياسين المروي الحداد
في تصنيفين احدهما على المعجم والآخر لابي عبدالله الحسن بن محمد الكتبي
اظن ٠ (همذان) لابن منصور شهر دار بن شيرويه ولشيرويه بن شهر دار
ابن شيرويه الديلمي ولابي الفضل صالح بن احمد بن محمد بن احمد بن صالح
الهمداني الحافظ وعمران بن محمد بن عمران الهمداني طبقات اهل همدان ٠
(واسط) للديثي ابي عبدالله محمد بن سعيد بن يحيى الحافظ المؤرخ ومن
قبله لابي الحسن اسلم بن سهل بحشل الواسطى وذيل عليه ابو الحسن علي بن
محمد بن محمد بن الطيب الجلابي ٠ (اليمن) للحميري وللبهاء ابي عبدالله محمد
ابن يعقوب بن يوسف الجندي كتابه السلوك رتبه على الطبقات وقال في خطبته
انه يعتمد في تراجم المتقدمين على كتاب الفقيه ابي حفص عمر بن علي بن سمرة
في فقهاء اليمن فانه ذكر غالبهم منذ ظهر به الاسلام الى بضع وثمانين وخمسمائة
وعلى تاريخ اليمن او صنعاء لابي العباس احمد بن عبدالله بن محمد الرازي الصنعاني
وقد انتهى فيه الى الستين واربعمائة تقريباً وعلى تاريخ صنعاء لاسحق بن
جرير الزهري الصنعاني الى غيرهـا وانتهى الى بعد الثلاثين وسبعمائة ولم يعتن
بترتيبه بحيث عسر الكشف منه وعليـه معول من بعده ثم اعتنى به
بعد كتاب عمر بن علي بن سمرة في فقهـاء اليمن ثم الموفق ابي الحسن
علي بن الحسن بن ابي بكر الخزرجي وهو في مجلدين وسماه العقد الفاخر
الحسن في طبقات اكابر اليمن وهو حسن مع اغفاله جماعة من الجندي وللبدر حسين
الاهدل وسماه تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن في مجلدين او واحد ضخم
ولعبد الباقي بن عبد الحميد القرشي بهجة الزمن في تاريخ اليمن وللافضل عباس
ابن المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن وابن

اصحابها ومختصر تاريخ ابن خلكان وصاحب نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون وبغية ذوي الهمم في انساب العرب والعجم وكتاب العطايا السنية يتضمن ذكر اعيان اهل اليمن ويقال ان ذلك كله بعناية الرضي ابي بكر بن محمد بن يوسف قاضي تعز في آخرين اعتنوا بعلماء اليمن كالقطب القسطلاني والعفيف اليافعي والجمال محمد بن ابي بكر بن الخياط ولابي عبدالله محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف الميمون المضمن لبعض الفضلاء اهل اليمن وجمع ابو بكر محمد بن عبدالحميد بن عبدالله بن خلف القرشي المصري في فضله اربعين حديثاً ولاحمد بن عبدالله بن محمد الرازي تاريخ صنعا ولعمارة كما تقدم المفيد في اخبار زبيد ولبعضهم دولة المظفر صاحب اليمن وللخزرجي ايضاً العقود اللؤلؤية في اخبار الدولة الرسولية وكذا التقي الفاسي تقريب الامل والسول من اخبار سلاطين بني رسول ثم اختصره في آخرين ممن اقتصر على صلحاء اليمن ونحوهم .

ووراء هذا تصانيف في البلدان والتعريف بها وذكر مآثرها وفتوحها خاصة بدون تراجم اهلها غالباً وهي كثيرة جداً احفلها معجم البلدان لياقوت والمسالك والممالك للبكري ولعبيد الله بن خرداذبه وهو غير تاريخه وكذا عمل الشهاب ابن فضل الله مسالك الابصار في الاقطار والامصار ازيد من عشرين مجلداً وهو بالمؤيدية وبمدرسة سلطاننا بمكة وكذا لاحمد بن يحيى البلاذري اخبار البلدان وفتوحها بالصلح او العنوة من الهجرة وما فتح في ايامه وعلى الخلفاء بعده وما كان من الاخبار في ذلك ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب قال المسعودي ولا نعلم في البلدان احسن منه قلت كان ذلك قبل ياقوت وكذا عمل غيرهم الروض المعطار في اخبار الاقطار في مجلدين وللعذري ترصيع الاخبار في البلدان ولغيره نظم المرجان في البلدان وللمؤيد صاحب حماه

تقويم البلدان مجدول في مجلد نفيس جداً وللبكري ايضاً معجم ما استعجم ولياقوت الحموي وغيره المشترك وضعاً والمفترك صقعاً ونحوه ما اتفق لفظه في البلدان .

فأما (المدينة) دارالهجرة فكان العلم وافراً بها فيزمن الصحابة من القرآن والسنن وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة وزمن صغار التابعين كعبد الله بن عمر وابن ابي ذئب وابن عجلان وجعفر الصادق ثم مالك الامام ومقرئها نافع وابراهيم بن سعد وسليمان بن بلال واسمعيل بن جعفر ثم تناقص العلم جداً بها في الطبقة التي بعدهم ثم تلاشى قلت سيما وقد سكنها جماعة من الروافض وتحكموا بها وغلب امرهم عليها ولكن نشأ بها في القرنين الثامن والتاسع افراد من العلماء في غالب المذاهب والفنون انتفع بهم اهل السنة وفيهم ممن صنف عدد يسير والسنة بحمد الله الآن معتضدة بمن شاء الله من فضلاء اهلها من قضاتها وغيرهم نفعني الله ببركاتهم .

و(مكة) كان العلم بها يسيراً في زمن الصحابة ثم كثر في اواخر عصر الصحابة وكذلك في ايام التابعين مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابن ابي مليكة وزمن اصحابهم كعبدالله بن ابي نجيح وابن كثير المقرئ وحنظلة بن ابي سفين وابن جريج ونحوهم وفي زمن الرشيد كمسلم الزنجي والفضيل وابن عيينة وابي عبد الرحمن المقري والازرقي والحميدي وسعيد بن منصور ثم في اثناء المائة الثالثة تناقص علم الحرمين و كثر بغيرهما . قلت وكان للحرم المكي الجمال بافراد مبتدئين للعلم والتصنيف من اهله والواردين عليه في سائر المذاهب وغالب الفنون بحيث كان حقيقاً بالارتحال اليه لذلك فضلاً عن كونه محلاً للنسك .

و (بيت المقدس) نزلها جماعة من الصحابة كعبادة بن الصامت وشداد بن اوس وما زال بها علم ليس بالكثير ثم نقص جداً ثم ملكها النصارى تسعين عاماً ثم اخذت . ويروى عن عمرو بن العاص كما في اوائل تاريخ ابن عساكر انه سئل عن اهل المدينة فقال اطلب الناس لفتنة واعجزهم عنها وهو منقول عن ايوب بن يزيد بن القرية لكن في اهل الحجاز وانهم اسرع الناس الى فتنة واعجزهم عنها ولكن عنه في المدينة انه نسخ العلم فيها وظهر عنها وروى انه منطبق عليهم قوله تعالى (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا و يؤثرون على انفسهم) وجاء عن ابن عباس كما في الطبراني (من اخذ شبراً من مكة من غير حقه فكأنما اخذه من تحت قدم الرحمن) وقال رجل لسفيان الثوري اني قد عزمت على المجاورة بمكة فأوصني قال اوصيك بثلاث لا تصلين في الصف الاول كأنه لما فيه من التعرض للتزكية والرياء ولا تصحبن قريشاً ولا تظهرن صدقة وعن عمرو بن العاص كما في اوائل تاريخ ابن عساكر ان اهل مكة اعظم الناس في انفسهم واحقرهم عند الناس يعني عند اساقطهم فيما يظهر والا فهم معتقدون مبجلون وان كان فيهم كغيرهم الصالح والطالح وقد قال ابن القرية عن اهلها رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة وعند احمد وغيره ان الدجال لا يطأ اربعة اماكن مكة والمدينة و بيت المقدس والطور و كون عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله عند باب لد بلد قريب من بيت المقدس يؤيد عدم دخوله وعند الطبراني في احد معاجيمه ان الشيطان لا يتمثل بي ولا بالكعبة و يذكر عن بيت المقدس طست من ذهب حوله عقارب وانما كتبت هذا لا بين ما فيه من نكارة عند النشاط .

(دمشق) من بلاد الشام القطر المتسع المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى

نزلها عدة من الصحابة وكثر بها العلم في زمن معاوية ثم في زمن عبد الملك واولاده وما زال بها فقهاء ومحدثون ومقرئون في زمن التابعين وتابعيهم ثم الى ايام ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري وهشام ودحيم وسليمان بن بنت شرحبيل ثم اصحابهم وعصرهم وهي دار قرآن وحديث وفقه وتناقص بها العلم في المائة الرابعة والخامسة وكثر بعد ذلك ولا سيما في دولة نور الدين وايام محدثها ابن عساكر والمقادسة النازلين بسفحها ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزي واصحابهما قلت ثم تناقص شيئاً فشيئاً ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم ويتكلمون به بارك الله فيهم .

و (مصر) وهي بلد عظيم وقطر متسع شرقي وغربي وصعيد اعلى وادنى افتتحها عمرو في زمن عمر رضي الله عنهما وسكنها خلق من الصحابة وكثر العلم بها في زمن التابعين ثم ازداد في زمن عمرو بن الحارث ويحيى بن ايوب وحيوة ابن شريح والليث بن سعد وابن لهيعة والى زمن ابن وهب والشافعي وابن القسم واصحابهم وما زال بها علم جم الى ان ضعف ذلك باستيلاء العبيديين الرافضة عليها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبنوا القاهرة وكان قاضيها اذ ذاك ابو الطاهر الذهلي البغدادي المالكي فأقروه حتى مات ثم ولوه للاسماعيلية المتشيعين وشاع التشيع فقل بها الحديث والسنة الى ان وليها امراء السنة بعد مايتى سنة وأنقذها الله من ايديهم على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله فتراجع العلم اليها وضعف الروافض ولله الحمد وهي الآن اكثر البلاد عمارة بالفضلاء من سائر المذاهب والفنون وفقهم الله .

و (الاسكندرية) فتبع لمصر ما زال بها الحديث قليلاً حتى سكنها السلفي فصارت مرحولاً اليها في الحديث والقراآت ثم نقص بعد ذلك . قلت

الآن عدم الا من بعض الغرباء وغالبهم مالكيون على انه قد ولي قضاءها عدة من الشافعية ·

و (بغداد) وهي اعظم بلاد العراق بنيت في آخر ايام التابعين واول من بث بها الحديث هشام بن عروة و بعده شعبة وهشيم و كثر بها هذا الشأن فلم تزل معمورة بالاثر والخبر والى زمن الامام احمد ثم اصحابه وهي دار الاسناد العالي والحفظ ومنزل الخلافة والعلم الى ان استؤصلت في كائنة التتار الكفرة فبقيت على نحو الربع ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئاً من العلم والامر لله

و (حمص) نزلها خلق من الصحابة وانتشر بها الحديث زمن التابعين والى ايام حريز بن عثمان وشعيب بن ابي حمزة ثم اسمعيل بن عياش وبقية وابي المغيرة وابي اليمان ثم اصحابهم ثم تناقص ذلك في المائة الرابعة وتلاشى ثم عدم بالكلية

و (الكوفة) نزلها مثل ابن مسعود وعمار بن ياسر وعلي بن ابي طالب وخلق من الصحابة ثم كان بها أئمة التابعين كعلقمة ومسروق وعبيدة والاسود ثم الشعبي والنخعي والحكم بن عتبة وحماد وابي اسحق ومنصور والاعمش واصحابهم وما زال العلم بها متوفراً الى زمان ابن عقدة ثم تناقص شيئاً فشيئاً وهي دار الرفض ·

(البصرة) نزلها ابو موسى الاشعري وعمران بن حصين وابن عباس وعدة من الصحابة فكان خاتمتهم خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصويحبه انس ابن مالك رضي الله عنه ثم الحسن وابن سيرين وابو العالية ثم قتادة وايوب وثابت البناني و يونس وابن عون ثم حماد بن سلمة وحماد بن زيد واصحابهما وما زال بها هذا الشأن وافراً الى رأس المائة الثالثة وتناقص جداً الى ان تلاشى ·

و (اليمن) حلها معاذ وابو موسى وخرج منها أئمة التابعين وتفرقوا في الارض

وكان بها جماعة من التابعين كابني منبه وطاوس وابنه ثم معمر واصحابه ثم عبد الرزاق واصحابه وعدم منها بعدهم الاسناد قلت وهو قطر متسع يشتمل على تهامة ونجد فيه مدن وقرى وشعاب وجبال ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة يتوفرون والائمة اليها يرحلون بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم ولما ظهر مذهب الشافعي واشتهر به رجعوا الى تقليده وكان ذلك في المئة الثالثة كما ذكره الجندي ثم كثر ذلك لا سيما في الدول الايوبية وما بعدها حتى الآن ويوجد في علمائه الحنفية وكثير من الزيدية وهم بصنعاء ونحوها ومن العثمانية وهم بحضرموت ومن الاسماعيلية وهم بالجبال وغيرهم من الطوائف .

و (الاندلس) كقرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية فتحت في ايام الوليد بن عبد الملك وجلب اليها العلم لكن اشتهر بها العلم والحديث في المائة الثالثة بابن حبيب ويحيى بن يحيى واصحابها ثم ببقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وخرج منها مثل ابن عبد البر وابي عمرو الداني وابن حزم وابي الوليد الباجي وابي علي الغساني ولم يزل بها اثارة من علم الى ان استولى على قرطبة واشبيلية النصارى فتناقص بها العلم .

و (اقليم المغرب) فأدناه اقليم افريقية وامها هي مدينة القيروان كان بها سحنون بن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم . واما بجاية وتلمسان وفاس ومراكش وغالب مدائن المغرب فالحديث بها قليل وبها المسائل قلت وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله وطائفة ظاهريون وفيه بقية من علم .

و (الجزيرة) اكبر مدائنها الموصل يعني كمنبج وبالس والرها خرج منها جماعة من المحدثين وحران والرقة وغير ذلك خرج منها حفاظ وأئمة ثم تناقص ثم انطوى البساط .

و(الدينور) خرج منها حفاظ كمحمد بن عبد العزيز وابي محمد بن قتيبة وعبدالله بن محمد وعمر بن سهل بن اسمعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة وابي بكر ابن السني .

و(همذان) دار السنة صار بها علماء من سنة مائتين وهلم جرا وختمت بالحفاظ ابي العلاء العطار واولاده ثم استباحها التتار والجنكزخانية .

و(الري) صارت دار علم بجرير بن عبد الحميد وامثاله ثم بابن حميد وابن مهران الجمال وابراهيم بن موسي وسهل بن زنجلة ثم بابن وارة وابي زرعة وابي حاتم وابنه والى اثناء المائة الرابعة وذهب ذلك .

و (قزوين) ذكرت في المائة الثالثة وخرج منها محمد بن سعد بن سابق الرازي ثم القزويني وعلي بن محمد الطنافسي وعمرو بن رافع واسمعيل بن يحيي وتوبة بن عبدل وكثير بن هشام وخلق بعدهم ثم ابن ماجه وصاحبه ابو حسن القطان .

و (جرجان) صار بها حديث كثير فى المائة الثالثة باسحق بن ابراهيم الطلقي ومحمد بن عيسى الدامغاني ثم بابي نعيم بن عدي واسحق بن ابراهيم السجزي وابي احمد بن عدي وابي بكر الاسماعيلي والغطريفي واصحابهم ثم غلق الباب .

و (نيسابور) دار السنة والعوالي صارت بابراهيم بن طهمان وحفص بن عبدالله ثم يحيى بن يحيى وابن راهويه ومحمد بن رافع وعبد الرحمن بن بشر وعبد الله بن هاشم والذهلي واحمد بن يوسف ومسلم وابراهيم بن ابي طالب وابي عبدالله البوشنجي ثم بابن خزيمة وابي العباس السراج وابن الشرفي وخلائق وما زال يرحل اليها الى ظهور التتار وآخر شيوخها المؤيد الطوسي ثم مضت كأن لم تكن .

و (طوس) صارت دار علم بعد المائتين كان بها محمد بن اسلم الطوسي واصحابه وهي بقدر حماه ظناً .

و (هراة) منها ابو رجاء عبدالله بن واقد والفضل بن عبدالله الهروي واحمد ابن نجدة ومحمد بن عبد الرحمن الشامي والحسين بن ادريس ومحمد بن المنذر الى ان ختمت بابي روح عبد المعز بن محمد ودثرت .

و(مرو) بلد كبير من اقاصي خراسان خرج منها أئمة وكان بها بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من الصحابة ثم عبد الله ابن بريدة ويحيى بن يعمر وعدة من التابعين ثم الحسين بن واقد وابو حمزة السكري وابن المبارك والفضل بن موسي وابو تميلة وعلي بن الحسن بن شقيق وعبدان بن عثمان واصحابهم ثم نقص ذلك في المائة الرابعة ولم ينقطع الى خروج التتار ففرغ ذلك .

و(بلخ) صار بها علماء في اواخر المائة الثانية كعمر بن هرون ومكي بن ابراهيم وخلف بن ايوب وقتيبة بن سعيد وخت (*) ومحمد بن ابان وعيسى بن احمد العسقلاني ومحمد بن علي بن طرخان ثم تناقص ذلك وتلاشى .

و(بخارى) عيسى بن موسى غنجارو احمد بن حفص الفقيه ومحمد بن سلام البيكندي وعبدالله بن محمد السندي وابو عبد الله البخاري وصالح بن محمد جزرة واصحابهم وما زال بها صبابة حتى دخلها العدو بالسيف .

و (وسمرقند) بها ابو عبدالله عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي ثم محمد بن نصر المروزي وعمر بن محمد بن بجير وآخرون .

و(الشاش) وهي آخر بلاد الاسلام التي بها الحديث منها الحسن بن الحاجب

(*) قال الاستاذ احمد باشا تيمور رحمه الله كذا في الأصل ولعلها (وابن نوبخت)

والهيثم بن كليب ومحمد بن علي ابو بكر القفال ثم فرغ ذلك وعدم ·

و (فرياب) خرج منها جماعة من العلماء اقدمهم محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف سمع بفرياب في سنة ست وعشرين ومائتين ·

و (خوارزم) بلد كبير خرج منها جماعة من العلماء من اقدمهم الحافظ عبدالله ابن ابي ·

و (شيراز) خرج منها جماعة من الفقهاء وخديثها قليل وقل من ارتحل اليها و (كرمان) وسجستان والاهواز وتستر وقوس اقليم واسع خرج منه محدثون و (الدامغان) مدينة كبيرة وسمنان مدينة صغيرة و بسطام مدينة متوسطة وهذه المدائن اوائل مدن خراسان من الجهة الغربية وقهستان مدينة اكبر مدائن هذا الاقليم الري ثم زنجان وابهر واقليم قهستان ملاصق لاقليم قومس وهو غربي قومس وهو شرقي متشامل عن العراق متاخم لقزوين ·

فالاقاليم التي لا حديث بها يروى ولا عرفت بذلك الصين اغلق الباب والهند والسند والخطا و بلغار وصخر القفجاق وسراة وقرم و بلاد التكرور والحبشة والنوبة والبجاه والزنج والى اسوان وحضرموت والبحرين وغير ذلك ·

واما اليوم فقد كاد يعدم علم الاثر من العراق وفارس واذربيجان بل لا يوجد باران وجيلان وارمينية والجبال وخراسان التي كانت دار الآثار بل واصبهان التى كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة والباقي من ذلك ففي مصر ودمشق حرسها الله تعالي وما تاخمها وشيء يسير بمكة وشيء بغرناطة ومالقة وشيء بسبتة وشيء بتونس نسأل الله حسن الخاتمة ·

لكن القرآن وفروع الفقه، وجود كثير شرقا وغربا لكن ذلك مكدر في المشرق وغيره بعلوم الاوائل وآراء المتكلمين والمعتزلة فالامر لله وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق (لا تقوم الساعة حتى يقل العلم و يكثر الجهل) فنسأل الله العظيم علماً نافعاً .

قلت وهذا الفصل كله جزء افرده الذهبي وصدره بالامصار ذوات الآثار وهو مفتقر لقليل تذييل سوى ما ألحقته في اثنائه اما مميزاً او مدرجاً ومن الممالك الروم التي كرسي ملكه اصطنبول ومنه اذنة و برصة وغيرها من مجاور بها ففيها علماء وفضلاء بالعقليات وغالبهم بل كلهم حنفيون وقل ان تصل الينا اخبارهم

او على مطلق التاريخ غير مقيد بوصف ولا جنس ونحو ذلك وهو على اقسام منهم من يقتصر على الحوادث كالقطب محمد بن احمد بن علي العسقلاني حيث صنف جمل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز في مجلد لطيف و كغيره في الزلازل والفتن ونحوه التاريخ الجليل المعول عليه في معناه لكل من بعده الامام ابي جعفر الطبري احد أئمة الاجتهاد الجامع من العلم لما لم يشاركه فيه احد من معاصريه الامجاد وهو جامع لطرق الروايات واخبار العالم لكنه مقصور على ما وضعه لاجله من علم التاريخ والحروب والفتوحات قل ان يلم بجرح وتعديل ونحوه بحيث لم يستوف اخبار احد من الأئمة انما كانت عنايته فيه بذكر الحروب مفصلة والفتوحات مبينة لا مجملة واخبار الانبياء المتقدمين والملوك الماضين والطوائف السالفة والقرون الماضية بالطرق المتنوعة والاسانيد المتعددة فقد كان بحراً فيها وفي غيرها اكتفاء بتاريخه في الرجال وله على تاريخه المذكور ذيل بل ذيل على على الذيل ايضاً وذيل عليه محمد بن عبد الملك الهمداني من الايام المقتدرية الى عضد الدولة ابي شجاع في اول سنة ستين وثلاثمائة بل للهمداني ايضاً عنوان

السير وذيل ذيل به على تاريخ الوزير ابي شجاع محمد بن الحسين بن عبدالله
ابن ابراهيم البغدادي الذي سماه اخبار السير التالية على تجارب الامم الخالية هو
ذيل على كتاب تجارب الامم لمسكويه وذيل على الطبري بعضهم مما لخصه
الصالح نجم الدين بن الكامل الايوبي ولابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
كتاب كبير سماه اخبار الزمان انتهى عند خلافة المتقي لله وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وآخر سماه ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهر والاستذكار لما مر
في الاعصار والتاريخ في اخبار الامم كل هذه غير كتابه الشهير مروج الذهب
ومعادن الجوهر في تحف الاشراف من الملوك واهل الدرايات وكلها
بديعة والاخير هو المتداول وذكر في مقدمته من كتب التواريخ جملة
كثيرة ثم قال ولم يذكر من كتب التواريخ والسير والآثار الا ما اشتهر مصنفوها
وعرف مؤلفوها ولم نعرض لذكر كتب تواريخ اصحاب الحديث ومعرفة اسماء
الرجال واعصارهم وطبقاتهم اذ كان ذلك اكثر من ان آتي على ذكره في هذا
الكتاب واعتذر عن تقصير ان كان وتنصل من اغفال ان عرض بطول رحلته التي
شرحها ومصاحبته للملوك التي اوضحها وان التصانيف في رتبتين مجيد ومقصر
ومسهب ومقصر والاخبار زائدة مع زيادة الايام حادثة مع حدوث الزمان
وربما عاب البارع منها على لطيف الطبق الذكي الذكاء ولكل واحد منهما قسط
يخصه بمقدار عنايته ولكل اقليم عجائب يقتصر على علمها اهله وليس من لزم جمرات
وطنه بما نمى اليه من اخبار اقليمه كمن قسم عمره على قطع الاقطار ووزع ايامه
بين تقاذف الاسفار واستخرج كل دقيق من معدنه واثار كل نفيس من مكمنه
قال على ان العالم قد بادت آثاره وطمس مناره وكثر فيه الغثاء وقل الفهماء فلا
تعاين الا مموهاً جاهلاً او متعاطياً ناقصاً قد قنع بالظنون وعمي عن اليقين .

وللقاضي ابي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي تاريخ مختصر في خمسة كراريس من مبتدأ الخلق الى ايامه .

ومنهم من يضم الى الحوادث الوفيات مجرداً لها او مترجماً كأبي الفرج بن الجوزي في المنتظم وهو في عشر مجلدات كبار واختصر منه مجيليداً سماه شذور العقود في تاريخ العهود وقفت عليه بخطه ثم ذيل عليه محمد بن احمد بن محمد الفارسي في كتاب سماه الفاخر في ذكر حوادث ايام الامام الناصر وهو في مجلدات وكذا ذيل على المنتظم الامام العز ابو بكر محفوظ بن معتوق بن البزوري وعمل سبطه ابو المظفر يوسف بن فرغلي تاريخه المسمى مرآة الزمان في تواريخ الاعيان فكانت التسمية في المطابقة بمكان ولذا قال هو ليكون اسماً يوافق مسماه ولفظاً يطابق معناه وذيل عليه بعد ان اختصره في نحو نصفه القطب موسى ابن الفقيه ابي عبدالله محمد بن احمد بن عبدالله بن عيسى اليونيني اخو الحافظ ابي الحسين علي وهو بالمحمودية في اربع مجلدات ومات في سنة ست وعشرين وسبعمائة . ولابن الجوزي ايضاً في التاريخ درة الاكليل اربع مجلدات .

وللاستاذ الحافظ العلامة العز ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير صاحب معرفة الصحابة والانساب وغيرهما واخي العلامة المجد صاحب جامع الاصول والوزير الضياء نصرالله صاحب المثل السائر التاريخ المسمى بالكامل وهو كاسمه بحيث قال شيخنا انه احسن التواريخ بالنسبة الى ايراده الوقائع موضحة مبينة حتى كأن السامع في الغالب حاضرها مع حسن التصرف وجودة الايراد قال بحيث خطر لي ان اذيل عليه من سنة وقف وهي سنة ثمان وعشرين وستمائة يعني قبل موته بسنتين ولكن لم يتيسر لشيخنا ذلك نعم ذيل عليه ابو طالب علي بن انجب البغدادي

الخازن المتوفى في سنة اربع وسبعين وستمائة . بل لابن الخازن ايضاً الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير كبير . وللجمال محمد بن ابراهيم بن يحيى الكتبي المعروف بالوطواط على الكامل حواش مفيدة وللعلامة المجتهد ذي الفنون ابي شامة عبد الرحمن ابن اسمعيل بن ابراهيم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية وذيل هو عليه وافتتحه بسنة تسعين وخمسماية ومات في سنة خمس وستين وستمائة وهي سنة مولد الحافظ العلم القاسم بن محمد البرزالي فكان كتابه الذي افتتحه بها ذيلاً عليه وسماه المقتفي وانتهى الى اثناء سنة ست وثلاثين وسبعمائة بل كتب بعدها قليلاً . وذيل عليه التقي ابو بكر بن قاضي شهبة فقيه الشام ومات في سنة احدى وخمسين وثمانمائة وكل منها في مجلدات وللبرزالي معجم حافل . وللكمال ابي الفضائل عبد الرزاق بن الفوطي تاريخ كبير لم يبيضه وآخر دونه سماه معجم الآداب ومعجم الاسماء على الالقاب ودرر الاصداف في غرر الاوصاف وهو كبير جداً في خمسين مجلداً ذكر انه جمعه من الف مصنف من التواريخ والدواوين والانساب والمجاميع وكذا له تاريخ على الحوادث ايضاً . وللقاضي الفقيه الشهاب ابي اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن ابي الدم عصري ابن الصلاح كتاب مفيد بل له آخر على الحروف ابتدأه بسيرة نبوية ثم بالخلفاء ثم بالفقهاء ثم بالمتكلمين ثم بالمحدثين ثم بالزهاد ثم بالنحاة واللغويين والمفسرين والوزراء والمقدمين ثم الشعراء كل هؤلاء من المحمدين ثم سرد الكاتب على الحروف مبتدئاً بالصحابة ثم بالخلفاء على الترتيب المذكور وختم بالنساء في كل حرف وسماه التاريخ المقفى وقفت منه على مجلد وكان عند الجمال بن سابق منه ثلاث مجلدات بل عنده التاريخ الآخر . وكذا للمؤيد صاحب حماة تاريخ انتقى منه الذهبي وللحافظ ابي عبد الله الذهبي تاريخ الاسلام

في زيادة على عشرين مجلداً بخطه وسير النبلاء [٣٩] في مجلدات ودول الاسلام في مجيليد والاشارة دونه وله ذيل على كل منها بل للتقي الفاسي على كل من النبلاء والاشارة ذيل ولي على الدول وجيز الكلام وكذا من تصانيف الذهبي ايضاً الاعلام بوفيات الاعلام ويقال له درة التاريخ وورقة في اصحاب التقي ابن تيمية سماها القبان . وللعدل الشمس محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن ابراهيم الدمشقي ابن الجزري تاريخ كبير شهير بخطه في المحمودية فيه عجائب وغرائب ومات في وسط سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ولمحمد بن محفوظ بن محمد بن غالب الجهني الشبيكي المكي تاريخ يسير من انقضاء دولة الهواشم الى بعد التسعين وستمائة الا انه تخلل في اثنائه سنين لم يذكر فيها شيئاً لما علم من عدم اعتناء من قبله بذلك بل له تاريخ من سنة خمس وعشرين وسبعمائة الى آخر عشر الستين وسبعمائة انتفع به التقي الفاسي مع ما فيه من اللحن الفاحش والعبارات العامية وغير ذلك .

وللحافظ العماد بن كثير البداية والنهاية في مجلدات قال في اوله انه يذكر ما يسره الله له في بدء المخلوقات من خلق العرش والكرسي والسموات والارض وما فيهن وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين وكيفية خلق آدم عليه الصلاة والسلام وقصص النبيين عليهم الصلاة والسلام وما جرى مجرى ذلك الى ايام بني اسرائيل وايام الجاهلية حتى تنتهي النوبة الى ايام نبينا صلى الله عليه وسلم فيذكر سيرته كما ينبغي فيشفي الصدور والغليل ويزيح الداء عن العليل ثم يذكر ما بعد ذلك الى زماننا ويذكر الفتن والملاحم واشراط الساعة ثم البعث والنشور واهوال القيامة ثم صفة ذلك وما في ذلك اليوم وما يقع فيه من الامور العظام الهائلة ثم صفة النار ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان وغير ذلك مما يتعلق به وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة والآثار

والاخبار المنقولة المقبولة عند العلماء وورثة الانبياء الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية المحمدية على من جاء بها افضل الصلاة والسلام ولسنا نذكر من الاسرائيليات الا ما اذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب مما فيه بسط لمختصر عندنا او تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج اليه والاعتماد عليه وانما العمدة والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله مما صح نقله او حسن وما كان فيه ضعف نبينه فقد قال الله تعالى في كتابه (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) وقد قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر ما مضى من خلق المخلوقات وذكر الامم الماضين وكيف فعل باوليائه وماذا احل باعدائه وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته بيانًا شافيًا سنورد عند كل فصل ما وصل الينا عنه في ذلك تلو الآيات الواردات في ذلك فاخبرنا بما نحتاج اليه من ذلك وترك ما لا فائدة فيه مما قد يتزاحم على علمه ويتراجم في فهمه طوائف من علماء اهل الكتاب مما لا فائدة لكثير من الناس اليه وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا ايضاً ولسنا نحذو حذوهم ولا ننحو نحوهم ولا نذكر منها الا القليل على سبيل الاختصار ونبين مافيه حق منها ماوافق ما عندنا مما خالفه فوقع فيه الانكار فاما الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج وحدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) فهو محمول على الاسرائيليات المسكوت عنها فليس عندنا ما يصدقها ولا يكذبها فتجوز روايتها للاعتبار وهذا هو الذي نستعمله في كتابنا هذا فاما ماشهد له شرعنا بالصدق فلا

حاجة بنا اليه استغناءً بما عندنا وما شهدله شرعنا منها بالبطلان فذلك مردود ولا تجوز حكايته الا على سبيل الانكار والابطـال فاذا كان الله سبحانه وله الحمد قد اغنانا برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الشرائع وبكتابه عن سائر الكتب فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما قد وقع فيه خبط وغلط وكذب ووضع وتحريف وتبديل وبعد ذلك كله تقبيح وتغيير فالمحتاج اليه قد بينه لنا رسولنا وشرحه ووضحه عرفه من عرفه وجهله من جهله الى آخر كلامه . ولله دره فيما صرح به من النقل من الاسرائيليات مما هو الحق المقرر الذى حكيناه واعتمدناه واطلنا في تحقيقه ونقله في كتابنا الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل والله المستعان . ولولد الحافظ عماد الدين عليه ذيل في مجلد بل كتاب شيخنا إنباء الغمر في أنباء العمر وهو في مجلدين يصلح ان يكون ذيله فانه افتتحه بسنة مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وكذا ذيل على ابن كثير الشهاب بن حجي ومات عنه مسودة فأخذه التقي بن قاضي شهبة فبيضه وزاد عليه في آخرين كالصلاح محمد بن شاكر الكتبي الدمشقي المؤرخ فله عيون التواريخ القائل فيه الصدر ابو الحسن علي بن العلاء علي بن محمد بن محمد بن ابي العز الحنفي قاضي دمشق ومصر

عيون التواريخ الشريفة قد حوى عيون المعاني والفوائد والفضلا

فما من سواد في بياض رأيتـه باحسن من هذى العيون ولا احلى

بل له ذيل على تاريخ ابن خلكان سماه فوات الوفيات في مجلدات ومات في رمضان سنة اربع وستين .

وبيبرس المنصوري الدوادار له تاريخ في خمس وعشرين مجـلداً بالمؤيدية وبعضه في الكتب الفهدية سماه زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة انفرد الصفدي بقوله اعانه عليه كاتب له نصراني يقال له ابن كبر مع ترجمة غير واحد له بفضل

وخير وتهجد وتلاوة وغيرها مما يمنع اعتماده اياه . والظهير علي بن محمد بن محمود الكازروني له روضة الاريب في سبعة وعشرين سفراً والشهاب احمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري له نهاية الارب في ثلاثين مجلدة حافل ومع ذلك باعه بخطه بألفي درهم واختصره هو او غيره . والعفيف اليافعي وسماه كما تقدم مرآة الجنان وهو نافع في مجلدين وناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الفرات وهو مبسوط بيض منه المئات الثلاثة الاخيرة في نحو عشرين مجلداً وانتهت كتابته الى انتهاء سنة ثلاث وثمانمائة واظن لو أكمله لكان ستين وكتابته كثيرة الفائدة من حيثية الفن الذي هو بصدده ولكنه لم يكن يحسن الاعراب فيقع له اللحن الفاحش والعبارة العامية جداً وبيع مسودة وتفرق . والقاضي ولي الدين بن خلدون وهو في الباسطية وله مقدمة نفيسة وسماه العبر في تاريخ الملوك والامم والبربر وهو في سبع مجلدات ضخمة بالغ احد الآخذين عنه ابن عمار في تقريظه فقال حوت مقدمته جميع العلوم وجلت عن محجتها ألسنة الفصحاء فلا تروم ولا تحوم ولعمري ان هو الا من المصنفات التي سارت القابها بخلاف مضمونها كالاغاني سماه مؤلفه بذلك وفيه من كل شيء والتاريخ للخطيب سماه تاريخ بغداد وهو تاريخ العالم وحلية الاولياء لابي نعيم سماه بذلك وفيه اشياء جمة كثيرة بحيث كان الامام ابو عثمان الصابوني يقول كل بيت فيه الحلية لا يدخله الشيطان وكذا مدح تاريخ ابن خلدون صاحبه التقي المقريزي وقال عن مقدمته لم يعمل مثالها وانه لعزيز ان ينال مجتهد منالها واستمر يبالغ ولم يوافقه شيخنا الا في بعض دون بعض وحقق انه لم يكن مطلعاً على الاخبار على جليتها لا سيما اخبار المشرق وهو بين لمن نظر في كلامه (*) وكذا جمعه

(*) انظر تعليق الصفحة (٧١)

قبله الشرف عيسى بن مسعود المغربي الزواوي شارح مسلم ابتداءه من المبتدأ فكتب منه عشرة اسفار. وصارم الدين ابراهيم بن محمد بن دقماق المؤرخ وهو في المؤيدية له تاريخ الاسلام وتاريخ الاعيان واحد على السنين والآخر على الحروف واخبار الدولة التركية في مجلدين وسيرة الظاهر برقوق وطبقات الحنفية وامتحن بسببها وتصانيفه مفيدة لكنه عامي العبارة وقد كتب فيه نحو مائتي سفر من تأليفه وغيره والتقي المقريزي في السلوك وهو اربع مجلدات كما تقدم واني ذيلت عليه التبر المسبوك في مجلدات و كذا ذيل عليه جماعة منهم يوسف ابن تغري بردي في مجلدين او ثلاثة في آخرين كاليوسفي والفيومي وهو في مجلد كان عند البدر الشاذلي الكتبي و كذا لهلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابي المنفرد بالاسلام عن ابيه وجده تاريخ في اربعين مجلداً.

او يقتصر على التراجم وهم كثيرون كابن ابي الدم في تاريخه المقفى الماضي بشرحه والقاضي الشمس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان في كتابه وفيات الاعيان وهو خمس مجلدات كثر تداول الناس له وانتفاعهم به وقال انه لم يذكر فيه احداً من الصحابة ولا من التابعين الا اليسير و كذا الخلفاء لم يذكر منهم احداً اكتفاءً بالتصانيف الكثيرة في هذا الباب لكن ذكر جماعة من الافاضل الذين شاهدهم ونقل عنهم او كانوا في زمنه ولم يرهم ولم يقصره على طائفة مخصوصة مثل العلماء او الملوك او الامراء او الوزراء او الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ورتبه على حروف المعجم مبتدئاً في كل اسم من ذلك الحرف بالفقهاء ثم بالخلفاء ثم بالندماء والشعراء والادباء والكتاب واكثر من ذكر الشعراء ونحوهم وقد ذيل عليه بعض المؤرخين و كذا فضل الله النصراني وهو بخطه في كتب ابن فهد بل لبعض النصارى تاريخ على الحوادث ابتداءه بالمبدأ

حتى انتهى الى النبي عليه السلام فأتى بعبارة تحامى فيها لهم ثم استمر الى زمنه وبلغني ان على النسخة خط شيخنا بالاستفادة المشعرة بالثناء واختصر الاصل التاج عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني وسماه لقطة العجلان الملخص من وفيات الاعيان وابراهيم بن عبد العزيز بن يحيى اللوري المتوفى سنة سبع وثمانين وستمائة بدمشق الكاتب في ثلاث مجلدات ثالثها بخطه في الكتب الفهدية ولابي الخير سعيد بن عبد الله الذهلي البغدادي تراجم كثيرة من اعيان الدمشقيين والبغداديين واشتراك الكل في تسمية ذلك بالتاريخ بل منهم من يسمي كتابه الطبقات كالطبقات لمسلم واقتصر فيها على الصحابة والتابعين وبدأ كل قسم منهما بالمدنيين ثم بالمكيين ثم بالكوفيين ثم بالبصريين ثم بالشاميين والمصريين وغير ذلك ولم يترجمهم بل اقتصر على تجريدهم ولخليفة بن خياط في غير تصنيفه الماضي ولابي حيويه وابي بكر بن البرقي وابي الحسن بن سميع وطبقات المحدثين لابي الوليد بن الدباغ والتاريخ للواقدي ولابي بكر بن ابي شيبة وسعيد بن كثير بن عفير المصري وابي موسى محمد بن المثنى البصري الزمن وعمرو بن علي الفلاسي ويعقوب ابن سفين الفسوي وابي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي البصري وابي الشيخ وابي عبد الله بن مندة في آخرين ممن صنف في التاريخ ونحوه احببت سردهم على حروف المعجم وبعضهم ممن عينت تصنيفه فيما تقدم ليكون ذلك احد طريقين لمن يروم جمع المؤرخين

ابراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الكاتب · ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن ابي الدم · ابراهيم بن عمر البقاعي · ابراهيم بن ماهويه الفارسي عارض المبرد في كامله كما سيأتي قريباً في جعفر · ابراهيم بن محمد بن دقماق · ابراهيم ابن محمد بن عرفة الواسطي النحوي نفطويه قال المسعودي عن تاريخه

محشو من ملاحات كتب الخاصة مملوء من فوائد السادة قال وكان مصنفه احسن اهل دهره بالنقد واملحهم تصنيفاً ابراهيم بن موسى الواسطي الكاتب · احمد ابن سعيد بن حزم المسيحلي · احمد بن صالح بن شافع الجيلي · احمد بن ابي طاهر ابو الفضل الكاتب المروزي احد فحول الشعراء واعيان البلغاء القائل

حسب الفتى ان يكون ذا حسب　　من نفسه ليس حسبه حسبه

ليس الذي يبتدي به نسب　　مثل الذي ينتهي به نسبه

احمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري · احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي · احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان · احمد بن محمد الخزاعي الانطاكي ويعرف بالخانقاني · احمد بن يحيى بن جابر البلاذري له التاريخ والبلدان وانساب الاشراف · احمد بن ابي يعقوب المصري او ابن يعقوب · اسحق ابن ابراهيم الموصلي · ابو بكر بن الحسين المراغي · بيبرس المنصوري الدوادار · ثابت بن سنان العتابي · جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه له كتاب في الاخبار عارض به المبرد في كتابه الروضة وسماه الباهر وكذا عارض المبرد لكن في كامله ابراهيم بن ماهوية الماضي · الحسن بن ابراهيم بن زولاق ابو محمد المصري · الحسين بن علي ابو عبد الله الكتبي · حماد بن ابي ليلى ابو القاسم الراوية كان اخبارياً علامة خبيراً بايام العرب وانسابها ووقائعها ولغاتها وشعرها · حماد عجرد من كبار الاخباريين · خالد بن هشام ابو عبد الرحمن الاموي اثنى عليه المسعودي · خليفة بن خياط · الخليل بن الهيثم الهرثمي صاحب كتاب الحيل والمكائد في الحروب وغيره · داود بن الجراح جد علي بن عيسى الوزير اثنى المسعودي على تاريخه بانه الجامع لكثير من اخبار الفرس وغيرها من الامم ووالد محمد الآتي · الزبير بن بكار القرشي المكي احد الحفاظ العالم بالنسب واخبار

المتقدمين وصاحب نسب قريش . سعيد بن اوس ابو زيد الانصاري .
سعيد بن عبدالله ابو الخير الذهلي . سعيد بن يحيى الاموي . سنان بن ثابت
ابن قرة الحراني . سهل بن هارون . شرقي بن قطامي . صدقة بن
الحسين الفرضي . العباس بن الفرح الرياشي النحوي اللغوي . العباس بن
محمد الاندلسي جمع للمعتصم بن صمادح تاريخاً افتتحه بترجمة نبوية . عبدالباقي
ابن عبدالمجيد اليماني . عبدالرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى ابو سعيد
المصري . عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ثم الدمشقي ابوشامة .
عبد الرحمن بن عبد الحكم ابو القسم المصري . عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن
محمد بن الحسن الولوي بن خلدون . عبد الرزاق بن الفوطي . عبد الله بن احمد
ابن يوسف ابو الوليد بن الفرضي . عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب . عبدالله
ابن لهيعة المصري . عبد الله بن محفوظ الانصاري البلوي صاحب ابي زيد
عمارة بن زيد المدني . عبدالله بن محمد بن احمد بن خلف العفيف المصرى .
عبد الله بن محمد بن عبيد ابو بكر بن ابي الدنيا مؤدب المكتفي بالله واحد
الحفاظ . عبدالله بن مسلم بن قتيبة ابو محمد الدينوري صاحب المعارف وغيره ممن
كثرت كتبه واتسع تصنيفه . عبدالله بن المقفع بقاف ثم فاء كمحمد على الصحيح
وقيل بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع ويبيعها وهي قفاف الخوص القائل من
وضع كتاباً فقد استهدف فان اجاد فقد استشرف وان اساء فقد استقذف وله
الدرة اليتيمة التي لم يصنف في فنها مثلها بل يقال انه الواضع لكتاب كليلة ودمنة
ولكن الصحيح انه عربه من الفارسية لا انه واضعه . عبد الملك بن قريب الاصمعي .
عبدالملك بن عائشة . عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه ابو القسم وهو في اللسان
في عبيدالله بن احمد قال فيه المسعودي كان اماماً في التأليف مبدعاً في حلاوة

التصنيف اتبعه من بعده واخذ منه ووطئ على عقبه وقفى اثره وكتابه في التاريخ اجمعها جزاء وابدعها نظما واكثرها علما واحوى لاخبار الامم وملوكها وسيرها من الاعاجم وغيرها قال ومن كتبه النفيسة كتابه في المسالك والممالك . علي ابن انجب ابو طالب البغدادي الخازن احد الحفاظ . علي بن الحسن ابو الحسن ابن الماشطة . علي بن الحسن بن الفتح ابو الحسن الكاتب ويعرف بابن المطوق . علي بن الحسين بن علي المسعودي . علي بن مجاهد . علي بن محمد بن سليمان النوفلي . علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير . علي بن محمد بن محمود الكازروني . علي بن محمد المدايني . عمارة بن وثيمة البصري . عمرو بن بحر ابو عثمان الجاحظ . عمر بن شبة ابو زيد النميري البصري احد الحفاظ الاخباريين وصاحب التصانيف له تاريخ للبصرة وآخر للكوفة وآخر لمكة وآخر للمدينة وغير ذلك . عمر بن محمد بن محمد بن فهد . عيسى بن مسعود الزواوي المغربي . القسم بن سلام ابو عبيد البغدادي احد الائمة . قدامة بن جعفر ابو الفرج الكاتب قال فيه المسعودي انه كان حسن التأليف بارع التصنيف موجز الالفاظ مقرباً للمعاني وانظر لكتابه زهر الربيع والخراج تحقق هذا . لوط بن يحيى ابو مخنف العامري . محمد بن ابراهيم ابن ابي بكر بن ابراهيم الدمشقي الحريري . محمد بن ابراهيم بن يحيى الكتبي عرف بالوطواط . محمد بن احمد بن حماد ابو بشر الدولابي . محمد بن احمد ابن محمد بن ابي بكر المقدمي وفيه اسماء المحدثين وكناهم . محمد بن احمد بن محمد ابن سليمان البخاري الحافظ غنجار . محمد بن احمد بن محمد الفارسي . محمد بن احمد بن مهدي الشاهد . محمد بن ابي الازهر له كتابان في التاريخ سمى احدهما المرج والاحداث قال فيه سنان بن ثابت الماضي انه انتحل ما ليس من

صناعة علمه وانتهج ما ليس من طريقته فألف كتاباً جعله رسالة لبعض اخوانه
من الكتاب واستفتحه بجوامع من الكلام في اخلاق النفوس واقسامها من الناطقة
والغضبية والشهوانية وذكر لمعاً من السياسات المدنية ما ذكره افلاطون في
كتابه فيها من العشر مقالات ولمعاً مما يجب على الملوك والوزراء ثم خرج الى
اخبار زعم انها صحت عنده ولم يشاهدها ووصل ذلك باخبار المعتضد بالله وذكر
صحبته اياه وايامه السالفة معه ثم ترقى الى خليفة خليفة في التصنيف مضادة لرسم
الاخبار والتوريخ وخروجاً عن عمل اهل التصنيف وهو وان احسن فيه ولم
يخرجه عن معانيه فانما عيب لانه خرج من صناعته وتكلف ما ليس من معانيه
ولو اقبل على علمه الذي انفرد به من علم اقليدس والمقطعات والمجسطي والمدورات
ولو استفتح آراء بقراط وافلاطون وارسطاطاليس مخبراً عن الاشياء الفلكية والآثار
العلوية والمزاجات الطبيعية والسبب والتأليف والنتائج والمقدمات والصنائع
والمركبات ومعرفة الطبيعيات من الالهيات والجواهر والهيئات ومقادير الاشكال
وغير ذلك من انواع الفلسفة لكان قد سلم مما تكلفه واتى بما هو اليق بصنعته
ولكن العارف بقدره معدوم والعالم بمواضع الخلل مفقود · محمد بن اسحق بن
العباس ابوعبد الله الفاكهي · محمد بن اسحق بن محمد بن هلال بن المحسن الصابي
الكاتب · محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي · محمد بن جرير ابو
جعفر الطبري قال المسعودي في تاريخه انه الزاهي على المؤلفات والزائد على الكتب
المصنفات قد جمع انواع الاخبار وحوى فنون الآثار واشتمل على ضروب العلم
وهو تكثر فائدته وتنفع عائدته وقال وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه فقيه
عصره وناسك دهره واليه انتهت علوم فقهاء الامصار وجملة السنن والآثار ·
محمد بن الحرث الثعلبي له اخلاق الملوك وغيره · محمد بن الحسين بن سوار

و يعرف بابن اخت عيسى بن فرخانشاه اثنى عليه المسعودي بانه الجامع لكثير
من الاخبار والكوائن في الاعصار قبل الاسلام و بعده وانتهى الى سنة عشرين
وثلاثمائة . محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم ابو شجاع البغدادي .
محمد بن خلف بن حيان بن صدقة ابو بكر الضبي القاضي و يعرف بو كيع من
تصانيفه اخبار القضاة والرمي والنضال والمكاييل والموازين ومن نظمه :

اذا ما غدت طلابة العلم تبتغي   من العلم يوماً ما يخلد في الكتب

غـدوت بتشمير وجد عليهم   ومحبرتي اذني ودفترهـا قلبي

محمد بن خلف بن المرزبان ابو بكر صاحب فضل الكلاب على كثير ممن لبس
الثياب والحاوي في علوم القرآن وغيرهما مما تقدم كالمتيمين والشعراء . محمد
ابن خلف الهاشمي . محمد بن داود بن الجراح قال ابو عبدالله الكاتب عم الوزير
علي بن عيسى كان كما قال الخطيب عارفاً بايام الناس واخبار الخلفاء والوزراء
وله فيها مصنفات معروفة . محمد بن زكريا ابو بكر الرازي . محمد بن زكريا
الغلابي البصري . محمد بن ابي السري ابو جعفر . محمد بن سلامة بن جعفر
القضاعي . محمد بن سلام الجمحي . محمد بن سليمان المنقري الجوهري .
محمد بن شاكر الصلاح الدمشقي الكتبي . محمد بن صالح بن النطاح . محمد بن
عائذ القرشي الدمشقي الكاتب . محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الفرات . محمد
ابن عبد الله بن عمر بن عتبة العتبي . محمد بن عبدالله ابو الوليد الازرقي . محمد
ابن عبدالملك الهمداني . محمد بن علي بن الحسن العلوي الدينوري وانتهى الى
خلافة المعتضد وهو من المولد النبوي الى الوفاة ثم الى خلافة المعتضد بالله وما
كان من الاحداث والكوائن في ايامهم . محمد بن علي ابو شجاع الدهان .
محمد بن عمر الواقدي . محمد بن محمود المحب بن النجار . محمد بن الهيثم بن

شبابة الخراساني · محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي قال فيه
المسعودي انه كان محظوظاً من العلم مجدوداً من المعرفة مرزوقاً من التصنيف
وحسن التأليف · محمد بن يزيد الازدي المبرد · محمد بن يوسف ابو عمر الكندي ·
معمر بن المثنى أبو عبيدة · موسى بن محمد بن احمد بن عبد الله اليونيني · النضر
ابن شميل · هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال ابو الحسين الصابي · الهيثم
ابن عدي الطائي · وثيمة بن موسى بن الفرات بن الوشاء · وهب بن منبه ·
يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي · يعقوب بن سفيان الفسوي · يوسف بن
ابراهيم صاحب اخبار ابراهيم بن المهدي وغيرها · يوسف بن تغري بردي
يوسف بن فرغلي سبط ابن الجوزي ابو اسحق بن سليمان الهاشمي · ابو بشر
الدولابي في محمد بن احمد بن حماد · ابو بكر بن ابي عبد الله المالكي · ابو بكر
ابن حيان هو محمد بن خلف · ابو بكر بن احمد بن محمد التقي بن قاضي شهبة · ابو
حسان الزيادي ابو السائب المخزومي · ابو عبد الله بن حارث الرقيق الكاتب
ابو علي بن البصري · ابو عمر الصدفي القرطبي · ابو عمر الكندي هو
محمد بن يوسف ابو عيسى بن المنجم قال المسعودي ان تاريخه على ما انبأت به
التوراة وغير ذلك من تاريخ الانبياء والملوك · ابو كامل بن ابي الدهر في محمد بن
ابي الدنيا في عبد الله بن محمد بن عبيد بن عائذ في محمد بن عباس في ابن قانع
ابن السكابي في ابن مسكويه ابن المقفع في عبد الله بن واضح في ابن
الوشاء أظنه وثيمة بن يونس في عبد الرحمن بن حامد بن يونس · الأصمعي عبد
الملك بن قريب الاموي هو سعيد بن يحيى الرياشي في العباس بن فرج الصولي
في محمد بن يحيى · العتبي في محمد بن عبد الله بن عمر بن عتبة · الفيومي هو
المصري صاحب زهرة العيون وجلاء القلوب · اليزيدي في

يحيى بن المبارك بن المغيرة . اليوسفي هو

ومنهم من يقتصر على الوفيات وقد قال الذهبي في مقدمة تاريخه انه لم يعتن القدماء بضبطها كما ينبغي بل اتكلوا على حفظهم فذهبت وفيات خلق من الاعيان من الصحابة ومن تبعهم الى قريب زمان الشافعي ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة لمعرفتنا لهم فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين وجهلت وفيات أئمة من المعروفين انتهي . وممن صنف فيها ابو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي الحافظ وانتهت كتابته لسنة ست واربعين وثلثمائة وابو محمد وابو سليمان بن احمد بن ربيعة بن زبر البغدادي الدمشقي قاضي مصر ابتدأ كتابه من سنة الهجرة وانتهى الى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وهما ممن تكلم فيهما وذيل على ثانيهما ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني ثم على الكتاني ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني فعمل نحو عشرين سنة ثم عليه الحافظ ابو الحسن علي بن المفضل ثم عليه الحافظ الزكي المنذري في كتابه التكملة لوفيات النقلة وهو كبير متقن كثير الفائدة ثم عليه الشريف العز ابو القسم احمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني ثم عليه المحدث الشهاب ابو الحسين احمد بن ايبك الدمياطي وانتهى الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فذيل عليه من ثم الزين العراقي الى سنة اثنتين وستين فذيل عليه ولده الولي ابو زرعة منها وهي سنة مولده الى ان مات ولكن الذي وقفت عليه بخطه الى سنة سبع وثمانين وورقات مفرقة بعد ذلك . وللحافظ التقي بن رافع في الوفيات كتاب كثير الفائدة رتبه وهو ذيل على وفيات تاريخ العلم البرزالى الحافظ بالنسبة اليها وانتهت الى اول سنة ثلاث وسبعين وذيل عليه الشهاب بن حجي بل تاريخ شيخنا انباء الغمر الذي ابتداؤه بها وهي سنة مولده يصلح كما قال من جهة الوفيات ان يكون ذيلاً عليه وقد كتبت فيها كتاباً حافلاً

اشتمل على القرنين الثامن والتاسع سميته الشفاء من الالم يسر الله تحريره
وكتاب التقاط الجواهر والدرر من معادن التواريخ والسير وهو في مجلدين
معظمه وفيات لابي عبد الله محمد بن ابي الجواد قيصر المصري القطان . وممن
صنف فيها ابو القسم عبد الرحمن بن مندة قال الذهبي ولم ارا اكثر استيعاباً
منه . وبالجملة فالذيول المتأخرة ابسط من المتقدمة واقود وكتاب ابن
زبر اشدها اجحافاً بحيث قال ابو بكر بن طرخان سمعت ابا عبد الله
محمد بن ابى نصر فتوح بن عبدالله الحميدي يعني مصنف الجمع بين الصحيحين
يقول ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب التهمم بها كتاب العلل واحسن
كتاب وضع فيه كتاب الدار قطني وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب
وضع فيه كتاب الامير ابن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب يعني
على الاستقصاء وقد كنت اردت ان اجمع فيها كتاباً فقال لى الامير رتبه على
الحروف بعد ان ترتبه على السنين يعني في تصنيفين مستقلين مستوفي الغرض في
كل منهما او في واحد فقط ويكون على قسمين احدهما مستوفياً والآخر حوالة
بان يقول في حرف العين مثلاً عكرمة مولى ابن عباس في الطبقة الفلانية من
التابعين ليتيسر بذلك للطالب الاحاطة بالراوي سواء عرف طبقته او اسمه وان
كان صنيع الذهبي يشعر بان المراد ان يجعل كل طبقة على قسمين قسم فيه
الاسماء مرتبة على الحروف والآخر فيه الحوادث وذلك انه قال عقب كلام
الحميدي في ترجمته من تاريخ الاسلام له واستحضار قول ابن طرخان ان
شيخه الحميدي شغل عما اراده وهم به بالجمع بين الصحيحين الى ان مات ما نصه
قد فتح الله بكتابنا هذا فان الظاهر ما قدمته رحمهم الله وايانا .

وقد اختصر بعض المتأخرين فقال صنف التاريخ في المائة الثانية الليث

وقبله ابن سعد في الطبقات والثالثة احمد او الشيخان والنسائي ومن الرابعة الطبري وابن عدي ومن الخامسة الخطيب والشيخ ابو اسحق الشيرازي ومن السادسة ابن عساكر وابن الجوزي ومن السابعة ابن خلكان والمنذري ومن الثامنة المزي والذهبي ومن التاسعة ابن حجر والعيني وغيرهم ممن لا يحصى ·

وممن خص بالتصنيف في الضعفاء والمتروكين ابن مهدي والبخارى والنسائي وابن عدي وابن حبان وجماعة كثيرون آخرهم الذهبي في ميزان الاعتدال ثم ابن حجر في لسان الميزان ·

وقال ابن الجوزي رأيت المؤرخين تختلف مقاصدهم فمنهم من يقتصر على ذكر الابتداء ومنهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء واهل الاثر يؤثرون ذكر العلماء والزهاد يحبون احاديث الصلحاء وارباب الادب يميلون الى اهل العربية والشعراء ومعلوم ان الكل مطلوب والمحذوف من ذلك مرغوب · واشار ابن ابي الدم لنحو ذلك وسمى من الكتب مغازي ابن عقبة وتاريخ ابي جعفر الطبرى والخطيب وسيف وابن واضح والكامل لابى العباس المبرد والعقد لابن عبد ربه ومعارف ابن قتيبة والحلية لابى نعيم وكل منهم ليس يتعدى الموضوع الذي قصده مع انها انقطعت بموت مصنفيها من سنين يعني وتجدد بعدهم من مقاصدهم جملة قلت بل فاتهم مما لم يذكروه بجمع الكثير · وفي كتب التواريخ من يجمع بين عيون الاخبار ومستحسنات الاشعار كالتذكرة الحمدونية وريحانة الادب لابن سعيد (*) والعقد لابن عبد ربه وفصل الخطاب للسفاقسي وهودرر اللآلي ويستفاد في هذا الباب من الرحلة لابي الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني ولابي عبدالله محمد بن عمر بن رشيد ونحوها النضار لابى حيان

(*) جاء في السطر (٥) من الصحيفة (٣٠) تجارب الامم والصواب ما ذكر هنا ·

وللعلم القاسم بن يوسف التجيبي وهي ثلاث مجلدات حذا فيها حذو الذي قبله وكان رحل قبله بنحو عشر سنين وزاد هو على ابن رشيد تراجم شيوخه المشرقية وهي في ست مجلدات فيها من الفوائد الكثير طالعتها واستفدت منها ·

واما المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم الهدى ومصابيح الظلم المستضاء بهم في دفع الردي لا يتهيأ حصرهم في زمن الصحابة رضي الله عنهم وهلم جرا سرد ابن عدي في مقدمة كامله منهم خلقاً الى زمنه فالصحابة الذين اوردهم عمر وعلي وابن عباس وعبدالله بن سلام وعبادة بن الصامت وانس وعائشة رضي الله عنهم وتصريح كل منهم بتكذيب من لم يصدقه فيما قاله وسرد من التابعين عدداً كالشعبي وابن سيرين والسعيدين ابن المسيب وابن جبير ولكنهم فيهم قليل بالنسبة لمن بعدهم لقلة الضعف في متبوعهم اذ اكثرهم صحابة عدول وغير الصحابة من المتبوعين اكثرهم ثقات ولا يكاد يوجد في القرن الاول الذي انقرض في الصحابة وكبار التابعين ضعيف الا الواحد بعد الواحد كالحرث الاعور والمختار الكذاب فلما مضى القرن الاول ودخل الثاني كان في اوائله من اوساط التابعين جماعة من الضعفاء الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث فتراهم يرفعون الموقوف ويرسلون كثيراً ولهم غلط كابي هرون العبدي فلما كان عند آخرهم عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة تكلم في التوثيق والتجريح طائفة من الائمة فقال ابو حنيفة ما رأيت اكذب من جابر الجعفي وضعف الاعمش جماعة ووثق آخرين ونظر في الرجال شعبة وكان متثبتاً لا يكاد يروي الا عن ثقة وكذا كان مالك وممن اذا قال في هذا العصر قبل قوله معمر وهشام الدستوائي والاوزاعي والثوري وابن الماجشون وحماد بن سلمة والليث بن سعد وغيرهم ثم طبقة اخرى بعد هؤلاء كابن المبارك وهشيم وابي اسحق الفزاري والمعافى

ابن عمران الموصلي و بشر بن المفضل وابن عيينة وغيرهم ثم طبقة اخرى في زمانهم كابن علية وابن وهب ووكيع ثم انتدب في زمانهم ايضاً لنقد الرجال الحافظان الحجتان يحيى بن سعيد القطان وابن مهدي فمن جرحاه لا يكاد يندمل جرحه ومن وثقاه فهو المقبول ومن اختلفا فيه وذلك قليل اجتهد في امره ثم كان بعدهم ممن اذا قال سمع منه امامنا الشافعي رضي الله عنه ويزيد بن هرون وابو داود الطيالسي وعبد الرزاق والفريابي وابي عاصم النبيل وغيرهم و بعدهم طبقة اخرى كالحميدي والقعنبي وابو عبيد ويحيى بن يحيى وابي الوليد الطيالسي ثم صنفت الكتب ودونت في الجرح والتعـديل والعلل وبين من هو في الثقة والتثبت كالسارية ومن هو في الثقة كالشاب الصحيح الجسم ومن هو لين كمن يوجعه رأسه وهو متماسك يعد من اهل العافية ومن صفته كمحموم ترجح الى السلامة ومن صفته كمريض شبعان من المرض وآخر كمن سقطت قواه واشرف على التلف وهو الذي يسقط حديثه وولاة الجرح والتعديل بعد من ذكرنا يحيى ابن معين وقد سأله عن الرجال غير واحد من الحفاظ ومن ثم اختلفت اراؤه وعبارته في بعض الرجال كما اختلف اجتهاد الفقهاء وصارت لهم الاقوال والوجوه فاجتهدوا في المسائل كما اجتهد ابن معين في الرجال ومن طبقته احمد بن حنبل سأله جماعة من تلامذته عن الرجال وكلامه فيهم باعتدال وانصاف وأدب وورع . وكذا تكلم في الجرح والتعديل ابو عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدي في طبقاته بكلام جيد مقبول وابو خيثمة زهير بن حرب له كلام كثير رواه عنه ابنه احمد وغيره وابو جعفر عبد الله بن محمد النبيل حافظ الجزيرة الذي قال فيه ابو داود لم ار احفظ منه وعلي بن المديني وله التصانيف الكثيرة في العلل والرجال ومحمد ابن عبد الله بن نمير الذي قال فيه احمد هودرة العراق وابو بكر بن ابي شيبة صاحب المسند وكان آية في الحفظ يشبه احمد في المعرفة، وعبيد الله بن عمر

القواريري الذي قال فيه صالح جزره هو اعلم من رأيت بحديث اهل البصرة واسحق بن راهويه امام خراسان وابو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي الحافظ وله كلام جيد في الجرح والتعديل واحمد بن صالح الطبري حافظ مصر وكان قليل المثل وهرون بن عبد الله الحمال وكلهم من أئمة الجرح والتعديل ثم خلفهم طبقة اخرى متصلة بهم منهم اسحق الكوسج والدارمي والذهلي والبخاري والعجلي الحافظ نزيل المغرب ثم من بعدهم ابو زرعة وابو حاتم الرازيان ومسلم وابو داود السجستاني وبقي بن مخلد وابو زرعة الدمشقي وغيرهم · ثم من بعدهم عبد الرحمن بن يوسف بن خراش البغدادي له مصنف في الجرح والتعديل قوي النفس كأبي حاتم وابراهيم بن اسحق الحربي ومحمد بن وضاح الاندلسي حافظ قرطبة وابو بكر بن ابي عاصم وعبد الله بن احمد وصالح جزره وابو بكر البزار وابو جعفر محمد بن عثمان بن ابي شيبة وهو ضعيف لكنه من ائمة هذا الشأن ومحمد ابن نصر المروزي · ثم من بعدهم ابو بكر الفريابي والبرديجي والنسائي وابو يعلي والحسن بن سفين وابن خزيمة وابن جرير الطبري والدولابي وابو عروبة الحراني وابو الحسن احمد بن عمير بن جوصا وابو جعفر العقيلي · ثم طبقة اخرى منهم ابن ابي حاتم وابو طالب احمد بن نصر البغدادي الحافظ شيخ الدارقطني وابن عقدة وعبد الباقي بن قانع · ثم من بعدهم ابو سعيد بن يونس وابو حاتم بن حبان البستي والطبراني وابن عدي الجرجاني ومصنفه في الرجال اليه المنتهي في الجرح · ثم بعدهم ابو علي الحسين بن محمد الماسرجسي النيسابوري وله مسند معلل في الف وثلثمائة جزء وابو الشيخ بن حيان وابو بكر الاسماعيلي وابو احمد الحاكم والدار قطني وبه ختم معرفة العلل · ثم بعدهم ابو عبد الله بن مندة وابو عبد الله الحاكم وابو نصر الكلاباذي وابو المطرف عبد الرحمن بن فطيس

قاضي قرطبة وله دلائل السنة خمس مجلدات في فضائل الصحابة وعبد الغني
ابن سعيد وابو بكر بن مردويه الاصبهاني وتمام الرازي . ثم بعدهم ابو الفتح
محمد بن ابي الفوارس البغدادي وابو بكر البرقاني وابو حاتم العبدوي وقد كتب
عنه عشرة انفس عشرة آلاف جزء وخلف بن محمد الواسطي وابو مسعود الدمشقي
وابو الفضل الفلكي وله كتاب الطبقات في الف جزء وابو القسم حمزة السهمي
وابو يعقوب القراب وابو ذر الهرويان ثم بعدهم ابو محمد الحسن بن محمد الخلال
البغدادي وابو عبد الله الصوري وابو سعد السمان وابو يعلى الخليلي . ثم بعدهم
ابن عبد البر وابن حزم الاندلسيان والبيهقي والخطيب . ثم ابو القسم
سعد بن محمد الزنجاني وشيخ الاسلام الانصاري وابو صالح المؤذن وابن ماكولا
وابو الوليد الباجي وقد صنف في الجرح والتعديل وكان علامة حجة وابو عبد الله
الحميدي وابن مفوز المعافري الشاطبي . ثم ابو الفضل بن طاهر المقدمي وشجاع
ابن فارس الذهلي والمؤتمن بن احمد بن علي الساجي وشيرويه الديلمي وابو علي
الغساني . ثم بعدهم ابو الفضل بن ناصر السلامي والقاضي عياض والسلفي
وابو موسى المديني وابو القسم بن عساكر وابن بشكوال . ثم بعدهم عبد الحق
الاشبيلي وابن الجوزي وابو عبد الله بن الفخار المالقي وابو القسم السهيلي ثم ابو
بكر الحازمي وعبد الغني المقدسي والرهاوي وابن مفضل المقدسي . ثم بعدهم
ابو الحسن بن القطان وابن الانماطي وابن نقطة وابن الدبيثي وابن خليل الدمشقي
وابو بكر بن خلفون الازدي وابن النجار . ثم الزكي المنذري وابو عبد الله
البرزالي والصريفيني والرشيد العطار وابن الصلاح وابن الابار وابن العديم وابو
شامة وابو البقاء خالد بن يوسف النابلسي وابن الصابوني . ثم بعدهم الدمياطي وابن
الظاهري والشرف الميدومي وابن دقيق العيد وابن فرح وعبيد الاسعردي

وسعد الدين الحارثي وابن تيمية والمزي والقطب الحلبي وابن سيد الناس والتاج ابن مكتوم وابن البرزالي والشمس الجزري الدمشقي وابو عبد الله بن ايبك السروجي والكمال جعفر الادفوي والذهبي وابو الحسين بن ايبك الدمياطي والشهاب بن فضل الله والنجم ابو الخير الذهلي البغدادي والعلائي ومغلطاي والصفدي والشريف الحسيني الدمشقي والتقي بن رافع ولسان الدين بن الخطيب وابو الاصبغ بن سهل والزين العراقي والشهاب بن حجي والصلاح الاقفهسي والولي العراقي والشريف التقي الفاسي والبرهان الحلبي والعلاء بن خطيب الناصرية وشيخنا والعيني والعز الكناني والنجم بن فهد وابن ابي عذيبة والبقاعي وهما قرينان ودونهما من هو منحط جداً . وآخرون من كل عصر ممن عدل وجرح ووهن وصحح والاقدمون اقرب الى الاستقامة وابعد من الملامة ممن تأخر وما خفي اكثر وللمصنف في الفن كتب كثيرة مع كونه غير متوجه له بكليته ولا منبه على جميع ما علمه من تقصير اهله وحملته .

وقد قسم الذهبي من تكلم في الرجال اقساماً فقسم تكلموا في سائر الرواة كابن معين وابي حاتم وقسم تكلموا في كثير من الرواة كمالك وشعبة وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي قال وهم الكل على ثلاثة اقسام ايضاً قسم منهم متعنت في التوثيق متثبت في التعديل يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث فهذا اذا وثق شخصاً فعض على قوله بنواجذك وتمسك بتوثيقه واذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه فان وافقه ولم يوثق ذلك الرجل احد من الحذاق فهو ضعيف وان وثقه احد فهذا هو الذي قالوا لا يقبل فيه الجرح الا مفسراً يعني لا يكفي فيه قول ابن معين مثلاً هو ضعيف من غير بيان لسبب ضعفه ثم يجيء البخاري وغيره يوثقه ومثل هذا يختلف في تصحيح حديثه وتضعيفه ومن ثم قال الذهبي وهو

من اهل الاستقراء التام في نقد الرجال لم يجتمع اثنان اي من طبقة واحدة من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة انتهى (*) ولهذا كان مذهب النسائي ان لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه يعني ان كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط فمن الاولى شعبة والثوري وشعبة اشدهما ومن الثانية يحيى القطان وابن مهدي ويحيي اشدهما ومن الثالثة ابن معين واحمد وابن معين اشدهما ومن الرابعة ابو حاتم والبخاري وابو حاتم اشدهما فقال النسائي لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه فاما اذا وثقه ابن مهدي وضعفه القطان مثلاً فانه لا يترك لما عرف من تشديد يحيي ومن هو مثله في النقد انتهى ما حققه شيخنا . وقسم منهم متسمح كالترمذي والحاكم قلت وكابن حزم فانه قال في كل من الترمذي صاحب الجامع وابي القسم البغوي واسمعيل بن محمد الصفار وابي العباس الاصم وغيرهم من المشهورين انه مجهول . وقسم معتدل كاحمد والدارقطني وابن عدي فجزى الله كلاً منهم عن الاسلام والمسلمين خيراً فهم مأجورون ان شاء الله تعالى

(تتمة) قد قيل لبعض من اعتنى بالوفيات

ما زال يلهج بالاموات يكتبها ... حتى غدا وهو في الاموات مكتوبا

وقال الذهبي

(*) سألت شيخنا العلامة الرحلة الفهامة الشيخ يحي بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن ابي البركات الشاوي الجزائري حين اجتماعي به بالرملة في ٢٠ رمضان سنة ١٠٨١ عن قول الذهبي لم يجتمع اثنان على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة ما المراد به فأجابني بأن المراد لم يجتمع اثنان من غير مخالف ونظير ذلك قولهم لم يختلف فيه اثنان بأن المراد به الاتفاق لا العدد ثم ذكرت له ما قاله المؤلف هنا من قوله من طبقة واحدة فقال لا حاجة الى هذا التكلف انتهى . نقل من خط ...

اذا قرأ الحديث علي شخص واخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازى باحسان لاني اريد حياته ويريد قتلي

وضمنه الزين العراقي فقال

اذا قرأ الحديث علي شخص وأمل ميتتي ليروج بعدى
فما هذا بانصاف لاني اريد بقاءه ويريد فقدي

ولما وقف الصلاح خليل الصفدى على بيتي شيخه الذهبي قال مخاطباً له وكأنه رآهما بخط الذهبي على شيء له :

خليلك ما له في ذا مراد فدم كالشمس في عليا محل
وحظي ان تعيش مدى الليالي وانك لا تمل وانت تملي

قال فأعجبه قولي خليلك لان فيه اشارة الى بقية البيت الذى ضمنه وهو «عذيرك من خليلك من مراد» مع الاتفاق في اسم خليل وما احسن قول الامام البدر عبداللطيف بن محمد بن محمد الحموي الفقيه الشافعي مما سمعه البرزالي منه

اذا سمع الحديث علي شخص ليرويه اذا ما كان فوتي
سررت به ليدعو لي واني اود حياته من بعد موتي
فان يسمح ويدعو لي تجبه ملائكة السماء بغير صوت

والله اسأل ان يقينا شرور انفسنا وحصائد ألسنتنا ويرضي عنا اخصامنا ويصلح فساد قلوبنا ونياتنا ويحسن اعمالنا الي انتهاء عاقبتنا سيما بحسن الخاتمة وكون الحواس سالمة آمين .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورضي عنه آخره وانتهى تبييضه مع انني لم استوف فيه الغرض في احد الربيعين سنة سبع وتسعين وثمانمائة بمكة المشرفة قاله وكتبه محمد ابن عبد الرحمن السخاوي الشافعي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

وقد تمت كتابة هذه النسخة على يد الفقير عبدالوهاب بن محيي الدين السلطي نسبة والدمشقي وطناً ومولداً غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين في يوم الخميس ثالث عشري شهر جمادى الاولى سنة خمس عشرة ومائة والف وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين (*)

(*) وجاء في منتهي ام النسخة التيمورية الثانية المحفوظة في خزانة رواق الاتراك بالازهر الشريف :

وانتهى الى هنا في يوم الخميس ثالث عشري جمادى الاولى سنة تسعمائة بمنزل كاتبه من مكة المشرفة المفتقر الى لطف الله وعونه ابي الخير وابي فارس محمد المدعو عبد العزيز ابن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي الاثري عاملهم الله بلطفه الخفي . .

(فهرس الكتاب)

استخراج المرحوم الاستاذ المحقق احمد باشا تيمور من نسخته

الصفحة

كتاب الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون

من جمع لطف الله به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أحصى أعمال الخلائق في ديوان التقويم فلا تخفى عليه
خافية وفضل بعضهم على بعض [illegible] في الأرزاق والأمداد والأعمار بمقادير لطيف لا تدركه
العقول الواعية أحمده حمد من رجاه لذنوبه يمحو الأهوال من بعد أن شاركها ثم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة استعد بها أفاده من الموت دواهيه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أنقذ
من شآمة النفوس الغافلة والقلوب اللاهية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة وبركة [illegible]
وبعد فهذا تعليق سميته بالفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون تأسيت في جمعه بالحافظ الكبير
والمؤرخ الذي ليس له في عصره نظير الشيخ المحبوب أبو الفاخر فلان [illegible] تراجم أهل الزمان
ولولا الزامه لي مع الخوف من تعنت كل لوم بسبب ذلك لما أوقعت نفسي في مضيق هذه المسالك
دون الشامل بل ترجمت نفسي جهلا وذاك مني عجيب لكن أمر كامتحان ومقتضاه [illegible] هذا
الشواغل كثيرة والأيام عسيرة وحوادث الأمور في صدورها موردة والقوة قد قلت والفكرة من
ترادف البلايا قد اعتلت والحسنات قد ظهرت والأنفاس قد اختفت والله أسأل أن يجعلني كما يظنون
وأن يغفر لي ما لا يعلمون وما أحسن ما قيل لعمرك ما بدا [illegible] العلى إلى كرم وفي الإنشاء كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم ثم إن الترجمة تارة يفردها صاحبها
بمؤلف كما فعل شيخنا أبو الفتح المزي وتبعته هنا وتارة يفردها غيره له وهو أحسن كما فعل الحافظ
شمس الدين السخاوي في مؤلفه الجواهر والدرر في ترجمة شيخه شيخ مشايخ الإسلام ابن حجر وتبعه شيخنا
المؤرخ محيي الدين النعيمي في أوراق لترجمة شيخه وشيخنا المحدث برهان الدين الناجي وتارة لا تفرد
بل تكون في ضمن مؤلف لصاحبها كما فعل شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي في ذكره لنفسه في
طبقات النحاة الوسطى له وفي غيرها وقد اردنا ان يكون لاسمي ذكر في هذا الكتاب تبركا واقتداء
بصنيع السلف ممن ذكر اسمه في ما ألفه من التاريخ كالإمام عبد الغافر في السياق وياقوت الحموي
في معجم الأدباء وابن الخطيب في تاريخ غرناطة والتقي الفاسي في تاريخ مكة والحافظ ابن حجر ترجمهما حافل
ابن حجر في قضاة مصر وما عدا الحصون ثم منهم من ذكر اسمه في حرفه كالفاسي وابن حجر وقد تبعتهما
في ذلك ومنهم من يذكره في آخر الكتاب وقد وقع في ذلك مناسبة لطيفة لياقوت لأن اسمه في حروف الياء
انتهى قلت ومثل المناسبة اتفقت أيضا لشيخنا المحدث جمال الدين يوسف بن عبد الهادي في ذكره نفسه في

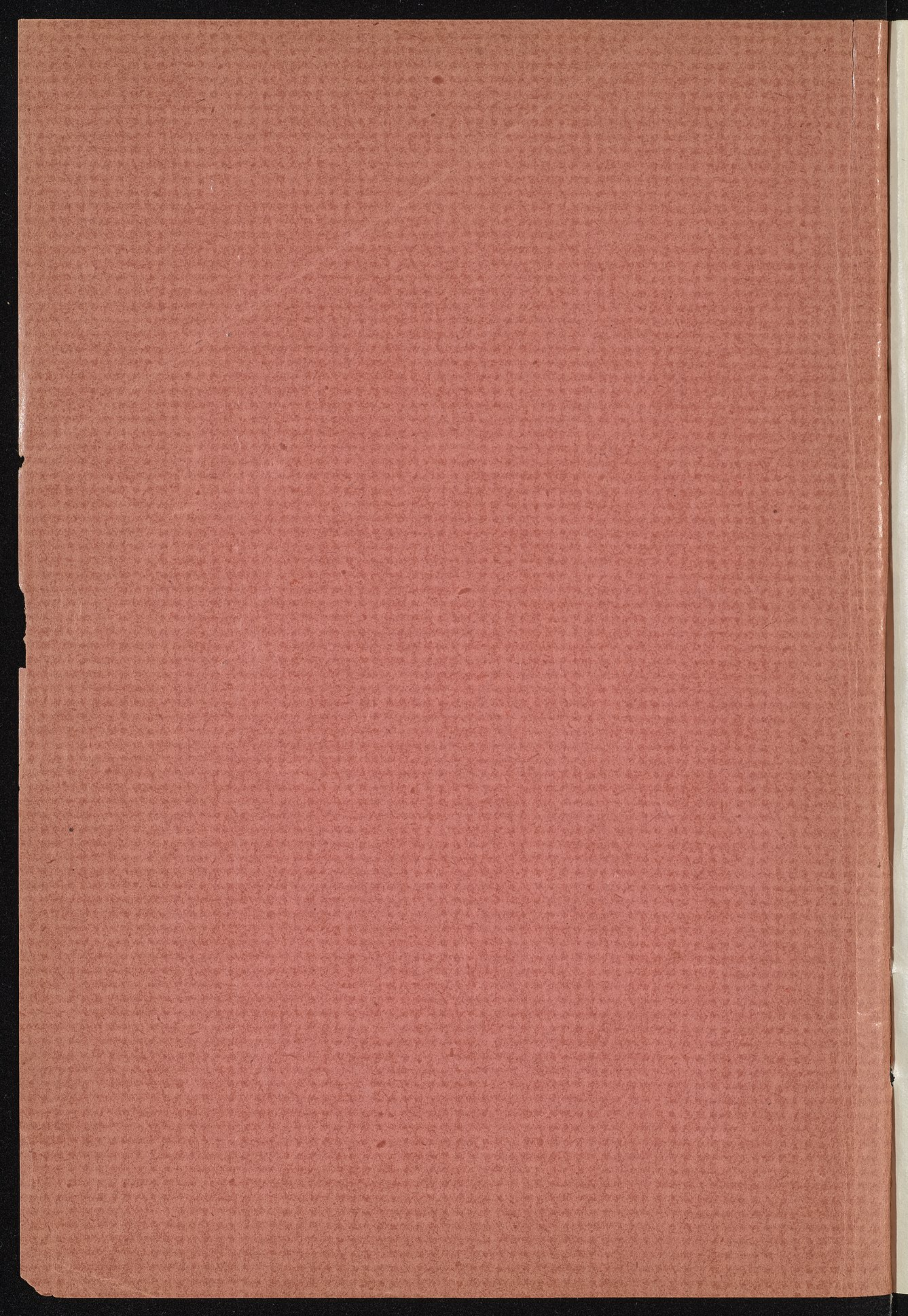
طبقاته

(صورة صفحة من خط الحافظ المؤرخ محمد بن طولون)

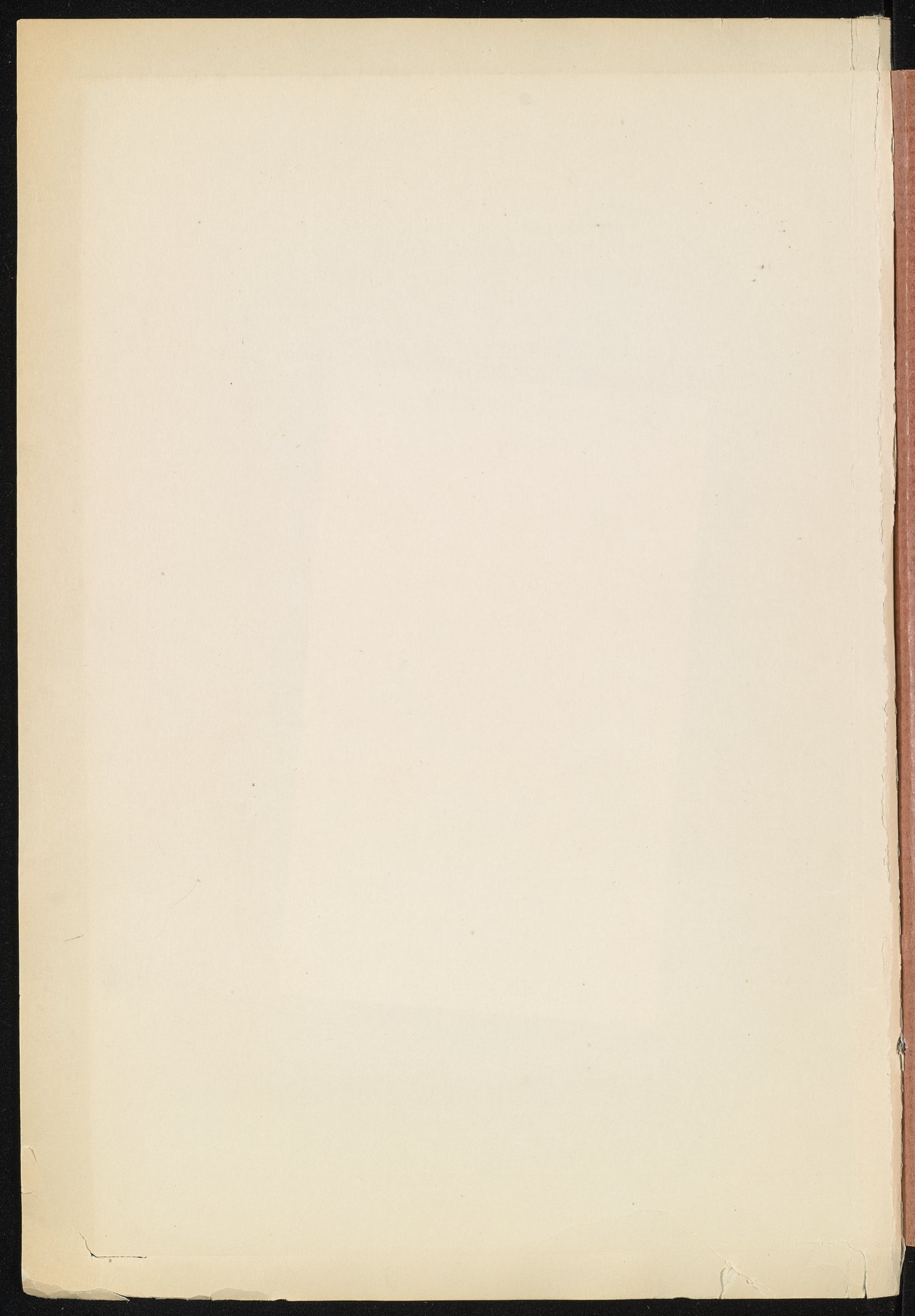
﴿ مطبوعات القدسي ﴾

قرشاً مصرياً

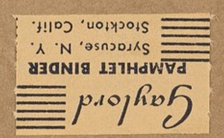
١٦	تبيين كذب المفتري فيما نسب الى ابي الحسن الاشعري لابن عساكر (الابيض ٢٠
٣	دفع شبه التشبيه لابن الجوزى (الورق الجيد ٤)
٢	اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون
هدية	كلمة في السلفية الحاضرة بقلم العلامة الشيخ يوسف الدجوي .
٢٠	ذيول طبقات الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي (الورق الابيض ٢٥)
٣	شروط الائمة الخمسة البخارى ومسلم وابي داود والترمذى والنسوى للحازمي
٧	ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون للاستاذ السيد احمد الصديق
٤	انتقاد (المغني عن الحفظ والكتاب) للقدسي
١	بيان زغل العلم والطلب للذهبي ومعه النصيحة الذهبية لابن تيمية
٣	مجموعة الدرة المضية في الرد على ابن تيمية للسبكي
١	المتوكلي فيما ورد في القرآن من اللغات العجمية الاصل . ورسالة في الاصول
١	الحث على التجارة والصناعة والعمل لابي بكر الخلال الحنبلي
هدية	تبييض الطرس بما ورد في السمر ليالي العرس لابن طولون
٢	الطب الروحاني لابن الجوزي
٤	المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة لابن جني
٨	جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي
٢	اتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان ومعه رسالة ثانية
٢	الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون
١	الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية لابن طولون
١	المعزة فيما قيل في المزة لابن طولون
٣	اللمعات البرقية في النكت التاريخية لابن طولون
٢	اتقان الصنع بشرح رسالة الوضع للحسني
٤	اخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزى
٧	اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي
٤	التطفيل وحكايات الطفيليين واخبارهم للخطيب البغدادي (الابيض ٥)
٦	الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي

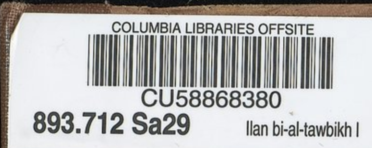


﴿ مطبوعات القدسي ﴾




COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0022812563


Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58868380
893.712 Sa29
Ilan bi-al-tawbikh I